
نحو وعي إسلامي سياسي
أضواء
على أوضاعنا السياسية
الرحمن عبد الخالق

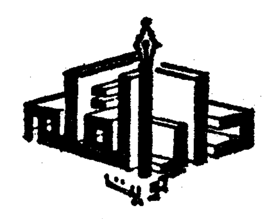
نحو وعي إسلامي سياسي

أضواء

على أوضاعنا السياسية

تأليف

عبد الرحمن عبد الخالق



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الاولى
١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م

دار القلم ـ الكويت ـ شارع السور ـ عمارة السور ـ
قرب وزارة الخارجية
هاتف ٤٢٥١٦٠ ص. ب ٢٠١٤٦ برقيا توزيعكو

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

وبعد ،

فان اعداء الاسلام من الصليبين ، واليهود والملاحدة في هجمتهم الثانية على بلاد الاسلام لم يكتفوا بهزيمة المسلمين العسكرية بل عمدوا الى خلافة الاسلام فأزالوها ، وكانت رمزا تجمع شتات المسلمين ، ثم عمدوا الى اوطان المسلمين فمزقوها أوطانا وأقاليم وأقاموا في كل وطن واقليم سلطانا مواليا لنفوذهم ينفذ سياستهم بالترغيب والترهيب والحماية ، ثم عمدوا الى مناهج التعليم والتربية فصبغوها بصفتهم في الالحاد والكفر ونشئوا بذلك أجيالا من ابناء المسلمين يعادون دينهم ويتنكرون لتاريخهم وأمتهم . ثم عمدوا الى الدين والحق فحاصروه في نفوس اتباعه وضيقوا الخناق عليه في كل مكان واضطروا أهله الى النجاة بأنفسهم أو تحمل صنوف

العذاب والبلاء . ثم شنوا بعد ذلك هجمة شرسة بأقـــلام والسنة تقطر السم فشككوا في كل عقيدة من عقائد الدين ، واقاموا الشبه على كل فرعية من فرعياته، حتى اصبح الطريق الى الله معوجا للسالكين فلا يكاد يهتدي الى الاسلام أحد من ابنائه حتى يقابل بسيل جارف من التشكيك والشبهات ثم واصل هؤلاء الاعداء حملتهم فأبتداوا يحفرون على الجذور الاسلامية يريدون استئصالها والقضاء عليها حتى يسلم لهم فصل المسلمين عن انفسهم وتاريخهم وبذلك يصبحون قطيعا وراء كل ناعق .. وقد كان .

● ولن يستقيم للمسلمين أمرهم وترد اليهم مكانتهم وعزتهم الا باصلاح جذري كامل يستهدف تغيير العقليـــة الاسلامية حيث ترتكز على الايمان بالاسلام قولا وعمـــلا ، ويستنير بهدى القرآن والسنة في كل شأن من شئــــون الحياة ، وتكون اجيال هذه الامة حلقات في سلسلة واحدة منذ محمد صلى الله عليه وسلـــم الى ان يقاتل آخرهـــم الرجال .. ولا بد ان يشمل هذا الاصلاح توافر الحياة كلها ، وهذه المقالات محاولة للاصلاح السياسي الذي هو بمثابـــة الراس في الامة والذي يجب أن يتجه الاصلاح اليه قبل كل شيء ، فصلاح الراعي لصلاح الرعية ، ونحن نرى أن اصلاح السياسة يكون بتقديم النصح للولاة ، ووزن اعمالهم بميزان الكتاب والسنة وهما الحكم على كل شيء لانهما معصومان . ولأن هذه الشعوب شعوب اسلامية تنتمي الى الاسلام ويجب أن تساس وفق مبادئه وعقائده ، ومن حق هذه الشعوب ان تعلم الحق في أخطر قضاياها وهي القضايا السياسيـــة وملاحقها ان لا تقاد كما تقاد السائمة ليس لها من امرهـــا شيء بل من حقها أن تستشار وتسأل عن ابرام أي شيء .

وقد كان لهذه المقالات التي نشرت تباعا في مقـــالات

أسبوعية بعنوان « منبر الجمعة » في جريدة الوطن الكويتية أثر بالغ بحمد الله وتوفيقه في كشف كثير من قضايا السياسات الملتوية لاعداد هذه الامة . وفي تبصير كثير من أبناء الاسلام بالسياسة الواجب اتباعها في هذه المرحلة الراهنة من حياة الامة . ويأتي نشرها في كتاب تحقيقا لفائدة اعظم والله نسأل أن يكون عملنا هذا خالصا ، وأن يوفقنا في جميع أعمالنا الى ما يحبه ويرضاه .

١٢ ربيع أول سنة ١٣٩٨ هـ

الموافق ٢٠ فبراير سنة ١٩٧٨ م

عبد الرحمن عبد الخالق

الدين والحياة

ما زال كثير من الناس يطلق كلة « الدين » على أمور التعبد والتقرب كالصلاة والصيام والزكاة والحج ولا يعلم أن التعبد هذا جزء من الدين وليس الدين كله فالدين عند الله هو الاسلام . والاسلام هو الانقياد والاذعان لله سبحانه وتعالى في كل أوامره ونواهيه ، وقد شملت اوامر الله ونواهيه لنا الحياة بأسرها فليس من شأن من شئون حياتنا الا ولله سبحانه وتعالى له فيه حكم فحياتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قد وضع الله لنا أصول التعامل فيها وفصل بعض جوانبها تفصيلا كاملا وان كانت بعض جوانبها قد أجملها وترك لنا التفريع والابتكار والتجديد وهذه النواحي اعني الاجتماع والاقتصاد والسياسة هي اهم امور البشر على ظهر هذه الدنيا وما كان الله ليتركها عبثا أو سدى أو للتخبط والتجريب . وقد جهل الناس أحكام هذه الجوانب من جراء ازاحة الاسلام عنها واستبدلوا بأحكام الاسلام فيها أحكاما أخرى من صنع البشر لاقى الناس منها الظلم والويلات .

ونحن بجهدنا المتواضع ومن هذا المنبر سنحاول جاهدين بحول الله وقوته جلاء أحكام الاسلام في هذه الجوانب الهامة من جوانب حياة الناس وليكون هذا اسهاما في أعادة الاسلام

الى هذه المواقع التي أزيح منها بفعل الاستعمار والجهـــل وسنرى أننا بالاسلام نحيا الحياة الحقيقية التي ملؤهـــا الحرية والسعادة والعزة وبدونه نحيا حياة أشبه بحيـــاة الانعام والدواب . وصدق الله القائل : « أومن كان ميتـا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » .. فالكافر والغافل ميت والمؤمن حي لانه عرف ربه وعرف سبل السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة .

فلنسم الاشياء بأسمائها

الاسماء هي العناوين التي نطلقها على المسميات ومن خلالها نتعرف على ما أطلقت عليه . فاذا سمعنا ـ مثلا ـ لفظ الشجاعة فاننا نتصور في عقولنا صفة حميدة تعني الاقدام والجراة ، ورباطة الجأش ، وعزيمة القلب . واذا سمعنا لفظ الخيانة تصورنا معنى واضحا محددا . فاذا قلنا ان فلانا شجاع وقع في نفوسنا انصاف هذا المذكور بهذه الصفة ، وهكذا في كل ما يوصف به الافراد والاشياء . والمقصود اننا نتعرف على الاشياء من خلال الاسماء التي نطلقها نحن عليها . فما بالكم اذا اطلقنا أسماء مغايرة تماما للمسميات التي نقصدها ،فنطلق مثلا على النار لفظ الماء وعلى البارد لفظ الحار ، على الخيانة لفظ الظرافة (وخفة الدم) وعلى الشجاعة لفظ التهور والجنون . لا شك أننا سنعيش في فوضى لا حد لها . بل سنعيش في عالم مختلط مضطرب .

● وهذا الذي افترضه ليس فرضا بعيدا وانما هو واقع نمارسه الآن ونعيشه . اننا نعيش الآن عصرا يصح أن نسميه عصر فوضى الاسماء . فلست واجدا شيئا قد تسمى باسمه ـ الذي يجب ان يتسمى به ـ الا القليل النادر وهاكم البيان : ـ

اذا طالعنا قاموسنا السياسي بكل الفاظه المتداولة بين

أيدينا وجدنا انها موضوعة في غير مواضعها ومنطوقة على غير معانيها وفي غير أماكنها . فالهزيمة المنكرة نكسة والهاء الشعوب ترفيه ، والاستبداد حزم . وافساد الناشئة تربية . ومحاربة الفساد تعني في هذا القاموس قمع الذين يأمرون بالقسط والعدل من الناس والكذب والخيانة سياسة وذكاء .

السنا يا قوم نسمي الاذعان للعدو والاستسلام له والرضى بالذل حلا !! وسلميا ايضا . وقد نتصافح فنسميه صلحا . والحال هذا لا يجوز أن يسمى حلا ولا سلما ، ولا صلحا ولا شيئا من هذا أصلا . والمثال واضح وسهل . فأنت لو جاءك عدو فلطمك على وجهك واخرجك من منزلك الذي تملكه . ثم اراد منك أن توقع أمام الناس وثيقة تثبت تنازلك عن دارك ، وفعلت هذا الذي أراده ثم قابلت الناس فسألوك عما صنعت مع عدوك فقلت لهم : تصالحت معه ، وحللت قضيتي معه سلميا .. لضحك الناس منك (وهنأوك على شجاعتك) آسف لو وبخوك على جبنك هذا اذا لم تكن لك مقدرة على اخراجه . واما اذا كنت قادرا على اخراجه وقلت ذلك لبصقوا في وجهك ولعجبوا من وقاحتك .

وحالنا مع اعدائنا من اليهود ليس بعيدا عن ذلك ، فهم مغتصبون والذين أخرجوا من ديارهم وملكها اليهود بعدهم لم يموتوا بعد . ونحن اما أن نكون غير قادرين على اخراجهم فمن (العبث) أن نقرهم على الباطل وآسف لاستعمالي كلمة العبث وهي والله كلمة في غير موضعها !! واما أن نكون قادرين على اخراجهم .. فهل نسمي ما نفعله الآن معهم سلما وصلحا وحلا . حرام عليكم لا تظلموا الكلمات .

وان تركنا القاموس السياسي وجئنا الى قاموسنا الاجتماعي وجدنا العجب : هذه التفاهة التي تطالعنا كل يوم

على صفحات الجرائد من أن فلانة أعـدت العـدة لاستقبال زوجها ، وتلك احتفلت ودعت الصديقات لانها عزمت على مذاكرة دروسها ، والثالثة عزمت على تغيير فراش بيتها وذلك الطرطور دعا الاصدقاء ليهنئوا زوجته بعيد ميلادها . كل هذا ومثله كثير يقزز النفس كان ينبغي أن يوضع تحـت عنوان: اخبار التافهين والتافهات. وهكذا وجدنا فيمصطلحنا الاجتماعي الديانة (وتعني رضا الرجل بالفاحشة على أهله) رقيا وواقعية . والخيانة في الاهل والمال صداقة وزمالة ، ووجدنا ــ ويا لداهية !! كل هذا الخنا والفجـور والتفاهة في التأليف والتمثيل والاخراج فنا . وكل اولئك التافهـين والتافهات أبطالا . . أرثى لهذه الكلمة (البطل) كيف رضيت بأن توضع في غير موضعها .

واذا جئنا الى قاموسنا الديني فالعجب لا ينقطـع فالتمسك بالاسلام أضحى تعصبا ، والكفر بكل ما جاء به الرسول أضحى تطورا ، ورد أحكام الله والتعقيب عليه أمسى تفكرا وتعقلا، ولفظ المسلم يدل على كل هذا السقط منالناس الذي لا يعرف ولا يعمل ولا يؤمن باسلام اصلا . وأما الكفر فهو عتقاء مغرب (شيء لا وجود له) في كل بلاد الضاد والحال انه يطالعك مجسما أينما توجهت . وهل الكفر الا رد الحق بعد بيانه ؟

وهؤلاء الذين يتآكلون بالدين ، ويقولون على الله ورسوله ما لم يقله الله ورسوله ، ويفتون كل انسان بما يشتهي ، ويلوكون كلمات يرددونها كالببغاوات بلا فقه ولا عمل نسميهم ــ زورا ــ علماء الاسلام .

قال أحد الصحابة في عهد بني أمية : لو خرج رسول الله لم يعرف مما كان يعهد شيئا الا أنكم تصلون جميعا ، فكيف لو خرج رسول الله الآن . هل تجد شيئا من دينـه

بقى كما هو . بل هل تجد حقيقة شرعية واحدة يفهمها الناس كما أراد هو لا كما فسروها وأولوها وأطلقوها في غير موضعها ؟

نحن مهددون باندثار حضارتنا لاننا زيفنا أعظم عملة نتعامل بها وهي الكلام . واني لاعجب والله كيف نثور ونغضب ونسجن من زيف دينارا وغاية ما فعل أنه سرق من جيب الامة دينارا . ولا نثور ونغضب ممن يزيف الكلام وقد يكون في تزييف كلمة واحدة هلاك أمة بأسرها وقد شرحنا هذا آنفا . فأعد قراءة المقال . كلنا يشكو من الفوضى وما ذلك الا اننا ألبسنا اللص لباس الشرف ، وأعطينا المغتصب حق الملك . وخلعنا على الديوث لباس العصر وجعلنا كل التافهين أبطالا ، وكل المتشبهين رجالا وكل الذين خانوا أمانة العلم علماء وكل الذين باعوا أمانة الكلمة وزخرفوا القول كتابا وأدباء وكل الذين باعوا أمتهم وأوطانهم قادة وزعماء فماذا بقى لنا ؟! بقى أن نعيد ترتيب اللغة من جديد ، وأن نتعلم من الصفر كيف نسمي الاشياء باسمائها .

٢٤ ديسمبر ١٩٧٦

لماذا يظلم الانسان أخاه الانسان ؟

كان عجبا ان يقص الله علينا في كتابه أن أول أخوين عاشا على ظهر هذه الارض قتل احدهما الآخر عندما تعارضت مصالحهما . اذ يتصور من لا يعرف النفس البشرية ـ حق المعرفة ـ ان الاخ يفدي اخاه بما ملكت يداه . وانه لا يتصور ان يؤثر اخ شقيق منفعة مادية مهما عظمت على اخوة اخيه وبقائه بجواره خاصة اذا لم يكن في الارض غيرهما . ولكن هذا حدث ولذلك رتب الله على هذا شريعة القصاص ليكون هذا مانعا من الظلم . فالحدود جعلها الله اذن زواجر عن الظلم والاثم والعدوان . وعلى كل فالمسلم مدعو أولا الى أن يعرف حق أخيه الانسان وذلك للاشتراك في الاصل الواحد والرب الواحد واعني بالرب هنا الخالق سبحانه وتعالى ، وهذا لا يمنع أن للمسلم حقوقا أخرى غير الحقوق الانسانية وذلك للاشتراك في الشريعة والعقيدة والدين الواحد والاشتراك في الغاية والهدف الواحد ... وهذه الحقوق الاضافية للمسلم على المسلم لا تتنافى مع الحقوق الانسانية ، ولذلك أمر المسلمون بالعدل مع اعدائهم كما قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى » الآية ، والعدل المأمور به هنا هو العدل مع

الاعداء الذين يبغضهم المسلمون وقد يحملهم بغضهم لهم على ظلمهم فنهاهم الله عن ذلك .

واليوم يتناسى المسلمون هذه الآداب بل يهملونها وتتحول مجتمعاتنا دون وعي منا الى مجتمعات تختفي منها الرحمة تدريجيا ، ويحل مكانها الظلم والعدوان ، أو على الاقل الغفلة والنسيان : الغفلة عما يعانيه الآخرون بسبب غرورنا وجشعنا ، وحبنا لانفسنا ، وأثرتنا ..

يعاني الناس اليوم الوانا من الظلم الخفي الذي قد لا يحس به الكثيرون لما أحاطوا به انفسهم من البهرج والزخرف والاموال والمشاغل :

ظلم التاجر الجشع الذي لا هم له الا الربح والربح الفاحش عن طريق الاحتكار والتلاعب بالاسواق ..

وظلم المالك باستغلال حاجة المحتاج ..

وظلم صاحب العمل بامتصاص جهد العامل واستنفاد طاقته ، وبخس حقه ..

وظلم رب المال بالتسلط والقهر وامتصاص أموال الناس وجهدهم عن طريق الربا والمضاربة ..

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء . فانه أيضا قد امر بالضرب على يد الظالم ، ومنعه من الظلم . والحكومة مدعوة للحل الثاني عندما تعجز الكلمات الطيبة والمواعظ الحسنة أن تفعل فعلها في القلوب الصماء ..

١٩٧٦-١١-٥

أيهـا الزعمـاء

.. متى ستبدأون الرحلة الجديدة ؟

والى أين ؟!

مضت اربع سنوات الآن على حرب رمضان ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣ ورحلة السلم التي قادها الزعماء في هذه السنوات الاربع انتهت الى فراغ ـ وهذا في حد ذاته رحمة من الله العلي العظيم . ولقد تغير الوضع في اسـرائيل تمامـا ، واصبحت الآن من حيث الاستعداد العسكري غير ما كانت . فاذا كان زعماؤنا السياسيون الذين وضعوا آمالهم على السلم وحده لم يستعدوا للحرب فان هذا يعني الكارثة . واليوم علينا ان نبدأ رحلة جديدة فكيف ؟ والى أين ؟..

اظن أولا انه لم يصبح هناك مجال لتنازلات جديدة لان اسرائيل لم تتنازل عن شيء ففلسطين (الجغرافية) احتلت تماما وأعلنت اسرائيل انها أرض يهوذا والناصرة ومعنى ذلك ان شعار (حق شعوب المنطقة في العيش بسلام داخل حدود معترف بها) لا يشمل الفلسطينيين لانهم في نظر اليهود ليسوا شعبا من شعوب المنطقة !! وكارتر الذي ادعى انه سيفاوض الفلسطينيين اذا اعترفوا بحق اسرائيل بالبقاء انبته اسرائيل

لهذا تأنيبا عظيما واخبروه بأن منظمة التحرير لا تعدو ان تكون كالمنظمات النازية التي يجب ان يكون مأواها هو السجون والمعتقلات . وسحب كارتر كل وعوده السابقة أو ابتلعها وقد تنبأنا بذلك .

واليوم اهداف اسرائيل واضحة وهي معاهدات جزئية مع كل من مصر وسوريا يرد لكل منهما جزء من اراضيهما المحتلة في مقابل السلام الدائم ونسيان شيء اسمه قضية فلسطين وشيء آخر اسمه الفلسطينيين والتكرم باسكانهم في الدول العربية كمواطنين لا كلاجئين ، وتصفية الضفة الغربية أولا بأول من أهلها .. ولهذا نقول انتهت رحلة السلام الى فراغ . ويجب ان نفكر في رحلة جديدة ؟!.

● بالطبع لا يمكن ان نقول بأن قواد الرحلة كانوا يريدون ان يصلوا الى هذه النهاية . وربما كانوا يعلمونها . واذا كانوا يعلمونها فلماذا ساروا فيها طيلة هذه المدة .. اربع سنوات .. العلم عند الله .

● نحن الآن أمام رحلتين لا ثالث لهما :

● الرحلة الاولى رحلة انهاك واشعال والهاء بمعارك بين الدول العربية الاسلامية تستنفذ فيها الطاقة ، ويشغل الناس فيها لا عن اسرائيل فقط بل حتى عن أنفسهم والنفوس العربية المليئة بالشقوق والاحزان هي أرض صالحة تماما لهذا وقد تستمر هذه الرحلة سنوات أربع او خمس حتى تكون اسرائيل قد أقامت هيكلها وأنهت باسلوب او آخر وجود العرب في اراضيها وتكون المقاومة في الخارج قد طوقت تماما وفقدت مضمونها ومبرر وجودها . وهذا بالطبع اذا لم يتق الزعماء ربهم ويفكروا في حاضر هذه الامة البائس .

● والرحلة الثانية ان نبدأ بتجميع صفوفنا ، ولم

شعثنا ونستعد لتحرير ارضنا استعدادا حقيقيا . وندخل مع اليهود القتلة معركة حياة او موت نملأ فيه الارض والبحر والجو على اسرائيل موتا ودمارا . وهذا الكلام ليس قطعة من خطبة حماسية وانما هو الحق اذا اردنا الحياة والنجاة . وما زلنا ولن نزال نقول اسرائيل باطل صنعه العرب بأنفسهم .

● لقد انتظرنا طويلا حقا حتى جرب الزعماء زراعة السلام في ارض اسرائيل التي لا تنبت الا الحرب والدمار والفساد وكانت هذه المدة الطويلة كافية لتسترد اسرائيل انفاسها وترمم جيشها وتبني قوتها بعد ان اشرفت على النهاية ولم يبق الا التسليم باعترافهم بعد حرب رمضان . ولقد صدقنا في ذلك المخادع كيسنجر ، والقينا ثقلنا مع امريكا المحكومة بالمعادلات الصهيونية المعقدة وعلينا الآن ان نتخذ قرارنا الجديد من أرضنا ومن داخل نفوسنا ، ومن آمال شعوبنا ، ومما يمليه علينا ولاؤنا لامتنا . وقبل ذلك من امتثالنا بديننا الاسلام الذي يفرض علينا ان لا نقبل الذل وان لا نرضى بالهوان .

● والامة كلها أمانة في يد من يملكون اتخاذ القرار السياسي . وما الشعوب الا كركاب في قاطرة او حافلة يقودها الزعماء فاما أوصلوهم الى اهدافهم وغاياتهم واما خانوهم وانحرفوا بهم الى مهاوى الدمار فمتى يا قواد القاطرة ستبدأون الرحلة الجديدة والى أين ؟!.

٢٦ اغسطس ٧٧

امانة الكلمة

من أعظم الامانات التي سنسأل عنها بين يدي الله سبحانه وتعالى « امانة الكلمة » كما قال سبحانه وتعالى : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » فالاحصاء الكامل لكل ما نطق به الانسان ومحاسبته عليه احدى عقائد الايمان ومسائله التي يجب على المسلم استحضارها وتعظيم شأنها .

والكلمة المكتوبة شأنها تماما شأن الكلمة المنطوقة فالكتابة وسيلة لايصال المعنى المراد الى الغير شأن النطق تماما، وقد تكون الكلمة المكتوبة اعظم أثرا وأوسع انتشارا وأطول عمرا من الكلمة المنطوقة . ولذلك كانت جريرتها — في الاثم — اعظم ، وثوابها — في الخير — أكبر وأكثر . كما قال صلى الله عليه وسلم : اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له . وهل العلم المنتفع به الا كلمة حفظت بعد موت صاحبها في الصدور او السطور وتناقلتها الالسنة او الاقلام .

وكلمة الحق والعدل من اعظم الجهاد والدعوة الى الله سبحانه وتعالى منطوقة او مكتوبة كما قال صلى الله عليه وسلم « أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » وطالما كان

لهذه الكلمة الطيبـــة اثر في الارض وثمار في النفوس كان لصاحبها اجر بذلك كما قال سبحانه وتعالى : « ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبـــة أصلها ثابت وفرعهـــا في السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها » الآية وكذلك الشأن في كلمة الباطل والزور كلما عملت افسادها في الارض والنفوس كلما ازداد قائلها او كاتبها اثما كما قال صلى الله عليه وسلم : « ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من أتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » رواه مسلم وبعد ..

هل الكفر الا كلمة تسير بصاحبها الى النار ، وهـــل الايمان الا كلمة تفتح الطريق الى الجنة !.

واذا كان في الناس من يظن ان الكلمة الآثمة التي تلقى على هواهنها لا تضر صاحبها فهو يخطىء ، وكذلك لا تنقص أجر الكلمة الطيبة ان صاحبها لم يكن يظن انها ستبلغ في الخير ما بلغت فقد يرفعه الله بها في الجنة مائة درجة وهو يوم قالها او كتبها لم يكن يتصور ذلك كما جاء بذلك الحديث.

وقد يظن بعد هذا الايضاح بعض الناس ان الكلمـــة الطيبة التي ترفع صاحبها في الجنة هذا المقدار امرها هين ويستطيع كل انسان ملك لسانا أو قلما ان يفعلها ولكن لنعلم ان من شروط الكلمة الطيبة ما يأتي :

أولا : ان تكون كلمة صدق فالزور والباطل والكذب لا يمكن ان يكون طيبا ، وما اقل الصدق في أيامنا هذه .

ثانيا : ان يكون صاحبها عاملا بها فلا يكفي ان نأمـــر الناس بالخير وننسى انفسنا والله يمقت على ذلك كما قال سبحانه وتعالى : « يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون » .

ثالثا : ان يكون المراد من وراء الكلمة هو الله والدار الآخرة كما قال سبحانه وتعالى « لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما » ، فقيد سبحانه وتعالى الاجر العظيم بابتغاء مرضاة الله سبحانه . هذه الشروط التي نرجو ان نلتزم بها ونوصي اخواننا بالالتزام بها عند بذل كلماتهم ، وبذلك نحقق شيئا من امانة الكلمة التي كلفنا الله سبحانه وتعالى بها .

وبهذا نفسح المجال لتأخذ الكلمة الطيبة طريقها الى اصلاح القلوب والنفوس والمجتمعات ومحاربة الشر والرذيلة والظلم واذا فسح المجال للكلمة الطيبة الصادقة المخلصة فأثمرت العمل الطيب الصالح فان الكلمة الخبيثة الشريرة الكاذبة يفتضح امرها ويتوارى أهلها لانها تصبح بعد ذلك كلمة منكرة معلوم كذبها وزورها .

ونحن في زمان كثر زوره وكذبه وقل صدقه واخلاصه ولكن الكلمة الطيبة لا يقف أمامها الكلام الخبيث الكاذب كما قال سبحانه « بل نقذف بالحق على الباطل فسيدفعه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون » .

عندما عرض علي الاخ جاسم المطوع ان اشرف على هاتين الصفحتين المتخصصتين في الشؤون الدينية علمت انني أمام مسؤولية صعبة فليس المطلوب الآن هو ملء صفحتين بكلام منسوب الى الدين ايا كان هذا الكلام ولكن المطلوب هو تقديم الكلمة الطيبة الصادقة الحكيمة التي تعالج ما تشكوه الآن من آلام واسقام في هذه الفترة السيئة من تاريخها . ونحن نوجه نداءنا الى أهل الكلمة النظيفة ان يشاركونا هذه المسؤولية ، ولن نفسح المجال الا لمثل هؤلاء ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، ونبشر القارىء ان وقته لن يضيع سدى وهو

يقرأ في يوم اجازته ما يكتب في هذه الزاوية بل سيجد ان شاء الله اننا سنلتزم بأمانة الكلمة وسنحافظ جاهدين على شرف هذه الرسالة التي شرفنا الله بحملها وسيتعرف على اخوان له في الله يقدمون له النصح خالصا ويتقبلون منه كل نقد وتوجيه وسيشاركونه آلامه وآماله في سعادة هذه الامة واعلاء شأنها .

٨ اكتوبر ٧٧

السلمي ... عبث وسراب

سيأتي اليوم الذي يتحقق فيه للساعين الى حل سلمي بين الامة الاسلامية وبين اليهود أنهم كانوا يركضون خلف السراب ، والذي يتبين لهم فيه أيضا أنهم كانوا عابثين .. وذلك للاسباب الآتية :

أولا : المسلمون واليهود أمتان مختلفتان عقيدة ومنهجا وأهدافا وسلوكا ، وتقوم كل منهما على تراث طويل من الحقد والكراهية وهذا التراث الطويل المتوارث بمعاهدات صلح فوقية تفرضها دول تنظر فقط الى تحقيق مصالحها الشخصية الآنية وتبديل هذا التراث في حكم المستحيل . فقد أثبت اليهود لليوم انهم شعب تراثي يعيش على أحكام التوراة ، ويؤمن بأخبارها ويفاوض العالم المعاصر على أساس وعودها وما زال اليهود لليوم يشكلون حياتهم وثقافة صغارهم على أساس هذه العقيدة وينفخون الحقد الاسود في قلوب أبنائهم للشعوب الاسلامية التي يتهمون اسلافهم بأنهم من أسباب شتاتهم وتشريدهم . واذا كان اليهود يريدون من الدول الاسلامية ان تتخلى عن تراثها ليستسيغ أبناؤها قبول اليهود في هذه الارض فان اليهود انفسهم لم يفعلوا ذلك بتراثهم ليشعروا نحو شعوب هذه المنطقة بالامن والسلام .

والشعوب الاسلامية والعربية خاصة وان كانوا أقل

من اليهود تمسكا بالتراث ونزوعا الى القديم فان العقيدة الاسلامية ما زالت حية في نفوس سواد الناس . وهذه العقيدة الاسلامية عقيدة استعلاء فوقية لا ترضى لاصحابها بالذل والدنية ولا تحصرهم فقط في اطار الشعائر الدينية العبادية وانما تأمرهم بصيغ حياتهم السياسية والعملية والاجتماعية بأحكام الاسلام وهذه الاحكام تتناقض جذريا مع الرضوخ لذل اليهود والاستكانة لاحتلالهم والرضا معهم بالذل والعار .. وبالرغم من أن المحاولات مستمرة لصرف الناس عن هذه العقيدة تمهيدا لاستقرار اليهود في هذه الارض وتوطئة لامنهم وسلامهم فيها فان المشاهد أن هذه المحاولات فاشلة وستفشل وذلك أن التجارب أثبتت أن الامة الاسلامية تزداد مع التحدي شدة وصلابة ، ويدفعها التحدي دائما الى الاعتصام بالدين والتمسك به ..

هذا وما زال الخلق العربي القديم من الشعور بالنخوة والهبوب لنجدة المظلوم والدفع عن الضعفاء حيا في نفوس أبناء الاسلام من العرب هذا الشعور الذي استثاره الاسلام ونماه كما قال تعالى : « ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا » ، وهذا الشعب الفلسطيني المظلوم المضطهد المخرج من أرضه ما زال مثالا حيا يستثير الهمم العربية ومشاعر المسلمين ، والعمل على تبغيض الفلسطينيين لسائر العرب وايجاد التناقض بينهم وبين اخوانهم وان كان قد أتى ببعض ثماره لدى ضعفاء النفوس فانه لا شك منته وسائر الى بوار ، وذلك بتكشف الحقائق ولا بد يوما ان تتكشف ..

المهم ان قيام أمتين متجاورتين وبينهما هذا التناقض

العقائدي والفكري والاجتماعي الهائل أمر مستحيل فكيف يرجى أيضا أن يكون مع هذا التجاور سلم وصلح وسلام !!؟ الذين يظنون امكان هذا في عالم الواقع يعيشون في غيبوبة كاملة عن الواقع . ويناقضون حركة التاريخ وأخلاق الامم .

ثانيا : لا يقف المسلمون واليهود على هذا التراث الهائل من الكراهية والحقد والتناقض فقط وهذا أمر ماض ربما نقول فيه كما قال كيسنجر : « اللي فات مات » . وانما الاهداف (المستقبلية) للامتين تختلفان وتتناقضان تناقضا جذريا ، فبينما يسعى المسلمون بعد التمزيق الذي أحدثته الحرب العالمية الاولى والثانية الى جمع شتاتهما وايجاد نوع من الوحدة والتناسق بين الاقاليم المختلفة وبروزهما كقوة محايدة بين القوى العالمية المتنازعة واحياء دورهم التاريخي الذي اختارهم الله سبحانه وتعالى بأن يكونوا أمة مهتدية هادية تدعو الى الله سبحانه وتعالى . أقول بالرغم من وضوح هذه الاهداف في حث أبناء الامة الاسلامية وسعيهم الى ذلك فان الامة اليهودية تسعى بما لديها من قوة لتكون هي القوة الثالثة في العالم في هذه المنطقة ولتكون سندا وامتدادا لقوة أمريكا واصبعا ومخلبا لها في هذه الارض ، ولتعيش على ثروات هذه الامة وتستغل تناقضها وتمتص جهدها وقوت ابنائها ولتشفي غيظها من حقدها التاريخي نحوها . وما التوسع اليهودي الدائم والاستيطان الدائم ، واستجلاب اليهود من كل مكان في الارض نحو فلسطين الا بدايات لهذه الاهداف التي يسعى اليهود اليها . فكيف تتجاور أمتان وتتصالحان وينشأ بينهما صلح وسلام وهما تحملان هذه الافكار والاهداف للمستقبل ؟!

وأخيرا فالوهم الكبير الذي يريد الساسة وضع الامة فيه أصبح مكشوفا لكل ذي عينين . والاصرار على بث هذا

الوهم وزرعه في النفوس اصرار على الخطأ ، ويجب على الامة أن تصحح مسارها من جديد وأن تسعى حثيثا الى الوحدة والعزة والقوة ، واخراج الرجس من هذه الارض الطيبة المباركة ، وهذا هو المنطق الصحيح والحركة الصحيحة للتاريخ ، واما ما سوى ذلك فوهم وباطل ..

٣٠-٩-١٩٧٧

من ذا الذي يستطيع ان يعبر فوق هذا التراث

الحرب والصراع بين المسلمين واليهود حرب وصراع ابديان وجدا منذ بدأت الدعوةالاولى الى الاسلام وسيستمران طالما بقي مسلم يؤمن بالقرآن ويهودي يؤمن بالديانة اليهودية ويصدق بوعودها ..

واذا كان قد مرت فترات من الزمن هدأ فيهـا هذا الصراع وكان هناك سلم وأمان فذلك حيث تكون الكلمة العليا لله ، واليد العليا للمسلمين . وأما في اليوم الذي تكون فيه اليد العليا ، والكلمة العليا لليهود فهم كما قال الله : « لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة » بل اعملوا التقتيـل حقـدا وكراهية وبقروا البطون وقتلوا النساء والاطفال وحشيـة وهمجية ..

وعلى كل حال فليس المسلمون وحدهم هم الذين حملوا حملا ودفعوا دفعا الى قتال اليهود وقتلهم فكل الشعوب والامم الذين احتكوا باليهود وعرفوا مكرهم وخبثهم حاربوا اليهود وقتلوهم وأذلوهم واذا كانت النازية تتهم بابادة عدد منهم فما فعله اليهود بالمانيا قبل وبعد هتلر أضعاف مـا فعله النازيون بهم .

والمسلمون هم الامة الوحيدة الذين نعم اليهـــود في رحابهم بالعدل والمرحمة مع معرفتهم لمكرهم وخبثهم . وأما الشعوب الاخرى فانهم ما كانوا يكادون الوقوف على مكرهم حتى يعملوا فيهم الابادة والتقتيل والتشريد .

واذا كان اليهود ينعمون في عالم اليوم بالامن والتأييد من دول المعسكر الشيوعي والمعسكر الراسمالي فانما هو الى حين ، وذلك أن اجادة التباكي من اليهود على المآسي القديمة التي حلت بهم واتقان التخفي والحيطة والحذر والظهـــور بمظهر الحملان الوادعة كل هذا لن يدوم طويلا ، وقد بدت تباشيره الآن بين الشعب الامـريكي والشـعوب الاوروبيـة بصرف النظر عن موقف هذه الحكومات التي لا يصل رؤساؤها الى مناصبهم الا عـلى أجنحة الدعـــاية اليهودية وأمـوال المؤسسـات اليهودية، ولا يبقى وزراء هذه الدول في مناصبهم الا بالحيل اليهودية والتسهيلات الصهيونية التي جنـــدت النساء والاموال واشترت الذمم والضمائر في وقت انعـدم فيه الضمير والذمة . ومع كل هذا فحبل الباطل قصـير ، والكذابون الغشاشون لا بد وأن يظهر الله كذبهم وغشهم .

واليهود الذين يكنون للعالم كله حقدا أسود تراكم في صدورهم عبر القرون ، ويحملون في رؤوسهم افكارا يؤمنون بها وهي انهم شعب الله المختار ، وأمته المحبوبة المباركة ، وينتظرون المسيح المخلص الذي يضع العـــالم كله تحت اقدامهم ، وبني البشر جميعا عبيدا لهم يعملون لهذا بكل ما أوتوا من قوة واذا كانوا يمدون الينا نحن المسلمين اليوم يدا ملطخة بدماء الابرار منا ، ويطلبون العيش الآمن والســلم الدائم في أرض نجسوها بدنسهم ودقوا أوتادهم فيها عـلى عظام شهدائنا والمخلصين من أمتنا . فانهم لم يطلبوا سلما طيلة حياتهم وتاريخهم وانما طلبوا الحرب بكل سبيل ، وما

طلبهم السلم الآن الا خدعة كالخدع التي سلفت من قبل .
ومتى سالم اليهود غيرهم حتى يسالمونا ؟ متى سالموا الناس؟ .
ولا يعرفون الا الضحك على غيرهم والاستهزاء بهم واقرأوا ان شئتم ما فعلوه ويفعلونه الآن بالعالم في كل مكان يحلون فيه.

هذا التراث الاسود الذي يقف اليهود عليه ويجابهون به هذه الامة ، وتراث أمتنا المليء بالمرحمة والانصاف وكذلك بالشهداء الابرار الذين سقطوا بنيران غدر اليهود وخياناتهم وهذه الحضارة الاسلامية الشامخة بقوانينها في العدل والمرحمة والاخذ على يد الظالم ، وقتال أهل البغي والفساد، وحضارة اليهود بكل ما فيها من حقد وغدر هذا وذاك ضدان لا يلتقيان ..

قال صديقي وهو يتألم مما يسمع من أناشيد السلام المعسولة التي يتبادلها العرب واليهود ، والشروط المطروحة لسلم مزعوم كيف يحصل السلام مع اليهود وقد فعلوا كل هـــذا ؟

فقلت : هون عليك يا أخي فان الفرد الذي يستطيع أن يعبر فوق هذا التراث لم يولد بعد ! ولن يولد قط !

١٠ ديسمبر ٧٦

أي اسلام تريدون ؟

الاسلام المستأنس ؟ أم اسلام الخوارج ؟ أم اسلام الكتاب والسنة ؟

● لان الاسلام من عند الله الذي لا يحابي أحدا ، ولا تكريم عنده الا للتقى ، ولان التقوى منزلة عزيزة المطلب ، ولان السلطان بيد البشر ، ولا يتخلص الا القليل منهم من نوازع نفسه وحب ذاته . ولان الآية والحديث سيف في يد قائلهما .. بكل ذلك كان لا بد للسلطان الذي يحكم الهوى أن يستأنس اسلاما يسانده في سلطانه ، ويحقق منافعه ويستخدمه سلاحا ضد أعدائه ..

وعملية استئناس الاسلام عملية قديمة قدم الانحراف عن منهج الكتاب والسنة ، وستستمر ما بقي سلطان في الارض يحكم بالاسلام اسما ، وبالقرآن رسما ، وبالمصالح والاهواء عملا وواقعا .

والاسلام المستأنس اسلام عجيب ، يتلون بلون السلطان ويلبس جلبابه ، ويحمل صولجانه وأختامه . فاذا كان السلطان يطبق النظام الشيوعي كان الاسلام المستأنس شيوعيا ، واذا كان النظام اشتراكيا كان كذلك ، وأصبحت لا ترى ولا تسمع الا أحاديث المساواة

وآيات الانفاق ، واذا كان السلطان يطبق النظام الراسمالي بكل احتكاراته وظلمه وغشمه لم تسمع الا : « ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام » ، و « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » . واذا كان السلطان يعادي اليهود كانت الابواق تنادي بأنهم شر الخلق والخليقة ، وأن الله لعنهم ومقتهم ، وضرب عليهم الذلة والمسكنة ، واما اذا كان يدعو الى سلمهم والصلح معهم كان اليهود هم أبناء العم وأهل الايمان وكانت السياسة « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وكان اليهود هم الذين قال الله فيهم : « واني فضلتكم على العالمين » ..

وباختصار الاسلام المستأنس هو اسلام السلطة التي ترى لزاما عليها أن تستأنس رجالا يتزينون بزي الدين فينطقونهم حيث يريدون ، ويسكتونهم حيث يشاءون ، ويصنع هؤلاء لهم من الفتاوى ما يناسب أذواقهم واهواءهم ويفصلون لهم من الدين اثوابا على قياسهم .

وفي مقابل هذا الانحراف يقوم رجال آخرون يغلق عليهم الفهم وتتشابه أمامهم النصوص ، ويظلم أمامهم الواقع ويرون مجافاته للدين فيخرجون على المجتمع برمته ويكفرون الناس الا أنفسهم ، ويلجأون الى المغارات والفلوات ويجابهون الناس بما في أيديهم من سلاح.. والفكر الخارجي فكر قديم نشأ في المسلمين عندما اختلفوا ووقع السيف بينهم ، وأشكل على كثيرين معرفة الحق والصواب فقالوا بكفر علي ومعاوية، ومن معهما وضربوا بسيوفهم في كل واد .

واليوم حيث تتشابك السبل ، وتتشابه النصوص ، وتقل المعرفة ، ويستأنس علماء الاسلام بالترغيب تارة ، وبالترهيب أخرى ويصنع لكل سلطان في كل بلد جبة اسلامية تناسبه في الشكل والموضوع يخرج الفكر الخارجي

من معاقله فنسمع عن « جماعات التكفير والهجرة » وعلى شاكلتها كثير ..

● واسلام الكتاب والسنة ليس هذا ولا ذاك انه اسلام مهتد ينطق بالحق ولا يبرر الواقع ، ويصدع بالنص كما يريده الله ورسوله ولا يلوي عنقه ليوافق أهواء الناس ، وصولجان السلطان . اسلام الكتاب والسنة هو الاسلام الكامل الذي أنزله الله لا يجامل أحدا ، ولا يركبه أحد ، وذلك أن حاملي هذا الاسلام عفروا جباههم لله فأعزهم وتواضعوا له فرفعهم ، وأخلصوا نياتهم فأشرقت قلوبهم بنور الوحي فعرفوا طريقهم ، وعظموا الله فذل كل جبار في أعينهم ، وتواصوا بالمرحمة فعلموا الجاهل ، وأرشدوا الحائر وصبروا على اساءة الظالم طمعا في هداية الخلق ورغبة في ثواب الخالق ، فأي اسلام تريدون ؟!..

لا حضارة دون سلاح

نعلم ان صوتنا نشاز في معزوفــــة السلم التي باتت تعزفها وسائل الاعلام العربية من المحيط الى الخليج . هذه الوسائل التي باتت تصور الصلح والسلم مع اسرائيل عــلى انه المفتاح السحري الذي سينهي جميع مشاكلنا والبلسم الشافي لكل جروحنا وآلامنا .. فهو الذي سيخرج مصر من ضائقتها الاقتصادية وهو الذي سيوفر نقود النفط التــي تذهب « هدرا » في شراء السلاح وهو الذي سيقضي عــلى المشاكل الداخلية . وهو الذي سيبني منا أمة عظيمة تضارع امريكا واليابان ، وهو الذي سيجعل حكوماتنا تنصــرف الى بناء الاقتصاد والمساكن و ... الخ .

وهذا الكلام يشبه تماما من يقول ان الشمس لا تشرق. ولا يوجد شيء يسمى الليل . والقمر اكذوبة . او هو كمن يقول ان السم يقوي العضلات ويقتل الجراثيم من الجسم . او هو كمن يقول : غدا سترعى الذئاب والخراف في مكــان واحد ، وسيمرح الفأر مع القط ، وستختفي الحــروب من العالم ، وسينسى الروس والامريكان صراع البقاء الــذي يمارسونه في الارض والسماء ..

أقول ان الذي يقول لنا القوا السلاح واصطلحوا مــع اليهود واهتموا بالاعمار تماما كالذي يريد ان يحول طبائــع

الاشياء ويبني عالما من الوهم والخرافة والغباء .

فصراع البقاء فوق هذه الارض باق ما بقي الانسان والظلم على سطحها باق أيضا ما بقي الانسان وليس هناك وقت ازداد فيه الصراع وفقد الناس كل مقومات العدل والمرحمة كالعالم الذي نعيشه اليوم . فالشعوب اليوم أكثر استعبادا ، واقل حرية واعظم هموما . والمعارك مشتعلة في كل مكان . فبين الدول الفنية وبين دولنا الفقيرة حرب هدفها استنزاف الموارد وابقاء الفقير فقيرا . وهو استعمار اشد خبثا ودهاء من الاستعمار السابق ، وبين الشيوعية والراسمالية صراع ، وبين الدول الشيوعية بعضها بعضا صراع . ونحن في بلادنا العربية الاسلامية تحيط بنا الاطماع من كل جانب ، ويطمع في ثرواتنا كل طامع .

واذا كنا حقا جادين في بناء حضارة وصناعة امة فليس لنا أمام هذه الاطماع الا احد أمرين : اما ان نبني بيد ونحمل السلاح للدفاع عن حضارتنا وبنائنا باليد الاخرى . واما ان نوكل السلاح لغيرنا وندخل تحت مظلة امريكية أو روسية وبذلك نعيد عهود الحماية البريطانية والفرنسية . وليس أمامنا غير هذا . فأي طريق سنسلك ؟

واما القول بأننا نستطيع ان نبني ونعمر ارضنا دون حماية من سلاحنا او سلاح غيرنا فهو قول غبي ساذج . أو هو قول خبيث لا يريد اصحابه الا ان يقودونا به الى الجزار الذي يقطع رقابنا ويمص دماءنا .

اموال السلاح لا تذهب هدرا لاننا بها نحمي أنفسنا في عالم متصارع متقاتل يسعى الى الحرب اضعاف ما يسعى الى السلام . واليهود الذين جعلوا السلم والصلح معنا نهاية آمالهم وغاية احلامهم ينفقون اكثر من ثلث ميزانيتهم في

شراء السلاح والعتاد . وهم العدو الاول المغروس في جسدنا . وهم أيضا ليسوا العدو الوحيد والاخير في مسلسل اطماع الطامعين في هذه البقعة من الارض . واذا كان يثقل كاهلنا شراء السلاح فلماذا لا نبني المصانع ونستثمر اموالنا في هذا السبيل ، فالسلاح اهم سلعة في العصر الحاضر وها هي الدول التي كانت بعيدة عن الحرب ومشاكلها من أمثال سويسرا طلقت صناعة الساعات لتصنع الاسلحة وتبيعها . فالصناعة الحربية هي أكبر الصناعات كسبا ورواجا في الوقت الحاضر فما الذي يمنع حكوماتنا من اقامة صناعة حربية متطورة ؟

المهم من كل هذا هو ان نعلم ان الذين يوهموننا بأننا ان تركنا السلاح بنينا حضارتنا مخطئون فلم تقم حضارة في الارض دون سلاح ، اما سلاح ابناء هذه الحضارة واما سيوف غيرهم ممن يعيشون تحت مظلتهم ولا اشك ان اي مسلم لا يرضى بأن يعيش في حماية مظلة روسية او امريكية ونحن أمة نحمل من مقومات الحضارة ما يجعلنا خير امة على الارض : المقومات المادية والمقومات المعنوية والخلقية وهما دعامتا اي حضارة في الارض . فالموقع الممتاز والخيرات التي لا تحصى والرجال الاكفاء الشجعان وسائر المقومات المادية متوفرة لدينا . وأما المقومات الخلقية فهذا ديننا الناس جميعا في حاجة اليه في وقت وصل فيه الناس الى طريق مسدود من الشقاء بالمادة والبحث عن الهدف والغايةوالضلال والحيرة . وعندنا الجواب لكل مشاكل العالم المعقدة ولكننا وللاسف في عماية عنه .

ولا نحتاج الى بناء حضارتنا واسترداد ما ضاع من شرفنا وعزنا الا باخلاص اولى الامر فينا لهذه الامة وعودة

شعوبنا الى هذا الدين الذي جعلنا على مدى القرون السابقة خير أمة أخرجت للناس .

كان أولى بالذين يقولون لنا : القوا السلاح ودعوا المعارك ان يأمروا أهل الثراء منا بجلب اموالهم الى أرضنا وبالتجارة في السلاح بدلا من التجارة في الفساد واللهو . كان أولى بهم ان يقولوا ان الاموال التي هدرت على موائد القمار في لندن ، وعلى بيوت الفساد والدعارة ، وعلى مجلة (بلاي بوي) التي أنقذتها أموال النفط . أقول كان أولى بالداعين الى الصلح مع اليهود ان يضربوا على أيدي هؤلاء السخفاء ويصادروا هذه الاموال التي تهدر في بلاد الغرب لنبني بها سلاحا في بلادنا ، ولكن يبدو ان الداعين الى السلم لا يحبون الا ان تكون امتنا كذلك .

٢٨ يناير ٧٧

هل أنت واقعي ؟!

من اخطر المصطلحات السياسية المستعملة الآن لفظ « الواقعية » وهذا اللفظ يستخدمه مروجوه في مقابلة « الخيالية » والجري وراء الاحلام والعواطف . وكأن هؤلاء المروجين لهذه اللفظة يريدون ان يقولوا لقد سار العرب في سياستهم السابقة بالعواطف والاوهام والآن لا بد وان يكونوا « واقعيين » ويعالجوا امورهم الواقعة الحادثة بدلا من الجري وراء امانيهم واحلامهم الكاذبة . ويهدف الى ان اسرائيل اصبحت حقيقة واقعة ولا بد من التعامل معها على هذا الاساس وفكرة تدميرها ، أو القائها في البحر كما كان يقال فكرة خيالية ومن العبث الجري وراءها .

وهذا القول هو من الحق الذي يراد به الباطل فلا يجحد الواقع اصلا غير مجنون معتوه . ولكن الناس بازاء الواقع السيء ينقسمون الى قسمين : قسم يرضى بهذا الواقع السيء ويستكين له ، وقسم آخر يعمل على تغييره وازالته ولكن اللفتة البارعة لدعاة الواقعية انما كانت في صرف نظر الناس عن المستقبل وتركيزها الى الوراء دائما . وبهذا قطعوا الامة عن آمالها المستقبلة واشغلوها في مشاكلها الحاضرة.

كان هم الناس صغيرهم وكبيرهم قبل عام ١٩٦٧ هو ازالة اسرائيل وكان هذا شغلهم الشاغل من أجل هذا الامل

ازيلت عروش الملوك ونصبت عروش الرؤساء وعلى هذا الامل قامت الثورات وهي لا تحمل من شعار الا هذا الشعار .

وبالرغم من أن اسرائيل كانت حقيقة واقعة فان الاستجابة لهذا الواقع والرضا به كان معدوما مفقودا . وبالرغم من هزيمتين مني بهما العرب سنة ١٩٤٨ و١٩٥٦ .. ولكن اللفتة البارعة لشياطين الاعلام وابالسة السياسة تحققت بعد عام ١٩٦٧ حيث تحول نظر الناس عن آمالهم المستقبلية بأمر جديد وهو (ازالة آثار العدوان) لقد كانت هذه الكلمة المنتقاة المختارة « ضربة معلم » صرفت الناس عن النظر المستقبلي المتوافق مع آمال الامة واحلامها الى النظر للوراء .. ومنذ هذا الوقت للآن والامة تنظر الى الوراء ، ولا تجد الفرصة لتنظر الى المستقبل بل لا تجد أصلا وقتا للتفكير فيه وذلك بالحركة الدائبة والتشويش الدائم والبلبلة الدائمة .

وبالرغم من ان حرب رمضان سنة ١٩٧٣ كانت نشازا عن محاولة الاقناع الدائم بوجود اسرائيل وبقاء اسرائيل والرضا بواقع اسرائيل وذلك انها انعشت آمال المسلمين بتحقيق حلمهم التاريخي بازالة اسرائيل بل كان هذا الامل قاب قوسين من تحقيقه باعتراف اليهود أنفسهم فانه سرعان ما أحبطت آثارها في نفوس المسلمين ووضعت هذه الحرب مع نتائجها قهرا وقسرا لتكون جزءا من العمل على ازالة آثار العدوان وبذلك ظهرت هذه الحرب نشازا في كل شيء وكأنها فلتة من فلتات التاريخ و (غلطة) من (غلطات) السياسة وبدلا من أن تكون خطوة نحو الهدف الاعظم أصبحت خطوة نحو الوراء .

مشكلتنا نحن العرب ليس في أننا لا نرى الواقع ولكن في أننا لا نحب أن نفكر في المستقبل وقطع الصلة بين الواقع

والحاضر والمستقبل سيودي بنا في النهاية الا ان نعيش ولا نرى الا الماضي وهذه هي مشكلتنا فليس هناك واقع في الحقيقة لانه لا يوجد الا زمنان فقط مستقبل وماض وذلك انك اذا جزأت اجزاء الزمان الى لحظات أو ثوان فستجد أن امامك ثانية ستبدأ وخلفك ثانية قد انتهت . وليس هناك حاضر أو واقع . فكل ما وقع قبل لحظة فهو زمن ماض وكل ما سيقع بعد لحظة فهو زمن مستقبل . والواقعيون ارادوا صرفنا عن المستقبل وادارة وجوهنا الى الماضي فقط فسموه بالواقع وجعلوه في مقابلة الخيال والاحلام وبهذا تمت لهم اكبر عملية تزوير في السياسة واللغة وابتدأ بحثنا واجتهادنا كله منصبا على الماضي ماذا حدث وكيف يمكن علاجه ، ونادرا ما نجد من يقول ماذا يمكن أن يحدث وما يمكن فعله ان كان خيرا .. وكيف يمكن تلافيه ان كان شرا ..

وهكذا أصبح شأننا مع اعدائنا هم يخططون للمستقبل ويعملون له من الآن ولمائة سنة آتية ونحن نفكر في الماضي ولا نزال في شغل به ونركض وراء الاحداث وعيوننا الى الخلف ونجد أن الاعداء قد حفروا لنا حفرة اخرى فنسقط فيها ثم ننشغل بها مدة وهكذا ...

هل نستطيع بعد كل هذه المآسي أن نقف وقفة نراجع فيها حساباتنا الماضية ونضع خطتنا للمستقبل محددين أهدافنا وما نصبو اليه ثم نعمل وفق خطة موضوعة لنصل الى ما نريد ؟

هل نستطيع ان نحقق ذلك في عالم السياسة المضطرب وفي عالم الاقتصاد المتردي ..؟ أم ستستمر عملية التزييف والالهاء .. والى متى ؟..

نرجو أن لا يصل مزيفو هذه اللفظة « الواقعية » الى

تزييف تاريخنا كله وبالتالي تضييع آمالنا وأمانينا في العزة والنصر ، ويجب أن نعلم أن اسرائيل باطـل واقع وانهـــا « كانت » بفعل التزييف والتهويش والفرقة ،وانها ستزول عندما نواجه الحقائق ولا نزيفها ولا نضخمها ويوم نعمـــل لازالتها متحدين متكاتفين وسيكون هذا ان شاء الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

٢٠ مايو ٧٧

ما دورنا في لعبة الامم ؟

● على أكتاف الآخرين استعمر الانجليز في وقت ما أكثر من ربع المعمورة ، وفي أعظم مواجهاتهم مع المانيا في الحرب العالمية الثانية جندوا كل الشعوب المستعمرة بجميع أجهزتها وامكانياتها لحرب الالمان ، ودخلت تلك الشعوب المغلوبة على أمرها حروبا لا ناقة لهم فيها ولا جمل . ولم يكسبوا بعد هزيمة الالمان ونصر الانجليز وحلفائهم الا تعزيز السيطرة الاستعمارية الانجليزية والفرنسية ثم الامريكية التي أزاحت بعد مدة هاتين الدولتين عن مواقعهما وحلت مكانهما .

ولقد كانت الشعوب العربية جزءا هاما من وقود هذه الحروب التي استهدف مؤججوها السيطرة على الضعفاء في هذا العالم . واتهم كل صوت نادى بالوقوف على الحياد في صراع الذئاب الكبرى بالخيانة والعمالة للالمان ولم يكتف الانجليز عندما استعمروا معظم بلادنا العربية بادخالنا في هذه الحروب بل جندوا الجنود من أبنائنا للقضاء على جميع الحركات التي قامت من أجل السيطرة الاستعمارية فقد استخدم الجيش المصري ، في القضاء على الثورة المهدية في السودان التي قضت على النفوذ الانجليزي هناك . وكذلك استخدم الجيش المصري ايضا في القضاء على أعظم ثورة

اسلامية اصلاحية في العصر الحديث وهي الحركة الوهابية وبذلك تم القضاء على الدولة السعودية الاولى ثم الثانية .

● وهذا اللعب الانجليزي بالامم والشعوب ليس بدعا في التاريخ ، وعلى خطاه يسير الآن الاستعمار الامريكي والروسي ، فأمريكا قد جرت معها سبع دول من حلفائها لحرب الفيتناميين . ولم تنسحب من هناك الا بعد ان تململ حلفاؤها من فقدهم لشبان بلادهم بلا مردود وهذا هو السبب الرئيسي لانسحاب الامريكيين من فيتنام وهو أن العنصر البشري الذي يركبون عليه الى النصر غير موجود . والشباب الامريكي ليس أهلا للحرب .

● وفي افريقيا الآن يعبر الروس الى هذه القارة على أكتاف الكوبيين الفقراء . وايضا على اكتاف الشعب الانجولي الذي تحرر بالامس من سيطرة البرتغاليين ليجند اليوم في خدمة الشيوعيين !! وامريكا لم تجد من ترسله اليوم لحماية مصالحها هناك الا الجنود المغاربة المسلمين والجنود المصريين المسلمين .

وهكذا يستطيع الاقوياء في كل عصر أن يجدوا من الشعوب الفقيرة والضعيفة ما يركبونه لتحقيق مآربهم وتحقيق استعمارهم .

● بالامس اشتركت بعض دولنا العربية فيما سمي بمؤتمر باندونج الذي خرج على الناس بما سمي بالحياد الايجابي . واستبشر الناس خيرا أن ظهر في العالم قوة ثالثة تقف على الحياد في صراع الدول الكبرى ولكن سرعان ما تحول هذا الحياد الايجابي الى شيء لا حقيقة له ففي ظله وقعت مصر مع الهند ضد باكستان لتحرم شعب كشمير المسلم من أن ينضم حسب رغبته الى باكستان . ووقفت

أيضا مع الطائفة اليونانية ضد الطائفة التركية المسلمة التي كانت تعاني كل الوان الاضطهاد والظلم والقتل الجماعي . وساندت مصر أيضا في عهد الحياد الايجابي هيلاسيلاسي الطاغية ضد شعب اريتريا المغلوب على أمره آنذاك .

● ليس صحيحا اننا قطع على رقعة الشطرنج الدولية وذلك أننا نستطيع أن نقوم بما لا تقوم به الاحجار الصماء . نستطيع ان نخرج أنفسنا من لعبة الامم وان نعلن حيادنا في هذا العالم المتصارع ونعلن التزامنا بالموقف الخلقي الذي يمليه علينا ديننا وعقيدتنا من انصاف المظلوم والوقوف مع الضعيف ، ومد يد العون للمحتاج ، ونعلن رفضنا لنكون مخالب قطط بأيدي المتصارعين الكبار .

ولكننا لن نستطيع ان نفعل ذلك الا اذا تناسينا خلافاتنا الجانبية ومددنا أيدينا لنكون أخوة متحابين ، وعمقنا مشاعر الود والاخاء بين شعوبنا ، وازلنا هذه الحواجز التي صنعها الاستعمار : الحدود السياسية ، والنفسية ، والجوازات وقوانين العمل والهجرة ، وما يسمى باختلاف المصالح . وحققنا الوحدة الاقتصادية والسياسية ولكن هل سيسمح لنا المستعمرون لنفعل ذلك وهم الذين يستثمرون هذه الخلافات ويستخدمونها للوصول الى أهدافهم ومصالحهم .

باختصار شديد نستطيع أن نخرج أنفسنا من اطار اللعبة الدولية اذا أزيلت الحواجز بين الشعوب والقادة وافسح المجال لسماع الآراء الصادقة التي تهدف انتشال هذه الامة أن تكون دولها العوبة بيد الشرق او الغرب ، واعتمدنا بعد الله سبحانه وتعالى على خيرات بلادنا فقط ولم نمد أيدينا الى اعدائنا بطلب معونة ، وكان العيش في عزة مع الجوع والفقر احب الينا من العيش في ذلة مهما كانت المغريات .

٦ مايو ٧٧

الجانب الروحي في قضايانا السياسية

● لا نستطيع القول ان امتنا تعيش بلا آمال في العزة والسيادة والنصر على الاعداء . هذا بالرغم من محاولات الصرف الهائلة عن هذه الآمال المتمثلة في اغراق السوق الاعلامي بفرق المضحكين والهازلين والهواة والعابثين من كل لون وجنس ، وبالمحاولات الحكومية في كافة اقطارنا الاسلامية بتمجيد بطولات الكرة والرقص والموسيقى وبالصرف الباذخ جدا على كل هؤلاء وحرمان الجادين والمؤمنين من اي عون ينعش جسدهم ويقوي ايمانهم . اقول بالرغم من كل ذلك فان الامة ما زالت متعلقة بأماني العزة والسيادة والنصر على الاعداء .

● ولكن هذه الآمال ضائعة بين فريقين : ــ فريق يمثله زعماء سياسيون ماديون لا يقدرون قوة الايمان ولا يحسبون لها حسابا ، وبنظرهم المادي يرون البون الشاسع بين آمال الامة ، وواقعها المرير من تسلط الاعداء عليها ، وتأخرها في مضمار الحضارة والقوة فلا يرون حلا الا الاستسلام والاذعان للواقع ، والرضى من الامر بما يقسمه العدو ، ثم وصف الذين يرون امكانية تحقيق آمال الامة بالخبال

والمزايدة والفوغائية والهوس الديني . هذا اذا احسنا الظن بهـم .

● وفريق آخر لا يحسب للاسباب حسابا ، ولا يقدر الواقع الذي نعيش فيه ، ويظن اننا نعيش في فراغ وان مجرد انتسابنا الى الايمان ورغبتنا في الخير ان ذلك كاف للوصول الى امانينا وتحقيق احلامنا .. ومثل هؤلاء مثل الذين يحملون روحا بلا جسد وامنية بلا واقع . ومثل اولئك مثل الذين يحملون جسدا بلا روح ووسيلة بلا هدف ولا غاية.

● ولهذا السبب يحدث الشقاق كثيرا فبينما يرى أصحاب النظرة المادية فقط اننا لا نملك من الوسائل ما نستطيع ان نقف به على اقدامنا ولا نملك من السلاح ما نستطيع ان نشهره في وجوه اعدائنا . يرى الآخرون اننا نستطيع ان نسمع الدنيا كلها اصواتنا ، بل ونستطيع ان نخضعها لسيادتنا وسلطاننا .

● واذا تعمق الخلاف بين الفريقين اتهم الماديون مخالفيهم بالسير في ركاب الاستعمار ، والتمسح في الدين من أجل السيادة والحكم . واتهم الآخرون أهل السياسة بالسير في ركاب الاعداء والتشبث بالكراسي وتضليل الامة عن أهدافها ودفعها الى الذل والهوان خدمة لاعدائها .

● والحق اننا في حاجة الى سياسة اسلامية خلقية تعتمد الوسيلة المناسبة للموقف المناسب ، ونملأ الامة بروح الايمان الذي يحيي شبابها ، ويفتق وعيها ، ويدفعها الى البذل والتضحية نحن في حاجة الى جسم سليم وروح سليم .. ايضا .. الى جيش مدرب جيد الاعداد يحمل روحا وثابة وخلقا كاملا وايمانا حقيقيا . وهذه الروح هي التي ستحول الوسيلة في ايدينا وان قلت عن وسائل الاعداد الى

وسيلة فعالة . وسلاح فتاك . وامتنا في تاريخها الطويل المجيد ما كانت لتحقق نصرا لولا انها جمعت بين الجسد والروح . بين السعي المطلق وبذل الوسع الى أقصاه لاتخاذ الوسيلة المناسبة ، وبين التوكل المطلق واليقين الكامل ان النصر من عند الله سبحانه وتعالى . وان الوسائل لا تساوي شيئا ان أراد الله شيئا آخر .

وهذا واضح كامل الوضوح في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فلو جئت تنظر اليه في حركته السياسية بدعوته وكيف كان يتخذ الاسباب ويعد لكل أمر عدته لقلت انه لا يؤمن بشيء فوق الاسباب وانه لا يعتمد الا عليها . ولو جئت تنظر اليه وهو يسعى الى امر لا تبلغه الاسباب المادية مطلقا لقلت انه لا يؤمن بشيء يسمى الاسباب وانه يتوكل على ربه توكلا مطلقا . وهكذا كان الصدر الاول على الخصوص من المسلمين . آخذون بأسباب النصر والعزة والتمكين مستفيدين بذلك الى أبعد الحدود ثم هم مؤمنون متوكلون يحملون آمالا عريضة الى أبعد الحدود .

● واليوم تسقط أمتنا بين دفع الماديين الذين فقدوا ايمانهم وأرواحهم ، وبين دفع المتهورين الذين فقدوا عقولهم وبصيرتهم فمتى تنشأ في الامة روح جديدة تملؤها سعادة ونشوة ، ومحبة وغيرة ، وتجعلها تستفيد من هذه الامكانيات الضخمة الهائلة التي ذخرها الله في هذه الارض . متى نستفيد من شبابنا الخلاق لو عرف الطريق .. ومن نسائنا المخلصات الوفيات المجاهدات لو علمن الطريق ... ومن بترولنا المتدفق لو احسنا استخراجه وتصنيعه ومن اموالنا وموقعنا ومن تراثنا العزيز متى نستفيد من كل امكانياتنا المهدرة وشبابنا الضائع .

● متى يعرف صناع القرار السياسي في بلادنا كيف

يوالون أمتهم ، ويحبون شعوبهم . متى يعرف هؤلاء القادة والزعماء ان العز والسيادة لهم في الدنيا والآخرة طريقهـا الايمان والعمل الصالح . وان اللعنات ستلاحقهم الى قبورهم ان هم تخلوا عن مهمتهم التي خولهم الله اياها .

متى نجعل من هذا الشهر منطلقا الى الايمان والعمل الصالح ؟ وهل هناك عمل صالح أكبر واجدى من قرار حكيم يصدر من امام عادل . ورحم الله الامام أحمد بن حنبل حيث يقول : لو اعلم ان لي دعوة مستجابة لادخرتها للسلطان لان بصلاحه صلاح الامة . فهل يتجه أهل السياسة في بـلاد المسلمين الى ادخال الروح في قضايانا السياسية ؟..

١٩ـ٨ـ٧٧

لماذا يجب علينا ان نرفض
الصلح والسلام مع اليهود ؟

هذا الصخب الاعلامي العربي الذي بات يصور الصلح والسلام مع اليهود على انهانجاز العصر ، وغاية النصر لا يجوز أن يعمينا عن الحقائق وان يصرفنا عن معرفة الاخطار الهائلة التي تنتظرنا اثر توقيع أكبر مؤامرة عرفها التاريخ ، واني لصادق .

وهاكم نزرا يسيرا من هذه الاخطار :

أولا : عندما جاء اليهود الى فلسطين بعد شتات بلا وطن استمر زهاء ثلاثة آلاف سنة أتوا بناء على وعود قديمة زعموها في التوراة وعلى لسان ابراهيم عليه السلام ، ولم يستطع الداعون منهم والمخططون لهذه العودة اغراء اليهود والمجيء بهم من أرض الشتات الى أرض الميعاد (فلسطين) الا بهذا الوعد الديني. فلقد كان معظم اليهود يعيشون عيشة هادئة هانئة في أوطانهم التي نشأوا فيها . وعندما وضع المخططون لدولة اسرائيل مخططاتهم في أواخر القرن التاسع عشر وفي سنة ١٨٩٧ م بالتحديد ، كان حلمهم واهدافهم أن تكون حدود هذه الدولة من الفرات الى النيل ، وان تحقق السيطرة لا على العالم العربي وحده وانما على العالم بأسره

الذي يكون قد انهك بفعل المؤامرات والحروب والفساد الذي خططوا له في بروتوكولاتهم ، وان يتحقق هذا كله في ظرف مائة عام فقط ..

ولقد مضى الآن ثمانون عاما ــ بالتحديد ــ على وضع هذه الفكرة التي كانت محض خيال في وقتها وقد تحقق منها سبعة أعشارها تماما وأمام اليهود الآن ثلاثون سنة فقط لتحقيق نهاية آمالهم وغاية مكرهم . والذي يريد ان يقول ان اليهود لا يملكون هذا الزعم ولا يبيتون هذه النية فلا يستحق ان نناقشه لانه في ضلال بعيد يحتاج معه الى دهر طويل ليتعلم أوليات القراءة والكتابة ليفك الحروف المكتوبة على صدر (الكنيست) الاسرائيلي ..

باختصار نحن أمام دولة قد أعلنت اهدافها النهائية في كتبها ونشراتها وتعليمها لابنائها ، وفي الاسرار التي انتشرت على الرغم منها وأول أهداف هذه الدولة ان تجعل منا عبيدا (لشعب الله المختار) ...

والذي يقول ان اليهود لا يستطيعون تحقيق هذا الحلم مخطىء ويرد عليه ان اليهود استطاعوا تحقيق ثلاثة أرباع مخططهم الرهيب .. فمن كان يظن قبل ثلاثين عاما فقط انه ستولد لليهود دولة في فلسطين وانها ستنتصر على سبع دول عربية وانها في ظرف عشرين عاما فقط من ١٩٤٧ ــ ١٩٦٧ ستدق علمها ذا النجمة السداسية على بعد مائة كيلومتر من القاهرة وعلى مشارف دمشق ، لو أن قائلا قال هذا قبل ان يحدث هذا لاتهم بالخبل والجنون . واذا كان في قومنا الآن من يقول ان تحذيراتنا هذه نوع من الخبل والخيال فانما نذكرهم بذلك فقط ..

أقول يجب علينا ان نسلم بأن هذا حدث وأن اسرائيل

الآن حقيقة واقعة وانها ساعية لا محالة الى اهدافها التي رسمتها وعقدت العزم عليها . واذا كان يحق لنا ان نعترف بهذا فانه ينبغي ان نعلم ايضا ان اليهود لم يقطفوا بعد ثمار نصرهم التي يرجونها ، ولم يحققوا بعد غاية وجودهم في هذه الارض . فلم يكن هدف اليهود ايجاد دولة وكفى او البحث عن مجرد هوية وجنسية لرعاياهم او مجرد تجميع اليهود من ارض الشتات الى ارض الميعاد . بل ان هدفهم النهائي هو أن تكون دولتهم الحية والثعبان الذي يلتف على عنق هذه الامة ويمتص خيراتها ، ويستعبد شعوبها ، ويحقق تعاليم تلمودها وما افتراه شياطينهم ونسبوه لله زورا وبهتانا ..

وان الذي يتحتم علينا الاقرار به ومعرفته أن معركة السلم والسيطرة الاقتصادية والسياسية لا نستطيع ان نجاري اليهود فيه بحال ، اننا كأمة عربية ورثت الاسلام حاربنا اليهود ونستطيع ان ننتصر عليهم في المعارك ، بل ان الحرب هي صناعتنا وحرفتنا منذ فجر التاريخ ، وما هزمنا امام اليهود الا خيانة لا جبنا ، ولن ينتصر اليهود علينا في حرب آتية الا بالخيانة لا بالشجاعة بل ان يهود فلسطين لو علموا ـ يقينا ـ اننا عازمون على حربهم لما بقي منهم في مقامهم احد . ولكن صناعة السلام ، وحرفة الاقتصاد فلسنا فيها في قليل ولا كثير فاليهود هم فرسانها ورجالها في كل جبل وعلى كل ارض ، واما نحن العرب فبالرغم من اننا أغنى شعوب العالم امكانيات وثروات فنحن افقرها انتفاعا بهذه الثروات والخزائن . اننا امة ما زلنا ولا نزال مشهورين بغبائنا الاقتصادي وتخبطنا الاعلامي والسياسي . وذلك ان فنون الحيل والغش والكذب لا نجيدها ولا نعرفها وان عرفناها فلا نستطيع ان نمارسها .

اليهود هم أساطين المال والفساد في الارض فبالرغم

من شتاتهم في الارض دهورا طويلة واقامتهم دولة فقيرة في الامكانيات فان الاقتصاد العالمي امس واليوم وغدا في قبضتهم وهم مع هذا تجار الفساد والانحلال في كل بقعة من بقاع العالم ..

لقد حاولت الدول العربية يوما أن تجاري اليهود في أسلوب من أساليبهم فاستخدموا كما قال محمد حسنين هيكل بعد هزيمة ٦٧ ـ النساء في المخابرات للتجسس على اليهود يقول هيكل : « فوقف هؤلاء الذين ارسلناهم في هذه المهمة عند حد الوسيلة !! وهذه شهادة رجل كان يوما ما اكبر مطلع على خفايا السياسة العربية . »

باختصار ان الذين يحلمون بسلام مع اليهود يريدون أن يقدموا اوطاننا جميعها لا فلسطين فقط ، وأموالنا جميعها، وشبابنا كله ليكونوا في خدمة هذا الاخطبوط الفريد فاتقوا الله يا من وليتم شؤوننا ، واعلموا انها امانة وانها يوم القيامة خزي وندامة ـ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، الا من أخذها بحقها ووضعها في حقها . فهل أذن لكم الله وأذنا لكم ان تصنعوا هذا بنا ؟!!.

١٤ يناير ٧٧

دروس من الحرب اللبنانية

يبدو ان الجسم العربي قد أصبح ميتا الى الحد الذي لا تؤثر فيه الجراح ، بدليل ان شعورنا بآلام جزء من هـذا الجسم في لبنان وفلسطين قد مات أو تلاشى الى الحد الذي لا نحس به . ولذلك يبدو أن عرضي للدروس المستفادة من هذه الحرب دون الاحساس بها والشعور بألمها ضرب من القاء الكلام في غير مقامه ، وسوقه الى من لا يسمعه ولا يحس به. ولكن هل يكون سوقي لهذه الدروس نوعا من الاحياء والاشعار بخطورة هذه النتائج التي أوصلتنا لها هذه الحرب ؟

أرجو أن يكون ذلك .

الذين تابعوا الاحداث في هذه الحرب وكان لهم المام بالبناء الاجتماعي والسياسي للمجتمع اللبناني عرف ان هذه الحرب عندما انطلقت شرارتها كان المستهدف هو المقاومة الفلسطينية وان دخول العوامل الاخرى من الصراع من المسلمين والنصارى ، ثم استغلال الصراع بين الاغنياء والفقراء ، ثم استغلال الصراع بين التكتلات السياسية والفئات الطائفية انما كانت بمثابة الاستغلال لهذه التناقضات التي كانت موجودة في المجتمع اللبناني ولكنها كانت تناقضات

كامنة لا تجد متنفسها في السلاح وانما في الكلام والصراعات الخفية فقط . وقد فتحت المجابهة الفلسطينية المارونية الابواب لدخول هذه الصراعات دخولا مسلحا دمويا . والذين لم يتابعوا هذه الحرب ولم يعلموا طبيعة التركيب الاجتماعي والسياسي للبنان اعماهم تشابك هذه الحرب وتناقضاتها ونسبوا أسبابها الى أسباب وهمية هامشية ومن هذا نستفيد جملة دروس : ـ

أولا : أن اليهود قد اعلنوا اكثر من مرة ان وجودهم في فلسطين مرتبط بعدة أمور منها : ـ

أ) أن ينتهي شعور المسلمين باستردادها ! وقد استطاعوا ذلك ونجحوا فيه نجاحا عظيما .

ب) أن ينتقل العرب من شعورهم القومي الى مشاعرهم الاقليمية وأن ينزوي كل اقليم بمشاكله الخاصة حتى لا يبقى له تفكير جدي فيما سواه وقد نجح اليهود في هذا أيما نجاح .

جـ) أن ينتهي هذا الشعب الفلسطيني الذي يطالب بفلسطين رغم أن هذا الشعب قد قبل كما أعلنت أكبر منظماته على أنه على استعداد لان يعيش مع اليهود في دولة لا دينية ـ ولكن اليهود يريدون دولة يهودية خالصة . ومعنى أن ينهي هذا الشعب يعني ان يفقد الشعور والامل بالعودة الى فلسطين وذلك باستحالة هذا ومن ثم ينصرف الى العيش والرضا به في أي مكان آخر . ولقد كانت الحرب اللبنانية هي الحلقة التي يبدو انها الاخيرة او التي يراد لها ذلك على الاقل لاقناع الفلسطينيين بأنه لا أمل في العودة الى تلك الارض . والدرس الاول من الحرب اللبنانية يعني أن اليهود جادون في أن يجعلوا فلسطين وطنا لهم وأنهم باذلون في ذلك

ما يستطيعون ويعني أيضا أن كثيرا من المسلمين والعرب كانوا هازلين !! والا فكيف فقدت هذه المشكلة وجهها الاسلامي !! ثم كيف فقدت هذه المشكلة حرارتها العربية . ثم كيف سكت الذين لم تصبهم نيران هذه الحرب عن كل ما حدث فيها ؟

● وأما الدرس الثاني من هذه المقدمة فهو احساسنا أكثر من قبل ان استقلال أوطاننا من المستعمر لم يتحقق منه الا الاستقلال العسكري فقط ، وأما الاستقلال السياسي ، والاقتصادي فلم يتحقق ، فبالرغم من أن هذه المنطقة داخلة في اطار الوطن العربي الاسلامي الا أن المسير الفعلي للاحداث فيها كان الدول الكبرى ولذلك قالوا الحل بيد امريكا . الحل بيد فرنسا ، الحل بيد روسيا الحل بيد الدول الكبرى ، ومعنى أن يكون الحل في بلادنا بيد غيرنا ان استعمارنا السياسي قائم وان همنا الديني يجب أن ينصرف الى التحرر من الاستعمار السياسي كما قادت الحركات الدينية قديما الحملات ضد الاستعمار العسكري . وبالطبع هراء ان نستقل سياسيا ونحن على هذا الحال من التشتت والاقليمية ولذلك كانت الدعوة الى الوحدة في ظل السلام كعقيدة سامية تؤمن بها شعوبنا هي بداية الدعوة الى الاستقلال السياسي .

ان كانت الحرب اللبنانية قد وضعت أوزارها فلا يجوز بتاتا ان تمر دون عظة واعتبار وقد قدمنا في الاسبوع المنصرم في هذه الزاوية درسين مستفادين من هذه الحرب خلاصتهما ان استقلالنا العسكري يجب ان ندعمه باستقلال سياسي وانه يستحيل علينا الاستقلال السياسي في هذه الفترة من التاريخ دون وحدة تجمع بين دولنا وتؤلف بين شعوبنا والا فنحن المسلمين بهذا التجزؤ والتفكك لا وزن لنا، وكذلك يجب ان نعلم ان اليهود جادون في بقائهم في فلسطين

وأن بقاءهم مرتبط بتمزيقنا والقضاء على أمـــل الشـعب الفلسطيني في العودة الى دياره .

● الدرس الذي يجب ان نستفيده من هذه الحرب هو العلم بخطأ الشعارات التي رفعتها بعض فصائل من المقاومـة والتي لا علاقة لها بتحرير فلسطين .. فالشتات والعمى عن الهدف الذي أصاب طائفة ممن توظفوا في العمل الفـدائي كان له النصيب الاول في تعجيل القضاء على العمل الفدائي في الاردن ثم في لبنان . فالمقاتل الفلسطيني الصادق هـو من يضع نصب عينيه تحرير فلسطين . ولا يقل عن هـذا العمى عن الهدف حمل بعض فصائل المقاومــة لما يسمى بالايديولوجية الشيوعية زعما بأنه لا بد من كل ثورة مـن «ايديولوجية» ، فالذين استغلوا شوق الفلسطيني للعودة الى ارضه فحملوه مع هذا الشوق هذه الشجرة الملعونة زعما بأن هذه العقيدة هي التي ستثير حماسه وستؤلف بينه وبـين اخوانه مخطئون . فنبتة الشيوعية والالحاد لا مجال لها ان شاء الله ـ ولا ثمار لها في هذه الارض الطيبة أرض الاسلام .

ان المقاتل الفلسطيني يحمل غاية شريفة وهي أن يرفع الظلم عن نفسه وان يعود عزيزا الى دياره وان يضم دولتـه في أرضه ووطنه هذه الغاية الشريفة لا يجوز بتاتا أن تضيع في صراعات جانبية تبعد عن الهدف ولا تقرب منه ، ثم لا يجوز بتاتا أن يكون المقاتل الفلسطيني المسلم الذي يحـارب من أجل هذه الغاية الشريفة وسيلة واداة لمن يريدون أن يبذروا بذورهم الخبيثة وينشروا افكارهم الهدامة في هذه الارض الطيبة المقدسة .

فهل تعي المقاومة هذا الدرس وتصحح مسيرة العـودة الى الارض التي باركها الله ؟

كيف نستعد للجولة الخامسة ؟

اولا : الاستعداد السياسي

ستبدو الخسائر التي خسرناها طيلة الحروب الاربعة السابقة مع اليهود تافهة جدا اذا قيست بكارثة حقيقية للامة كلها اذا فاجأها اليهود بحرب خامسة لم نستعد لها استعدادها المطلوب .

وهذا هو الجو المسموم والمشبع بحمى (السلام) مع اليهود الذين نعيشه الآن في غاية الخطورة على عقول ابناء امتنا فيما لو شن اليهود هذه الحرب .

والعقل السليم يحكم بانه لا بد من افتراض كل الاحتمالات ثم الاستعداد لكل احتمال بما يناسبه .

واذا كان احتمال بقاء حالة الحرب مع اليهود احتمالا واردا بل كل مطلع على مسلسل اقامة الدولة اليهودية في هذه الارض لا يجد مفرا من أن يحكم بأنه لا احتمال غيره مع اليهود . لذلك وجب علينا أن نضع كافة الاستعدادات لمقابلة هذا الاحتمال الاقوى أو الاحتمال الحتمي الذي لا مناص منه .

● ومثلي كفرد ــ والقدرة الفردية دائما محدودة ــ لا يضع ولا يخطط لامة بأسرها ولا لمشكلة بهذه الضخامة والتعقيد

ومهما تكلمت عن المستقبل والاستعداد فانما هي رؤية فردية أضعها في متناول الذين يملكون اتخاذ القرارات لتكون على الاقل من باب التحذير والتنبيه وليضم ما فيها من خير ـ ان وجد ـ الى جملة الآراء الخيرة التي لم تعدمها الامة بعد . ونستطيع أن نلخص الاستعدادات الواجبة في هذا المجال كالاتي : ـ

● أولا : الاستعداد السياسي :

الهيكل السياسي في اي أمة من الامم أو دولة من الدول هو عامل النصر الاول كما انه عامل الفشل الاول في اي تحد يواجه الامة . فاذا كان صناع القرار عند مستوى المسؤولية فهما ودراية وحزما وقد أمنوا ظهورهم وسار الشعب من ورائهم فلا شك انهم سيستفيدون فائدة كاملة بكل امكانياتهم ومقدراتهم بل سيفجرون في الامة طاقات الابداع والتضحية والفداء . واما اذا كان العكس فان الاتهام المتبادل والشك الذي يساور كلا الطرفين تجاه الآخر سيمنع كل منهما أن يبذل شيئا .

ومسلسل الانقلابات والانقلابات المضادة ثم الانقلاب على الانقلاب وثورات التصحيح والتعديل التي مرت بها الامة جعل المواطن في هذه المنطقة يعيش حالة التوجس ويسيء النية دائما ويفسر كلام الحكام بخلفياته ومراميه لا بنصوصه ومعانيه . ويشجع الافراد على هذا المنحى الانفصال الظاهر بين القول والعمل ، بين الاهداف المعلنة والسلوك الفعلي أو بالاحرى بين ما يلزم الحاكم به شعبه وما يلتزم به هو وما يسمح لنفسه بأن يفعله . وقد أدى هذا بالطبع الى تبديد امكانيات الامة. فالاموال ـ ونحن أغنى شعوب الارض الآن ـ هربت من بلداننا الى أوربا وامريكا لانها اكثر استقرارا وأمنا ، وعلماء المادة (والتكنولوجيا) هربوا الى هناك ايضا لانهم

هناك أكثر أمنا على انفسهم وأعظم استفادة بعلومهم وامكانياتهم وعلماء الاخلاق والفضيلة كبتوا في أماكنهم أو شردوا في غير أوطانهم والشباب في حيرة سياسية وفي فوضى فكرية ، فهو لا يعلم الى أين يسير وماذا يراد له وماذا يريد الحكام منه . ومثله العليا ضائعة ورغبته في الانتماء والاحتماء مكبوتة ، وهويته التي يريد أن يحملها ويدافع من أجلهــا مزورة !! فالشاب يقول لك : من انا !! ومن نحن ؟ هل نحن عرب ؟ فلماذا هذا الشتات ؟ وهل نحن مسلمون ؟ فلماذا هذا النفاق بل هذه الغربة الكاملة للاسلام ؟ أم هل انا مصري فقط ؟ وعراقي فقط ؟ وكويتي فقط ؟ وفلسطيني فقط ؟ هــذه الاسئلة التي يتحدد على أساسها الانتماء والهوية لا يجــد شبابنا جوابا عليها . وان وجد الجواب النظري فوجىء بأن التطبيق العملي يخالف هذا تماما .

الاستقرار السياسي ضرورة ملحة واليهود لم ينتصروا علينا في أي معركة . الا في وقت لم نكن ننعم فيه باستقرار سياسي . بل أمتنا على امتداد أربعة عشر قرنا من الزمان لم تهزم امام التتار أو الصليبيين أو الفرنج في اسبانيا الا في عهود الفرقة والخصام والانفصام بين الحكام والشعوب ، ولم نستطع أيضا أن نحقق نصرا الا في عهود اجتمعت فيهــا كلمتها ووجدت فيها صفوفها ووقفت شعوبها صفا متراصا خلف حكامها .

ولذلك فالسعي الاول في سبيل الاستعداد للحـــرب الخامسة يجب أن يكون في سبيل الاستقرار السياسي . ويستحيل ان ينعم الحــاكم والمحكــوم باستقرار سياسي ، في ظل الارهاب والبطش ومصادرة الافكار الطيبة الخيرة ، وفي ظل استغلال النفوذ والاثرة وحب الذات . بل في ظل التسامح والمرحمة وافساح الصدر للراي المخالف وأن نشترك

جميعا في الرغيف الواحد ، وأن نتقاسم الجوع اذا فرض علينا أن يجوع البعض. وليس ما اقوله هنا الآن مثالية خيالية فعيب علينا أن يستطيع الانجليز في الحرب العالمية الثانية أن يوزعوا كميات الطعام على الشعب جميعا بالتساوي حتى أن افراد الاسرة المالكة يحصل كل منهم على عدد من البيض مساو تماما للعدد الذي يحصل عليه كل فرد في الدولة أقول عيب علينا أن يفعل غيرنا في الازمات هذا ونحن أولى الناس بهذه الاخلاق لانها ان كانت عند غيرنا فضلا ومكرمة فهي في ديننا حق واجب لا مكرمة وتطوعا .

أقول الاستقرار السياسي يستلزم ايضا البحث عن آمال الامة واحلامها والسعي الجاد لتحقيقها . وامال الامة انما هي في تحقيق العدل الاجتماعي ، والانتصار من عدوها الذي أذلها ومرغ عزتها وكبرياءها فكيف ننتظر استقرارا سياسيا والاتجاه العام في بلادنا الآن يسير نحو الظلم الطبقي والسياسي ، وتكريس الذل التاريخي بتمكين اليهود في هذه الارض التي أتوا اليها مسالمين متعايشين .

● حقا نحن اليوم في أمس الحاجة الى استقرار سياسي يلم شمل كل شعب في منطقتنا حول قائده وزعيمه ويشيع روح المحبة والالفة والتراحم . ولكن دون ذلك باختصار شديد التوافق الكامل بين القول والعمل . والاشتراك الفعلي في الجوع والشبع . والافراح والاحزان . والبحث عن آمال الامة في العدل والمرحمة والعزة والنصر . وبدون ذلك سيظل الارهاب والمصادرة والثورة اثر الثورة والانقلاب بعد الانقلاب ثم نصحو بعد كل جولة مع اليهود على كارثة جديدة . فإلى متى ؟!

١١ فبراير ٧٧

ثانيا : السلم بين البلاد العربية قبل السلم مع اسرائيل

اسرائيل بقوتها الحالية تستطيع مواجهة القوة العسكرية العربية بل تملك في نواح كثيرة تفوقا بعيدا، والقول بأن اي دولة عربية تستطيع منفردة مجابهة اسرائيل والتصدي لها قول بعيد عن الصواب ، ولذلك فالوحدة الاسلامية شرط اساسي لاي نصر حازم مع اليهود سواء في حرب شاملة أو حرب محدودة والحرب الرابعة مع اليهود التي لم تكن على الاقل هزيمة للدول العربية لم يكن ليتحقق فيها ما تحقق لولا اشتراك الدول العربية التي اشتركت : مصر وسوريا والعراق والمغرب والقوات الفلسطينية والكويتية ، هذا الى جانب الشعور العام الذي غمر العالم الاسلامي بفرحة الوحدة وفرحة المجابهة مع العدو الابدي لهذه الامة ، ولهذا الشعور اثره في شد عزائم جنودنا وتثبيط عزائم العدو ..

ويستحيل مستقبلا اقدام إي دولة عربية منفردة على مجابهة اليهود لاسباب كثيرة لا تغيب عن الصبيان فضلا عن أهل الراي والمشورة . ولذلك فان اليهود واعوانهم يرمون بكل ثقلهم لتوهين الرابطة الاخوية والدينية والتاريخية

والمصيرية التي تربط بين كل دولة عربية واختها . وذلك لان اعظم خطر من الممكن ان تواجهه الصهيونية واسرائيل هو أن يصبح المسلمون في هذه الارض قوة واحدة وأن يكون بينهم تعاون او حتى مجـــرد تنسيق في قضاياهم الامنيـــة او الاقتصادية او حتى السياسية الشكلية . ولذلك فالباحثون عن الفرقة في أوطاننا انما يخدمون أمن اسرائيل وسلامهـا وبقاءها في هذه الارض المغتصبة فان كانوا جاهلـين بذلك فهي مصيبة وان كانوا عالمين فالمصيبة ادهى واعظم ..

ولقد صحت الدول العربية الاسلامية بعد انفراط عقد الخلافة العثمانية (الشكلية) التي كانت تجمع بينها . صحت على تمزيق اوطانها على هذا النحو في هذه الخريطة السياسية الملونة بعشرين لونا الى الوقت الحاضر ، والتي من الممكن أن تستقبل الوانا كثيرة أخرى في كل هزة وطنية كما حدث في لبنـــان ..

هذا الواقع السيء الذي استيقظت هذه الامة عليه هو افضل واقع يبشر اسرائيل بالخير والامـــن والاستقرار ، وبالرغم من أنه قد ظهر في المحيط السياسي والاجتماعي دعوات وصرخات وأحزاب كثيرة تنادي بالوحدة السياسية على أساس العروبة احيانا والدين احيانا أخرى ودعوات اخرى على المستوى العسكري فقط وعلى المستوى الاقتصادي فقط الا أن كل هذه الدعوات قد جوبهت بما يجعلها مجرد حبر على ورق أو أمان فارغة تجد من المثبطات والعراقيل اضعاف ما تجد من المروجات والتسهيلات فالدول العربية الاسلامية مـــا زالت الى اليوم فاشلة فشلا ذريعا أمام وحدة اقتصاديـــة حقيقية أو وحدة عسكرية حقيقية او حتى تنسيق سياسي موحد يظهر المسلمين جميعا براي واحد في المحافل الدولية وأمام الراي العام العالمي . ولا تتعدى العلاقات السياسية

والاقتصادية بين الدول العربية شبيهتها من العلاقات مع الدول الاجنبية والا في قضايا شكلية (بروتوكولية) لا تسمن ولا تغني . .

والادهى من ذلك كله أن الفكر الاقليمي العنصري قد بدأ يأخذ مجرى آخر في تعميق الخلافات واظهار الفروق وتنافر المصالح بين الدول العربية . وهذا الفكر الاقليمي السيء قد كان فكرا نشازا قبل اعوام فقط ولكنه الآن فكر بدأ يأخذ طابع الرسمية والرضى العام ويطالعنا كل يوم على صفحات الجرائد والمجلات فقد ظهر الآن من يقول بأن مصالح مصر تتعارض مع مصالح العرب ومن يقول مصالح الكويت الغنية تتعارض مع مصالح الفقراء من العرب ومن يطالب صراحة لا تلميحا بانصراف كل اقليم من هذه الاقاليم الاسلامية العربية الى معالجة مشاكله بعيداً عن المشاكل العامة التي تهدد الجميع . وهذه الاقليمية من أكبر عوامل الخطر المستقبلي على هذه الامة إبتدأت تنزلق من أقلام الكتاب (العميان أو العملاء) الى قلوب الجهلة والغوغاء ويوشك ان ظل الحبل على الغارب ان يتحول هذا الفساد الى رأي عام تضيع في وسطه ، الآراء القليلة الصائبة التي لم تعمها بعد عصبية الاقليم عن الخطر الواحد الذي يهددنا جميعا .

وليس هناك من خطر أكبر من اسرائيل يهدد الامة واذا لم نفلح امام هذا الخطر في أن نوحد صفوفنا فليس هناك أمل قط في أن نجتمع على كلمة واحدة ازاء اي خطر مستقبلي . .

ومنذ تصدع الخلافة العثمانية ـ ولسنا بصدد بيان ايجابياتها وسلبياتها على الاوطان العربية ـ والعرب يعيشون على أمل الوحدة والاتحاد . وكل التجارب الوحدوية التي مورست عبر نصف القرن الماضي لم تحقق أهدافها وذلك أما

لانها أهملت العامل الاول التي الف الامة العربية قديما وهو الاسلام ، أو لانها نقلت جرثومة (الاشتراكية العلمية) وهي دعوة أممية تتناقض مع القوميات ولذلك كان الداعون اليها الى جانب القومية العربية متناقضون ، واما لانها وقعت بيد الانتهازيين الشعوبيين الذين لا يدينون أصلا بالولاء للعروبة وانما اتخذوها مطية لمآربهم في الانفصال والسيادة .. وبالرغم من هذا ايضا فقد جوبهت هذه الدعوات للوحدة بتحزب الغرب والشرق ضدها وذلك لانه من اكبر الخطر على كلا المعسكرين قيام دولة منافسة أو على الاقل قوية تكتفي بنفسها في هذا الجزء الهام من العالم ..

وما دمنا بصدد التنبيه والتحذير من حرب خامسة مع اليهود فاننا نقول ان الامر الثاني في هذا الاستعداد لهذه الحرب هو تحقيق نوع من الوحدة ازاء هذا الخطر . ولا شك اننا نيأس سريعا اذا علقنا النصر في الحرب الآتية مع اليهود على الوحدة وذلك لتصورنا ان الوحدة الآن أمر متعذر أو مستحيل وذلك بالنظر الى تجاربنا المريرة السابقة ، ولكن اذا أصبحت هذه الوحدة هدفا دينيا وقوميا وهاجسا وجدانيا عند كل من يحمل ضميرا في هذه الامة وارتقى شعورنا من الاحساس الاقليمي العنصري الى الاحساس الديني الوحدوي فلن يكون هذا بعيدا أبدا بل ان هذا لا يحتاج فقط الا الى صدق القادة وايمانهم عندما يطلقون صراخ الوحدة لمجابهة العدو المشترك . فهذه الصيحة الصادقة وحدها كافية لازالة كل هذه التناقضات والعراقيل التي تمنعنا من أن نجابه عدونا صفا واحدا ..

واذا كان لنا أن نطالب بمطلب دون هذا فاننا نطالب الذين (يفلسفون) ثمار الصلح والسلام مع اليهود في أن يستخدموا بلاغتهم (الجهنمية) في بيان ثمار الصلح والسلام

بين البلاد العربية وذلك حتى يجتمع رأس المال العربي مع الخبرة العربية وتلتقي الوفرة الاقتصادية مع الوفرة البشرية وبذلك يكون هناك بركات حقيقية تعود علينا بالخير ..

على الذين ينادون بالصلح مع اسرائيل ان يستخدموا بلاغتهم في ارساء قواعد الصلح بين البلاد العربية حتى لا يطرد عربي من مكان في بلاد العرب الى مكان آخر لان حكومتين قطعت العلاقات وطردت الرعايا .. بل وعلينا أيضا ان ننهي حالة الحرب بين البلاد العربية بعضها البعض قبل أن نفكر — ولا يجوز بتاتا أن نفكر — في انهاء حالة الحرب مع اسرائيل علما بأن التفسير الاسرائيلي لانهاء حالة الحرب هو الكف عن السباب والشتائم والاتهام والتحريض . فهل نطمع أولا في ارساء قواعد السلم بين البلاد العربية قبل أن يتحول هذا (الخبث) الاعلامي الى شعور عام بالكراهية والنفور وبذلك نعمق الاقليمية والانفصالية ولا تخدم بهذا الا الشعوبية واليهودية ..

ثالثا : البناء الاقتصادي

(أ) ـ مفهوم المال العام

خسائر الحرب في العصور الحالية خسائر خيالية سواء للمنتصر أو المنهزم فنفقات الحرب أصبحت نفقات باهظة ، فالطائرة الواحدة أصبحت ببضعة عشرات من ملايين الدولارات والقذيفة الواحدة بعدة آلاف ، والحرب بالنسبة الينا شر لا بد منه ، وهي مفروضة علينا سواء سعينا اليها أو هربنا منها ، فالاعداء والطامعون فينا حولنا من كل جانب ، والكل يتربص فترة ضعف لينقض على جزء من أوصالنا فيقتطعه ولهذا فنحن ملزمون أن نوفق بين ما نملك من ثروات وما ينبغي أن يكون لدينا من وسائل دفاع . والذين رفعوا رايات السلم أو الاستسلام البيضاء كان من أقوى حججهم أن الحرب اصبحت اكبر منا وانها اكلت منا اضعاف ما ربحناه من ورائها . وبالرغم من اننا نملك مجتمعين كعرب ومسلمين أعظم ثروات الارض وامكانياتها الا أننا متفرقون نبدو وكأننا لا نملك شيئا اطلاقا وذلك بسبب التخلف الهائل لسياساتنا الاقتصادية ، ولن نستطيع مستقبلا ان نكسب حربا حقيقية مع العدو الا بتعديل هذه السياسة وبناء اقتصادنا بناء سليما نستطيع أن نواجه به نفقات الحرب

وتكاليفها وهذه بعض الخطوط العامة التي يجب مراعاتها لوضع هذه السياسة :

١) في الرقعة العربية كلها يبدو أن دولنا لم تحدد بعد مفهوم (المال العام) وانه يحرم الاعتداء عليه وتبديده والانفاق منه الا في وجوه النفع العام ولكن الحال أن المال العام في دولنا جميعا الا ما شاء الله يوزع ويقسم بالمحسوبية وبالهوية والجنسية وبالمبدأ المشهور (شيلني وأشيلك) . فمن أعظم ما تعاني منه الدول العربية والغنية سواء ما يسمى (بالتضخم الوظيفي) وذلك ان الحكومات تعتقد أو هكذا تنفذ ان كل فرد من الدول يحمل (جنسيتها) فله حق في التوظيف وبالتالي (الاكل) من المال العام ولا تسأل الحكومة نفسها ان كان هذا الفرد الموظف في أجهزة الدولة سيؤدي نفعا عاما بقدر ما يأكل من المال العام أم لا ؟ وذلك أنها تعتقد أنه ما دام مواطنا يحمل الجنسية فله الحق في هذا المال العام ..

لقد طبقت هذه القاعدة في كثير من بلادنا العربية ، وكان هذا من اكبر عوامل فساد الجهاز الوظيفي والحكومي وذلك أن الموظف الذي يوضع في مكان ولا عمل له الا الدوام يشكل بذاته عائقا حقيقيا للعمل والبناء وذلك أن التوظيف بلا سبب يستدعي ايجاد عمل وحيث انه لا عمل اذن فلا بد أن يكون هناك ما يسمى (بالروتين) وهذا (الروتين) معناه التعقيد ، والتعقيد يعني أن ندور بلا سبب وجيه لنحصل على هدف ما فاذا اضيف الى ذلك وضع موظف غير مناسب في مكان غير مناسب كانت الكارثة كأن نضع الشرطة والجنود في المصانع بدلا من الامن والدفاع ، ونضع المهندسين في التعليم والمعلمين في الزراعة وهكذا .. اننا بهذا سنحصل في النهاية على آلة ضخمة معقدة جدا ولكن كل قطعة منها قد وضعت في

غير مكانها فهي من البعد تشبه الآلة المعدة للانتاج ولكنها في حقيقتها آلة جوفاء تصدر اصواتا متنافرة ولا تنتج شيئا أو كما قال اسلافنا العرب وصدقوا (نسمع جعجعة ولا نرى طحنا) . والعجب ان هذه الآلة في النهاية تكون قوة حارقة للاقتصاد وغير موفرة أو منتجة له . تماما كما لو كـان عندك بقرة تأكل كثيرا ولا تنتج من الحليب الا شيئا يسيرا ثم تغافلك وترضع نفسها ..

من أغرب الغرائب اننا في البلاد العربية نتبع سياسة عرجاء أو عمياء في الاقتصاد فبينما يرتفع الشعار فـي الدول الاشتراكية : « لا طعام دون عمل » ونرى الناس هناك يندفعون الى العمل في تلك الآلة الضخمة التي يراعي القائمون عليها الانتاج قبل الانسان ، وكذلك في النظام الراسمالي لا طعام أيضا دون عمل وانتاج وان كانت الآلة هناك آلات متعددة خاصة (مؤسسات راسمالية) لا وجود لانسان في واحدة منها الا بانتاج يساوي أضعاف أضعاف ما يأخذه من راتب . أقول بينما نعيش في عالم عـلى هذا النحو في جناحيـه الراسمالي والشيوعي فاننا نعيش في بلاد الشعار فيها (لا طعام دون وظيفة ومركز) والوظيفة معناها (الدوام) والدوام عندنا لا يرتبط بالانتاج كما ولا كيفا وانما يرتبط بالزمن فقط ، وهكذا نملك صورة الانتاج لا حقيقته وشكل الآلة لا مضمونها ، نملك بقرة لكنها بدلا من ان ترضع أولادها ترضع نفسها . والعجب بعد ذلـك ممن يصرخون هنا وهنـاك كالببغاوات مرددين أن النظام الراسمالي كفر والنظـام الشيوعي كفر ونظامنا (هذا) هو الاسلام أو قريبا مـن الاسلام والحال أن النظام الاقتصادي القائم في دولنا العربية والاسلامية لا يمت الى الاسلام بوشيجة ولا قربى . فان من أعظم المحرمات في الاسلام المال العام ولا يجوز الاخذ منه الا

بحق فاذا لم يكن الموظف ويسمى في النظام المالي الاسلامي (العامل) منتجا وامينا فلا حق له في المال العام وعندنا الآن المال العام غنيمة والشطارة هي في التحايل للاخذ منه ، ويردد العامة في الامثال (ان فاتك الميري اتمرغ في ترابه) اي وان تركك العمل الحكومي فتهافت على اي شيء فيه ، وذلك انه عمل يشعر الفرد فيه انه صاحب حق في الراتب وليس مطالبا بالانتاج ..

وهكذا بسوء فهمنا لقضية المال العام نصل في النهاية الى انهيار كامل لا في الاقتصاد وحده وانما ايضا في المثل والاخلاق . وذلك ان الموظف الذي يقبض ولا ينتج غاش لامته وهو لص ايضا ومحاسب على هذا المال الذي اخذه دون وجه حق . ثم ان شبابنا الآن يركض في السلم التعليمي للحصول على الوظيفة لا على العلم . لانه يعلم ان الشهادة هي جواز المرور الى الوظيفة ، وفي الوظيفة لن يسأل عن الانتاج واذن فالمهم هو الشهادة والعلم سبيل طويل وطريق شاق للشهادة والغش اسهل واقرب من التحصيل ولذلك فأقولها بيقين العارف المطلع « الغش الآن هو القاعدة والتحصيل والعلم هو الشذوذ » وهذا يعني الكارثة الوطنية والقومية والدينية . في كل بلاد العالم يتعلم الناس وفي بلادنا نعطى شهادات . واذا وصل غير الكفء الى المنصب فان همه كله سينصب على محاربة الاكفاء لان الاكفاء هم اخطر الناس على وظيفته ومنصبه ، وبذلك تبدأ حرب قذرة للعاملين والمنتجين وهم القلة المخلصة وتبدأ الترقيات والهبات للمنافقين والدجالين وذلك انهم المسايرون والراضون وهكذا تطحن هذه الآلة الفاسدة المخلصين من ابنائها ، ويشعر هؤلاء المخلصون بالضياع والغربة لانهم قلة من الاشراف والامناء في مجتمع من الذئاب . وهكذا ترضع البقرة نفسها ويموت الصغار !!

وهكذا تتسلل القضية ويتشابك وذلك أن البنـــاء الاجتماعي والاقتصادي والاخلاقي يمسك بعضه بخناق بعض وذلك ان المجتمع كل متماسك ترتبط فيه كل قضية بالاخرى .

واصلاح هذه القضايا المجتمعة يبدأ من تحديد مفهوم (المال العام) ومن له الحق فيه وكيف يؤخذ وفيم ينفق فاذا وصلنا الى مفهوم واضح محدد استطعنا بعد ذلك ان نضع كل شيء في مكانـه الصحيح وعند ذلـك سنجد اننـا نملـك وفرة هائلة من الانتاج والرفاه نستطيع ان نوفر جزءا منهـا لاقامة صناعة حربية متطورة تتناسب مع امكانياتنا وحجـم الطامعين فينا . ودون ذلك ستظل الساقية تدور والماء يعود الى البئر ، ونظل نسمع جعجعة ولا نرى طحنا ..

١١-٣-١٩٧٧

ب : مفهوم المال الخاص

● يبدو أننا لا نجهل فقط قضية (المال العام) في الاسلام بل نجهل أيضا قضية (المال الخاص) فالناس هنا يظنون أنهم بحصولهم على المال بطريقة ما فقد أصبحوا مالكين له وأيضا فهم (احرار) في التصرف فيه وهذا المفهوم للحرية في التصرف في المال الخاص مفهوم في غاية السوء وبالرغم من مجافاته للاسلام فهو مجاف ايضا لجميع الانظمة الاقتصادية المعاصرة فليس الفرد في النظام الشيوعي الاشتراكي ولا في النظام الرأسمالي (حر) في التصرف في ماله الخاص بمفهوم الحرية الشائع في بلادنا والممارس فعلا .

فالمال في الاسلام سواء كان خاصا أو عاما فهو مال الله سبحانه وتعالى والناس مستخلفون فيه فقط ، ومحاسبون أمام الله سبحانه وتعالى على كسبه وانفاقه وله طرق محددة في الكسب والانفاق ، وقد ناقشنا في الحلقة الماضية طريقة الكسب عن طريقة التوظيف الحكومي وانها تمارس بطريقة مجافية لحرمة المال العام في الاسلام . واليوم نناقش بعض الجوانب في طرق الانفاق والاستثمار الخاص .

على الرقعة العربية الواسعة نمارس طرقا في المال

الخاص في غاية التناقض والاختلاف فبينما تمارس بعض الحكومات (اغتيال) الجهود الخاصة الفردية المنتجة وذلك بما يسمى بالتأميم فتضم مشروعات خاصة في غاية النجاح والنفع للمجتمع وتلحقها بالماكينة الحكومية الصدئة المتضخمة التالفة ، نجد ان حكومات أخرى تسمح (للصوص) بسرقة المال العام الى جيوبهم ثم تتساهل ويسمح لهم بانفاقه أيضا خارج الدولة وبذلك ترتكب الدولة معهم خطأين خطأ سرقة المال العام دون وجه حق وخطأ نقله الى خارج الامة لتقوية الاعداء . ونحن هنا بين افراط وتفريط افراط في الزعم بالمحافظة على المال العام فنكبت كل شعور بالتنافس الشريف والاستثمار الناجح للمجتمع ، وبين تفريط مع اللصوص الذين يسرقون أموال الامة العاملة ويلقون بها في بنوك الغرب ومؤسساته للاسهام في هذه الآلة الراسمالية الاستعمارية التي نقوم بدورها بامتصاص ثرواتنا ودمائنا . أو يذهبون لينفقوها على موائد الفساد والقمار . ويظنون بهذا انهم (أحرار)في استثمار ثرواتهم واموالهم .

والحق ان الحرية الشخصية في التصرف في المال الخاص حرية محدودة ملتزمة بالسياسة العامة للامة وأهدافها وهذه السياسة العامة يجب أن تنبع من ايمان الامة بالاسلام والتزامها بأحكامه وآدابه . هذا الاسلام الذي يبني الامة وفق نظام رباني يقوم على العزة التي كتبها الله لنفسه ولرسوله وللمؤمنين ويقوم على المرحمة والعدل بين الناس ، وليس من العزة أن تبدد ثرواتنا الخاصة وان نلقي بها في أيدي الاعداء ليحرقوننا بها ، وليس من المرحمة والعدل أن نغتال الجهود الفردية المخلصة ولا أن نسمح لكل من حاز مالا أن ينفقه كيفما اراد وحيثما يشاء .

وأول حق لله في المال الخاص هو حق الانفاق على

النفس والاهل بالمعروف ، وليس من المعروف ما نمارسه الآن من اهدار ثروات الامة على هذه الرياش والزينة والزخرف والترف الذي بلغ كل حد ووصف . فأواني الذهب والفضة ، والاثاث الخيالي الخرافي والحمامات المزودة بصنابير الذهب ، والسيارات الخيالية التي استغنى الغرب الراسمالي عن استعمالها لتكاليفها الباهظة وابتدأ يصدرها الى (أغنياء النفط) والمساكن (والفيلات) الخيالية واهدار الطعام والشراب ، والتنافس في الاستحواذ على المجوهرات والمصوغات الباهظة، ثم اللوحات (الفنية) التافهة ، وحفلات الظهور السخيفة كل هذا ينذر بكارثة لا يعلم الا الله سبحانه وتعالى مآلها ومنتهاها .

فالترف هو من اكبر عوامل الفساد والتحلل والانهيار والحضارات البائدة جميعها حضارات بادت بسبب الترف أو كان الترف أهم اسباب سقوطها . فهذا الترف يسبب الامراض النفسية والجسمية ويملأ المجتمع بالحقد والكراهية والتفكك فمن من هؤلاء المترفين يفكر الآن في ارحامه وجيرانه وابناء وطنه . من من هؤلاء لا يفكر الا في (ربع) الفساد والانحطاط وصدق الله سبحانه وتعالى : « واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » .

وليس بالضرورة يكون التدمير بكارثة من السماء او الارض فالحضارة المترفة الفاسدة يدمر بعضها بعضا لانها تحمل عوامل سقوطها ودمارها وتلك سنة الله سبحانه وتعالى .

اننا نحتاج الى تقييم آخر لقضية المال الخاص فنطلق أيدي المخلصين العاملين المنتجين ، ونضرب على أيدي السفهاء المنحرفين وذلك ان مثل المجتمع الواحد في ترابطه وتأثر

افراده بعضهم ببعض أشبه بأصحاب سفينة واحدة . فان عمد بعض افراد السفينة الى خرق مكانهم في السفينة لم يغرقوا وحدهم وانما غرق الجميع . فهل ينتبه (ربان) السفينة العربية الاسلامية الى الذين يهدمون في جدار هذه السفينة قبل أن نغرق جميعا ؟

١٨ مارس ٧٧

البحث عن السلام عند تجار الحروب

كانت الحرب وما زالت وسيلة من أعظم وسائل الكسب وذلك بالنسبة للغالب . فالغالب يحتل الارض وفيها الثروات والكنوز وعليها يعيش البشر الذين يسخرون ويستخدمون في خدمة السيد المنتصر وفي تحقيق مآربه وأغراضه . فما روما في التاريخ لولا الحروب ، وما فرنسا وما هولندا التي كانت تستعمر شعبا يفوق عدد رجالها بمائة مرة ؟ وتستغل كنوزا لا تساوي كنوز أرضها بالنسبة اليها شيئا يذكر .

ولم تنته الحرب العالمية الثانية التي ما قامت الا تنافسا بين الدول الاستعمارية على استغلال خيرات الشعوب الفقيرة المنهوكة الا وقد نشأ نوع جديد من أنواع الحروب ولون جديد من الوان الاستعمار . انه اشعال الحروب بين الشعوب الفقيرة لاستعمارها واستنفاذ ثرواتها .

ولقد عمدت روسيا وأمريكا الى هذه الحروب القذرة بعد أن تحقق لديهما ان لا طاقة لاحد منهما بمجابهة الآخر فاذا كان لا بد من التوسع وجني ثمرات الحروب فلتكن بأيدي الآخرين وهذا ما يحدث الآن : تحريك العملاء من كلا الطرفين للقتال المحسوب والمقدر (وهذا في أوقات الاتفاق

والوفاق) وتربية العملاء وتدجينهم ليكونوا في خدمة المستعمر والدخول بهم في حرب الآخرين (وهذا في أوقات الاختلاف والضغوط) والمهم ان يبقى القتال والحرب الى الحد الذي لا يجر دول الذرة الى الدخول في الصراع . فما الذي تستفيده الدول الكبرى من الحروب الآن ؟

ان الحرب اعظم وسيلة لاتلاف أموال الفقراء ولانهاك اقتصادهم ولترويج صناعة السلاح التي لا يحسنها الا الدول الفتية القوية وكل هذه مطالب استعمارية جهنمية .

ثم ان الحرب هي الوسيلة المثلى لتجريب انواع الاسلحة بصورة واقعية وذلك لاجراء التحسينات والتعديلات تماما كما تستخدم وذلك لاجراء التحسينات والتعديلات تماما كما تستخدم الاطباء انواع الفيران والحيوانات لتجريب المبيدات وزرع (الميكروبات) واذا علمنا ان سياسة العصر خالية من الاخلاق علمنا الى اي حد لا يجد اولئك المستعمرون اي حرج او مساءلة ضمير في فعل ما يفعلون .

أليس من الغرابة والعجب ان تسمع الآن أن (هانوي) تقيم علاقة طيبة مع امريكا وهي التي عاشت قرابة ست سنوات تحت القصف والدمار الامريكي . وأن روسيا تفكر الآن جادة في ارجاع علاقاتها باسرائيل كما كانت قبل ان تقطع بل ان الرئيس بريجنيف لم يلق خطابه السياسي الاخير الذي رد فيه على خطاب كارتر بشأن فلسطين الا بعد عرضه على حكام اسرائيل ، وهذه الروسيا هي التي زودت العرب بأسلحة طوال ربع قرن موهمة أياهم انها تريد ازالة اسرائيل ، وما الغاية التي يحارب من أجلها الجندي المغربي (المسلم) في زائير ؟

هذه الحروب المفتعلة بتحريك الدول الكبرى لعملائها لا

يراد بها الا الحصول على الغايات الآنفة من بيع السلاح، واشغال العالم ، واستنفاد الثروات والحصول عليها للمستعمر بيد أبنائها وبدماء أهل الاوطان انفسهم وهذا أخبث أنواع الاستعمار منذ ان وجدت الدنيا .

وأما تلك الحروب التي يشعلها المظلومون لاسترداد حقوقهم فسريعا ما يستغلها سماسرة الحروب وتجار السلاح فيأتون للمسكين والمظلوم والمضطهد ويظهرون له أنهم معه وانهم مؤيدون لحقه ويبيعونه السلاح وقد يمدون له في الاجل ويضاعفون عليه الديون والربا الى أن يقع نهائيا في أحابيلهم واستعمارهم ، وهم مع ذلك يساعدون عدوه ويبيعون السلاح له أيضا ويؤيدونه ثم يكتشف المتحاربون في نهاية المطاف انهم لم يكسبوا شيئا وانهم فقدوا كل شيء . وهذه حالتنا في حربنا مع اليهود ، والاختلاف فقط في أن اليهود يجدون من يعطيهم مجانا ولا نجد نحن الا من يضحك منا ويستغل جهدنا و (عبطنا) واليوم يسعى رؤساؤنا بعد ربع قرن من البحث عن النصر والجري وراء اقتلاع اليهود من هذه الارض الى البحث عن السلام ووضع عصى التسيار والركون الى الدعة والسلم . والعجيب ان ساستنا يبحثون عن السلام عند تجار الحروب تماما كالذي يذهب ليشتري سم الفيران من لدن متعهد بيع الفيران وتصديرها والذي يتوقف دخله وحياته عليها . أمريكا وروسيا أعدى أعداء السلام في الارض لان السلام يعني لهما ان لا بيع للسلاح ولا حصول على خبرات الآخرين وليسوا على استعداد ليتحول مال البترول الى صناعة تقطع الطريق على بيع صناعاتهم وتصديرها الينا . فهم ليسوا اغبياء الى هذا الحد الى الحد الذي يفقدون في اسواقهم وتجاراتهم ورفاة شعوبهم وتسلبهم متعتهم بعذاب الآخرين (ولا اخلاق للسياسة) ..

واليوم ليس أمام ساستنا الا طريق واحد وهـــو أن تتحول أموال السلاح المستورد الى مصانع للسلاح في بلادنا وأن نتجه الى حرب اليهود ، كما ينبغي أن تكون الحرب لا كما يفرضها علينا ويحددها لنا تجار السلاح . واليوم الذي يعلم يهود فلسطين اننا لن نتخذ الا الحرب وسيلة معهم فلن يبقى في فلسطين أحد منهم ودون حرب . واليهود أصلا لم يأتوا الى فلسطين الا بمظلة انجليزية ولم يبقوا فيها كل هذه المدة الا بمظلة امريكية ، واذا اتخذنا الحرب سبيلا لاسترداد حقوقنا انقشعت هذه المظلة الامريكية ولا بد وذلك أن امريكا لا تلعب معنا الا بلعبة السلام ولكن أين الحكام الذين لا يخافون على كراسيهم وأعناقهم من المخابرات المركزية الامريكية ؟

وهناك طريق آخر تنادي به اسرائيل الآن وهي أكفر الناس به وهي أن يجلس العرب معهم الى مائدة مفاوضات لاقرار السلام واذا كان الساسة العرب يأنفون من هذا الآن فانهم واصلون اليه حتما ولكن في الوقت الذي سيصلون اليه سترفضه اسرائيل لان السلام هو أكبر عقبة في تحقيـــق أحلامها وبلوغها مآربها النهائية وفي الوقت الذي ستمتد اليد العربية لتصافح اليد الاسرائيلية ستجد اليد العربية أن اليهود قد سحبوا أيديهم ، وعند ذلك قد تأخذنا بقايا النخوة العربية وعند ذلك سنلجأ الى السلاح ولكن سيكون الوقت قد فات .

وأما الطريق الثالث الذي نمارسه ، الآن وهو الجري وراء تجار الحروب من الروس والامريكان لنطلب منهم السلام فأقل ما يقال فيه انه طلب للشيء من غير مصدره .

والعجب ان تجار الحروب قد اتقنوا هذه التجارة اتقانا عجيبا فهم يفجرون الحرب في الوقت الذي يناسبهم تماما وبالحجم الذي يناسبهم أيضا واذا اختل توازن هذه اللعبة وأراد عميل أن يتغلب وينتصر على آخر تدخلوا في الحـــال

ولبسوا لباس المصلحين الصالحين وناشدوا الاطراف بضبط النفس وايثار الحكمة والعقل .. ثم اذا ضمد المجروحون جراحاتهم ودفنوا موتاهم ، وعاد الدم الى عروقهم افتعل تجار الحروب الازمات وراجت سوق السلاح ونفخوا الغضب في عروق العملاء وأعلنت الحرب .

٢٧ ابريل ٧٧

الى متى نطلب حل مشكلاتنا من الخارج ؟

تشهد هذه الايام سباقا بين ساسة الدول العربية للحصول على التأييد المادي والمعنوي من ساسة الدول الكبرى. وقد شهدت موسكو ونيويورك وباريس ولندن وبون عددا من الزيارات قام بها الساسة العرب لهذه العواصم .

وبالرغم من صدور تصريحات مختلفة بل متناقضة أحيانا حول هذه الزيارات ونتائجها نجاحا او فشلا كالاختلاف في تحديد سنة الحل أو الحسم أو السلام والاختلاف حول التأييد المادي الذي انتهت به الزيارة فان هذا ليس هو موضوع هذا المقال وانما السؤال المطروح الآن ما هي المنفعة الحقيقية التي يمكن ان نحصل عليها ؟ وما هو التأييد المادي او المعنوي الذي تستطيع به دولة من دولنا العربية ان تخرج به كنتيجة لزيارة رئيسها الى دولة من تلك الدول ؟ واذا كنا أكثر تحديدا قلنا : ما نوع التأييد المعنوي الذي يمكن أن تقدمه لنا الدول الكبرى في حربنا مع اسرائيل ؟

والجواب اننا لا نعلم أصلا في تاريخنا الحديث موقفا واحدا وقفته الدول الكبرى معنا في حربنا مع اليهود قالت فيه كلمة الحق لاجل الحق أو التزاما بالاخلاق وجميع

المواقف التي وقفت فيها دولة كبرى في جانبنا كانت لمصلحة راجحة لتلك الدولة وبانتهاء المصلحة غيرت الدولة موقفها .

فبعد هزيمة ١٩٦٧ لم تبق دولة كبرى كنا نؤيدها في مواقفها الا وتنكرت لنا وأيدت اسرائيل ونظمت المظاهرات والمسيرات احتفالا بانتصار اليهود وعصب الشباب هناك عيونهم بعصابة (موسى ديان) ذي العين الواحدة ، وكتب في كل مكان عندهم على الحوانيت والمطاعم والفنادق « ممنوع دخول العرب والكلاب » وسار رجل كجان بول سارتر ــ طالما اشاد بذكره الاغبياء عندنا ــ على راس مظاهرة من هذه المظاهرات في فرنسا تأييدا لاسرائيل . ولم تكلف دولة عظمى نفسها حتى بخطاب تعزية او بيان استنكار واحتجاج بل نصحونا بأن نتلقى الضربة الاولى فكانت الاولى والقاضية أيضا .

ولكن هذه الامور تغيرت جميعها بعد نصر اكتوبر ففي اثناء هزيمة اسرائيل مكث زعيم الاتحاد السوفيتي في مصر اربعة ايام كاملة يتوسل الينا لايقاف الحرب . و (داخ) كيسنجر من اللف والدوران بين موسكو ودمشق والقاهرة وعمان وتل ابيب متوسلا لايقاف الحرب وانقاذ اخوانه اليهود . ولم تبق دولة افريقية كانت تؤيد اليهود الا وقطعت علاقاتها معهم ورفعت اللافتات التي كانت تستهزيء بالعرب. وارتفع سعر النفط ، وركعت اوروبا ، وامتلأت صفحات الجرائد والمجلات عندنا بدعوة اثرياء النفط الى زيارة لندن وباريس وجنيف ومدريد لقضاء اجمل الاوقات وتقديم افضل الخدمات (وكنا بالامس نسوى بالكلاب) .

لقد كان هذا الدرس كافيا لنتعلم ان تأييد الدول الكبرى والصغرى أيضا لا يطلب بالاستجداء وانما : كن قويا يحترمك الاقوياء والضعفاء ايضا ، وكن ضعيفا ولن تجد في هذا العالم

(المادي) من يرحم ضعفك ويناصر قضيتك ..

وأما التأييد المادي فيظن البعض ان حصولنا على المعونات من الدول التي تسمى بالغنية والقوية دليل على نجاح الزيارة الرسمية ، وهذا من الاخطاء العظيمة فالمعونات الخارجية التي تقدمها هذه الدول الغنية والقوية هي من أخبث وسائل الاستعمار الحديث ، وقد ذكرنا مرارا أن السياسة العالمية الحالية سياسة مجردة عن الاخلاق ولذلك (فالمعونة) التي تأتي من الخارج ظاهرها المعونة وباطنها أبشع أنواع الاستغلال والاستعمار وما هي في الحقيقة الا (صفقة سياسية) تفرضها دولة غنية على دولة فقيرة . فهذه المعونات تكون دائما مشروطة بشروط سياسية واقتصادية بل وأيضا بشروط اجتماعية وقانونية تجعل منها تماما (طعما) أو (شركا) يقع فيه المغفلون يقول (جورج وورز) المدير السابق للبنك الدولي في « المعونات الاقتصادية » : اذا استمر الحال على هذا المنوال تكون كمية رؤوس الاموال الخارجة من الدول النامية اكثر من المبالغ التي دخلتها في فترة خمسة عشر عاما وذلك بسبب الفوائد المرتفعة » . هذا اذا قارنا فقط حجم المعونة بحجم الفوائد واما اذا علمنا انه يستتبع المعونة غالبا آلاف من الخبراء لتنفيذ المعونة أو للتدريب على استعمالها ان كانت سلاحا ونحوه وأن هؤلاء الخبراء يتقاضون مبالغ باهظة وأنهم يحملون معهم الجواسيس ومكاتب كاملة لجمع المعلومات ، ونشر الافكار وتجنيد العملاء علمنا بعض الشر الذي تجره المعونات الخارجية ..

وقد يكون من شروط المعونة التغاضي عن بعض العملاء الذين يعملون للدولة صاحبة المعونة، ورفع بعضهم الى مناصب قيادية معينة وليس هذا فقط بل ويكون من شروط المعونة أحيانا قتل وتشريد وتعذيب بعض الوطنيين أو استبعادهم

من مواقفهم التي يخدمون دولهم منها وقد يكون من هذه الشروط حجب تعامل الدولة التي تقبل المعونة مع دول أجنبية أخرى غير الدولة صاحبة المعونة بل قد يشترط المعونة تأييد الدولة المتفضلة بالمعونة في مواقفها السياسية والاعلامية .. وقد يكون من شروط المعونة تغيير قوانين داخلية في الدولة وباختصار التنازل عن شرف الدولة وسيادتها وليس هناك استعمار أبلغ وأشد مكرا من هذا الاستعمار بل ما عرف تاريخ الارض استعمارا على هذا النحو تتنازل فيه الدولة التي تقبل المعونة الخارجية عن سيادتها فتغير قوانينها وتحدد سياستها الخارجية بما يتلاءم مع (الصديق) الذي يقدم (المعونة) بل وتقتل أيضا ابناءها وتشرد أهل الغيرة والوطنية والشرف منهم ارضاء للصديق الذي يقدم (المعونة) ..

باختصار المعونات الخارجية هي أعظم وسائل الاستعمار الحديث ولكنها تأتي في اسلوب عصري (مغلف مبطن) يأتي فيه السيد المستعمر ببعض امواله وأسلحته ومشاريعه الى دولة محتاجة . وفي مقابل هذا يسلب هذه الدولة المحتاجة سيادتها وثرواتها وشرفها وعزها . تماما تماما كما كان السيد الانجليزي والفرنسي يأتي قبل قرنين من الزمان يحمل في جيبه (مرآة) ثم يأتي الى الافريقي الساذج الذي يملك مزرعة عظيمة من المطاط او الكاكاو فيقول له : انظر فاذا نظر الافريقي في المرآة ورأى بياض اسنانه وحمرة لسانه وسواد بشرته تعجب جدا وتنازل للانجليزي عن مزرعته ليحصل على (اختراعه) العجيب لم تتغير حقيقة الاستعمار المعاصر عن الاستعمار الحديث عن الاستعمار القديم وانما تغير الاسلوب فقط . فكلمة الاستعمار نفسها كانت تعني (طلب الاعمار) وهكذا تقدم الانجليز والفرنسيون الى الدول الفقيرة لاعمارها واخراجها من فقرها في زعمهم ثم كان الاحتلال العسكري والسياسي . واليوم بعد نفرة الشعوب من رؤية

جنود الاعداء استطاع الامريكيون والروس أن يخترعـوا استعمارا جديدا هو الاستعمار عن طريق (المعونة) الاقتصادية وبهذه المعونة الخبيثة تقع دولنا فريسة لاخبث الوان الاستعمار الذي عرفته الارض ففي مقابل بضع ملايين من الدولارات والروبلات نرهن أحيانا أوطاننا ونبيع استقلالنا ويتسلط المستعمرون على **ثرواتنا ..**

باختصار ايضا لا يجوز بتاتا أن نتعامل مع الدول الكبرى الا شراء وبيعا وبعقود علنية وبحذر أيضا والحمد لله في بلادنا من الكنوز ما نستطيع ان نستغل به وأن نستغني عن هذا الاستعمار الخبيث ..

وأما التأييد المعنوي فانه لا يتأتى لنا من الدول الكبرى والصغرى الا اذا كنا نحن اقوياء ولا يمكن ان نكون أمام العالم أقوياء وهذا عدونا يطلب الحرب أو الاستسلام ويهدد بضم ما يشاء من اراضينا ونحن نركض وراء ما نسميه زورا بالسلام وهو في حقيقته تمكين للباطل واستسلام ..

٢٩ ابريل ٧٧

هذا هو اليهودي العالمي

● لم يكن عبثا أن يشمل القرآن هذا الحشد الهائل من الآيات في شأن اليهود ففي سورة البقرة وحدها نحو من مائة وستين آية كلها حوار معهم مع العلم ان سورة البقرة كلها ٢٨٦ آية ويعني هذا اكثر من نصف أعظم سورة في القرآن شغل بالتحذير من اليهود ولبيان ما هم عليه من عقيدة وسلوك واخلاق . ويستحيل في نظري أن يفهم انسان على الارض (بصرف النظر عن كونه مسلما أولا) حقيقة اليهود الا اذا درس هذه الآيات ، وذلك انها صادرة من الاله الرب الذي يعلمهم على الحقيقة . ولا تكاد تخلو سورة بعد ذلك من ذكر اخبارهم أو الرد عليهم ..

● والصورة التي اعطاها القرآن لليهود ليست قاصرة على حقبة معينة من أحقاب التاريخ وانما تتبع القرآن نشأتهم منذ ابراهيم عليه السلام ثم ابنه اسحاق ثم ابنه يعقوب وهو (اسرائيل) ثم أولاده الاثنى عشر (الاسباط) وذكر القرآن اهم حوادث تاريخهم تقريبا منذ اسرائيل الى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر القرآن في آيات عديدة مستقبل امرهم مع الامة الاسلامية وجاءت السنة ففصلت ذلك الى آخر الدنيا .

● والصورة التي ذكرها الله عنهم في غاية الغرابة فابراهيم واسحاق ويعقوب أنبياء صالحون وبنو اسرائيل اختارهم الله سبحانه وتعالى لحمل رسالته ، وابلاغ شريعته للناس ولعبادة الله سبحانه وذكر الله أنهم اختارهم وفضلهم على العالمين كما قال تعالى « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين » ولا شك ان هذا التفضل هو على العالمين في زمانهم فقط بدليل لعن الله لهم بكفرهم برسالة محمد النبي أخذ عليهم العهد بأن يؤمنوا بها . كما قال جل وعلا « لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون . ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (آل عمران ١١١-١١٢) .

● وقد أخبر تعالى ان اختيارهم على العالمين كان عن علم انهم أصلح الناس للقيام بدعوة الله في هذا الزمان كما قال تعالى « ولقد اخترناهم على علم على العالمين » أي على علم بأنهم أصلح الناس وأحق الناس في هذا الوقت بالاختيار . ثم انتهى هذا الاختيار باصفاء الرسول محمد وامته من العرب ومن آمن به من سائر الاجناس كما قال جل وعلا : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » الآية وأخبر تعالى ان اليهود الذين يقدرون معنى الاصفاء والاختيار والتكريم بالرسالة حسدوا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا العرب وسائر الشعوب على هذا التكريم ووجدوا ان احتكار الدين والرسالة والنبوة كل هذه الفترة التي سبقت محمدا صلى الله عليه وسلم الى زمان ابراهيم عليه السلام قد انكسر الآن وقد خرجت الرسالة منهم الى غيرهم فنفسوهم وحسدوهم وأثروا الكفر على الايمان كما قال تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على

الكافرين . بئسما اشتروا به انفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين » (البقرة ٨٩ ـ ٩٠) ومنذ ذلك الوقت واليهود يحملون على عاتقهم حرب المسلمين والكيد للاسلام وأهله .

● ان عقدة الشعب المختار هي العقدة الملازمة لهذا الشعب الذي ظن ان اختيار الله له يوما من عمره يعني الاختيار الدائم وأن تفضيل الله له للعرق لا للاعمال وللاباء لا لعمل الافراد وصلاح الذرية . وبدلا من ان يبرهن اليهود على اختيار الله لهم باختيار طريقه أرادوا أن يبرهنوا للعالم أنهم قادته وموجهوه فعلا ويبرهنوا لانفسهم أنهم الشعب المختار فعلا فسخروا امكانياتهم المادية والفكرية في محاولة السيطرة على الشعوب وامتصاص ثرواتها واضلال سعيها ، لقد استطاع اليهود بالفعل أن يخرجوا مجموعة من العلماء المبرزين في علوم المادة كالفلك والرياضيات والطب والهندسة والكيمياء ويذهل المطلع الآن وهو يشاهد العدد الضخم جدا من كبار الاساتذة اليهود يتولون رئاسة الاقسام في جامعات أوروبا وأمريكا ولعل أعظم دافع دفعهم الى هذا هو الشعور العميق بعقدة الاستعلاء على سائر الشعوب وكذلك الشعور بالمهانة والمرارة لمعاناة التشرد بلا وطن طيلة الفي سنة ، واليهود هم اساتذة المال وصيارفته وأهل الربا والقمار منذ فجر التاريخ ، والسيطرة اليهودية اليوم على وسائل الاعلام من صحافة وسينما وتليفزيون لم تصبح خافية على مطلع وأساتذة الانحراف العالمي من أمثال فرويد ، ودوركايم ، وكارل ماركس كانوا يهودا ، واتجاه اليهود منذ فجر انحرافهم الى اليوم الى استخدام المرأة في الحصول على المال غير خاف على مطلع أيضا .

● واليهود يحملون في رؤوسهم ويحتفظون في توراتهم وتلمودهم بأفكار هي غاية في الاجرام والاستعلاء ، ويحملون

بمقتضى هذه الافكار بقيادة العالم والتحكم في جميع الشعوب . ويخطىء من يظن انهم قد تخلوا عن هذه المعتقدات والافكار وذلك أنها أفكار حية وهي جزء من كيانهم وممارساتهم اليومية وتعليمهم الالزامي .

● ولقد استطاع اليهود ان يغلفوا انفسهم طيلة تاريخ تشردهم بغلاف الحمل الوديع المستضعف الذي تريد الذئاب ان تعدو عليه . ولقد صدقت هذا الشعوب التي ابتعدت عن دراسة الاديان وقراءة التاريخ ، والذين فضحوا اليهود لاقوا مصيرا واحدا تقريبا من التشويه والدسائس والاغتيال .

● وبالرغم من التعمية الهائلة التي يمارسها اليهود على معتقداتهم وافكارهم ومخططاتهم فان بوادر كشف هذه السخف قد بدا في الافق ولا شك ان ظهورهم في فلسطين على هذا النحو الوقح سيساعد كثيرا على فتح العيون التي اغلقت طويلا وفتح القلوب المغلقة التي ظنت أن اليهود قد تركوا معتقداتهم وتوراتهم منذ زمن طويل ، ولا شك أيضا أن معركتنا مع اليهود طويلة جدا واننا لن ننتصر عليهم الا اذا واكب الاستعداد العسكري استعداد اعلامي وتعليمي هائل لمعرفة من هم اليهود كيف نشأوا وكيف ساروا في تاريخهم والى أين يسيرون وكيف يفكرون ويخططون ؟ فهل ستتجه وسائل الاعلام في بلادنا الى دراسات وافية حول ذلك ؟ وهل ستتجه الجامعات والمدارس الى التعريف باليهود والتحذير منهم ومن شرورهم كما ينبغي ؟ لقد ابتدأت وتنبهت جامعات في أوروبا الآن لدراسة (ظاهرة) اليهود والتحذير منها وكنا نحن الذين يحمل قرآننا تعريفا كاملا باليهود أولى الناس بذلك فهل سنظل ننتظر التعريف الحقيقي باليهود حتى يأتينا من الغرب أيضا . من عجب أننا نواجه اليهود عسكريا في فلسطين منذ أكثر من ستين عاما وما زالت معلوماتنا العامة عن اليهود في غاية الضعف فالى متى ؟ . . **٨ يوليو ٧٧**

انقذوا الفلسطينيين في الارض المحتلة
قبل فوات الاوان

الذين يظنون أن مذبحة دير ياسين التي نفذها مناحيم بيغن ومنظمته كانت ارهابا مستنكرا ومرفوضا عند اليهود مخطئون . وذلك أن قتل النساء والاطفال والرجال دين يتقرب به اليهود الى الله بزعمهم ورفض اليهود أو بعضهم لهـذا الاسلوب الهمجي يعتبر ردة ونكوصا عن اليهودية ، التـي بأيدي اليهود اليوم وقد أسفرت اسرائيل عن وجهها العقائدي صريحا في هذه الايام وقد كانت تخفي هذا من قبل . فتدشين بيغن لمستعمرة (قدوم) بالقرب من سبسطية (السامرة) كأول عمل سياسي له ، واخباره أن الضفة الغربيـة أراض محررة لانها أراضي يهودا والسامرة وانها جـزء من أرض التوراة ووطن اليهود ، وتشكيله حكومته مع الحزب الديني اليهودي ، واطلاق يد هذا الحزب مع جماعة غوش ايمونيم في التعليم والداخلية والثقافة الدينية ، يعني الالتزام الكامل بالشريعة اليهودية ، واقصاء الوجه اللاديني الذي تستر خلفه حزب العمل في السنوات الماضية ، فاسرائيل التي كانـت تحارب في الماضي للحصول على وطن تجمع فيه شتاتها وتحمي

فيه اليهود من الاضطهاد في الارض وبذلك استدرت عطف العالم الذي لا يفقه كثيرا العقيدة اليهودية قد غيرت لونها الآن وتريد أن تظهر امام العالم بأنها صاحبة الحق الالهي في سكنى فلسطين ، وهذا الحق الالهي في سكنى هذه الارض ـ بزعم اليهود ـ يخول لهم استئصال سكان فلسطين مهما كانت جنسياتهم والوانهم .

وعندما اعترض كارتر في أمريكا على زعامة بيغن لاسرائيل قال بيغن ان كارتر مؤمن وهو يقرأ التوراة .. فما الذي في التوراة يبيح لبيغن أن يتزعم اسرائيل ؟ ويجعل من ماضيه ـ المستنكر عالميا ـ ماضيا مشرفا وانجازا دينيا ؟ .. لنقرأ هذه النصاص من التوراة المزورة بأيدي اليهود .. تصف التوراة دخول يوشع الى (أريحا) وهي المدينة الاولى التي دخلوها مقاتلين بعد التيه « وصعد الشعب الى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة ، وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف » (يشوع الاصحاح السادس) والتحريم هنا يعني الذبح . وقد يظن أن هذا كان انتقاما او خطأ بل هو شريعة مقررة وهي عندهم أجدى وصايا الله لاسرائيل (يعقوب) بزعمهم .

ففي سفر التثنية (التشريع) الاصحاح السابع ما يأتي :ـ

« متى أتى بك الرب الهك الى الارض التي أنت داخل اليها (يعنون ارض فلسطين) لتمتلكها ، وطرد شعوبا كثيرة من أيامك الحثيين ، والحراشيين ، والاحوريين ، والكنعانيين ، والفريزيين ، والحوريين ، والبيوسيين ، سبع شعوب أكثر وأعظم منك ، ودفعهم الرب الهك أمامك وضربتهم فانك تحرمهم ، لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم .. » وقد مضى تفسير التحريم وهو يعني القتل بالسيف . ولذلك ذبح

اليهود النساء والاطفال بالسكاكين في دير ياسين مع امكان القتل بالرصاص ولكن ليكون التنفيذ حرفيا .

والعجب كل العجب ان توراة اليهود المزورة تجعل القتل الجماعي هذا لسكان فلسطين فقط واما شعوب الاراضي الاخرى المجاورة لفلسطين والتي من الممكن ان تستولي عليها اليهود فان التوراة لا ترى واجبا في حقهم الا قتل الذكور فقط وهاك النص من التوراة : ـ

« حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح فان اجابتك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك . وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا ، واما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما » .. (لاوبين ٢٠) وفي هذا النص مجموعة من الاحكام اليهودية وهي ان من دخل من الشعوب الفلسطينية صلحا مع اليهود كان هذا الشعب للتسخير والاستعباد . واما من اذا قاومت الغزو وحاربت فيجب ابادتهم جميعا (فلا تستبق نسمة ما) واما ان كان من الشعوب البعيدة عن فلسطين فالقتل للذكور فقط ان حاربوا والاستعباد ان دخلوا سلما وصلحا . فهل فهم السادة العرب من مريدي الصلح مع اليهود ماذا يعني اليهود بالصلح ؟ ! وهل فهم السادة العرب لماذا كانت تصر جولدا مائير على انه لا يوجد هناك شعب يسمى بالشعب الفلسطيني !! اي ان وجوده محكوم عليه بالفناء والزوال !!

● قد يستغرب البعض هذه التعاليم ـ مع العلم انها قطرة من بحر التعاليم (الرجعية) وهؤلاء المدافعون عن اليهود اكثر من اليهود انفسهم اقول لهؤلاء لا يجوز ان تكونوا يهودا

أكثر من اليهود انفسهم فاليهود انفسهم قد اعلنوا انهم متمسكون بأحكام التوراة وانهم ما اتوا الى فلسطين الا بناء على وعدها المقدس ، ولم يذوبوا في العالم كل هذه المدة الا ايمانا بهذه التعاليم وتصديقا لها ، وهم ينفذون منها ما تسمح لهم الظروف بذلك . ويوم يملكون القدرة على التنفيذ فلن يتأخروا مطلقا . وانا أتحدى أن يعرض على قادتهم ورؤسائهم هذه التعاليم وينكرونها ويتبرأون منها ، وقد شاهدنا كيف ينفذونها بكل أمانة ودقة . ولا أقول ايضا بأن كل يهودي كذلك فليس هناك مطلق ابدا في الارض بل من اليهود من يكفر بهذه التعاليم ويستقبح أن يفعل مثل ذلك ولكن هؤلاء اليهود الذين ينكرون هذه التعاليم محكوم عليهم بالاعدام والقتل في اسرائيل وقد يعيشون خارجها .

● واليوم تقف المنطقة كلها على شفير الحرب هذه الحرب التي قلنا منذ عام ونصف في هذه الزاوية انها حتمية وانها الطريق الوحيد امام اليهود ، وذلك ان الصلح والرجوع الى حدود سنة ١٩٦٧ يعني نهاية أحلامهم أو على الاقل تقهقرها الى الحد الذي يعني هجرة معاكسة وكبتا للامال اليهودية العريضة ويوم نضطر اليهود الى ذلك سيقولون كما قال استاذهم اليهودي الاول (شمشمون) « علي وعلى اعدائي يا رب » ولذلك فتفادي مخاطر هذه الحرب بكل ما أوتينا من قوة واجبنا الآن . ومن هذه المخاطر التي يجب أن يضع لها ألف حساب احراق بعض النفط العربي واشعال الارض على رؤوس أصحابها ، ولو كانت أمريكا تملك البديل من الطاقة عن النفط العربي لطالته اليد الاسرائيلية وذلك انه هو سبب همومها ومشاكلها اليوم بما أعطى العرب من قوة ونفوذ في العالم ومال لشراء السلاح . ومن هذه المخاطر وهذا هو موضوع تحذيري اليوم (تنظيف) أرض فلسطين من أهلها وستكون الفرصة مواتية لهؤلاء الوحوش تحت غطاء الحرب السريعة المرتقبة واذا

كانت مذبحة دير ياسين قد أفادت في تهجير ١٣٦ الـــف فلسطيني فان مذبحتين او ثلاثا في الارض المحتلة قد تكفي لتهجير نصف مليون أو المليون الموجود داخل اسرائيل الآن وهو السبب الثاني لنكدها ومشاكلها . ولذلك فيجب على كل أولياء الامور من الساسة العرب وضع الاحتياطات من الآن لحماية مليون اعزل تحت احتلال اليهود . وأما ضرب القوة العسكرية العربية فهو بالحسبان ، والشيء الرابع هو المخيمات والقرى الفلسطينية خارج اسرائيل وسكاكـــين الانعزاليين تحد الآن لتشارك في المذبحة ..

واخيرا لعلي لم أسرف في التشاؤم ، والحذر مطلوب ، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، « يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم » ولكن أين المؤمنون ؟!!

٢٤ يونيو ٧٧

الى الذين أعطوا اليهود

« صك غفران »

عندما قرر اليهود بناء دولة لهم في فلسطين أعلنوا للناس جميعا أنهم شعب مضطهد مشرد بحاجة الى وطن يؤويه وحكومة تنشر أمجاده القومية وتحافظ على مآثره الروحية. وان فلسطين وطن بلا شعب وقد انطلت هذه الاكذوبة الخبيثة على العالم الغربي والشرقي في ذلك الوقت ولاقت عند الفرد النصراني هوى وراحة فقد رأى أن في قيام هذه الدولة ثأرا جديدا للحروب الصليبية القديمة ، وتنفيسا عن عقدة الذنب تجاه اليهود الذين ظلموا في أوروبا وروسيا القيصرية دهورا من عمرهم وتمزيقا لامة يمكن من تنافسهم في السيطرة على العالم لما لها من ثروات وفيرة وموقع ممتاز ، وحضارة سالفة وكثافة سكانية كبيرة . وكان وعد بلفور الذي أعتبر أول وثيقة سياسية رسمية تعترف بآمال اليهود هذه وأمانيهم التي كانت في وقتها ضربا من الخيال والخرف والايمان المطلق بالغيب الذي ينكره الغرب .

ولكن بالدأب والصبر والتخطيط الرهيب استطاع اليهود خداع العالم بأسره في جريمة لا مثيل لها في التاريخ اللهم الا في هجرة الاوربيين الى أمريكا وابادتهم شعبها (الهنود الحمر) وبنائهم دولتهم على عظام هذا الشعب ورفاته . هذه الجريمة تتمثل باختصار في تهجير شعب كامل من أرضه

وتشريده في العالم وبناء دولتهم على أنقاضه ورفاته .

ولا يخفى على مطلع أسلوب المكر والدهاء والخبث التي وصل اليهود به الى هذه الغاية . فالاعلام الناجح لليهود الذي صورهم دائما بصورة المستضعف الذي يريد السكن والمأوى ، والمسالم الذي يريد السلام وينشر الحب والاعمار ، وتصوير أعدائهم (نحن) بصورة الوحش الضاري الذي يريد افتراسهم وطردهم من ارض آبائهم وأجدادهم والذي يريد ابقاء أرض تحت ملكه لا يستفيد بها ولا يزرعها ولا يستغل ثرواتها بل هو في غنى عنها كل هذا أعطى العالم صورة عن شرعية عمل اليهود في فلسطين ووجوب بقائهم فيها وعقلانية اقامة دولتهم عليها . هذا الاعلام الخارجي الناجح انضم اليه العمل الداخلي الدائب في تزهيد الفلسطيني في أرضه ، وتشريده منها : بالاغراء تارة ، وبالتهديد والتخويف تارة أخرى ، وبدفنه فيها تارة ثالثة ، ثم عمل اليهود الحثيث على مستوى الدول العربية هذه الدول التي توجت وصية على هذا الشعب وذلك باقامة الجامعة العربية . وعمل هذا الوصي (الجامعة العربية) منذ تولي هذه الوصاية بمنتهى الغباء والسذاجة . (ومسلسل هذا العمل يطول شرحه) ، المهم أن اليهود استطاعوا في توجههم بالعمل نحو البلاد العربية ، تمزيق هذه الدول ، واشاعة الفتنة والفوضى فيها واشغالها بمشاكلها الداخلية عن عدوها الحقيقي ، وعن غنيمتها التي تهضمها في بطء وشراسة .

ومسلسل الحروب الهزلية التي تتابعت بين الدول العربية واليهود قد أوصلتنا ــ وهذا هو المهم ــ الى مراد اليهود النهائي وهو اقامة دولتهم في فلسطين واعتراف العالم أولا بها ثم التصديق والاعتراف من الدول العربية التي كانت وما زالت تدعي الوصاية والحماية لارض فلسطين وشعب

فلسطين . أقول المهم اننا وصلنا ـ بعد أربعة حروب هب أن النصر كان في ثلاث منها لليهود وفي الرابعة لنا ـ الى مراد اليهود النهائي الذي وضعوه يوم ركبوا سفنهم متوجهين الى فلسطين لاقامة دولتهم المنشودة والتي كانت يومذاك في ضمير الغيب .

والآن يريد اليهود الحلقة النهائية من مسلسل أكبر اكذوبة عرفها العالم ، ولا أريد أن أقول أكبر ظلم عرفه أيضا . والذين يريدون اليوم أن يبرموا « صك الشرعية اليهودية » سكنى في فلسطين والبقاء بها وجمع يهود العالم من كل مكان اليها نحب أن نذكرهم بما يأتي : ـ

أولا : الجرائم التي ارتكبها اليهود على هذه الارض أكبر من أن يمنحوا معها « صك غفران » فدماء شهدائنا لم تجف بعد والثكالى اللاتي يبكين ابناءهن وأزواجهن لم تنقطع دموعهن والولدان الذين ينتظرون عودة آبائهم من المعارك ما زالوا ينتظرون ولم يكبروا بعد . والشعب المشرد ـ وان أكرهتموه لفظاظته أحيانا ـ ما زال مشردا بعد . واذا علمتم مآسيه غفرتم فظاظته وثورته . ولا يجوز بتاتا وقد نصبكم هذا الشعب أو نصبتكم الانجليز عندما أسسوا الجامعة العربية أوصياء عليه أن تفرطوا في هذه الوصية وأن تعطوا اليهود « صك غفران » لكل هذه الجرائم والمآسي .

ثانيا :ا لشريعة التي تستندون في حكمكم عليها لا تعطي المغتصب حق الملك ، ولا توجد شريعة في الارض ترضى بهذا . والسلم والصلح الذي تلوحون لنا به ما هو الا اقرار للمغتصب ، وتمليك للظالم فعلى أي شريعة تستندون في هذا ؟ شرعة الاسلام تأبى ، وليس هناك شرعة في الارض أو قانون يقول ان الغصب من طرق التملك . اللهم الا أن تسموا هذا الغصب بالواقعية ونحن نقول ان الظلم اذا وقع فلا يكون

حقا بمجرد وقوعه بل هو ظلم أيضا وغصب فنحن معكم نعترف بالواقع وأن دولة اليهود قائمة الآن ولكننا نفترق عنكم في انكم تقولون ان دولتهم ما دامت قد قامت فهي حق ويجوز أن تعطى صفة الشرعية ونقول ان دولة اليهود باطل واقع ويجب أن يأتي اليوم الذي تزول فيه . وقد علمنا الله أن نكفر دائما بالباطل فالشرك باطل وهو واقع ولا ينكر وجوده الا مكابر ولكن امرنا بجهاد الباطل باليد واللسان والقلب واقرار الباطل لا يجوز في شرعة الاسلام . فاذا قالت الدول الكبرى « روسيا وامريكا » ان اسرائيل وجدت لتبقى وهي حق لانها قائمة قلنا لهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده واسرائيل باطل وان كانت قائمة ، لانها قامت على الباطل والكذب والغش والخداع . وشريعتنا لا تبرر الكذب والغش والخداع بمجرد وقوعه .

ثالثا : الى الذين يريدون اعطاء اليهود « صك غفران » ماذا سنقول لاجيالنا الذين نعلمهم ان وعد بلفور وعد مشؤوم ووعد آثم وجريمة نكراء و . . و . . الى آخر هذا الهراء الذي نردده على اسماع ابنائنا كل يوم وما جريمة وعد بلفور امام صككم الذي تريدون عقده وامام جريمتكم التي بيتم امركم على ارتكابها . أن اصغر طالب في مدارسنا سيقول لاستاذه غدا : أستاذي اذا كان بلفور الانجليزي قد عطف على اماني اليهود في اقامة دولة لهم في فلسطين فقد اعترفنا نحن بهذا الحق وايدنا اليهود في هذه الامنية ! اتريدون منا أن نكابر ونقول : لا وعد بلفور آثم ، « وصك الغفران والملكية » الذي تزمعون ابرامه لليهود حق ونصر وفتح مبين !! اتقوا الله في عقولنا يا قوم !! أم تريدون أن نمحوا تراثنا كله وأن نبصق على شعرائنا السالفين ومفكرينا الغابرين . وقادتنا المخلصين . بل أن يبصق عليكم أنتم لاننا ما صفقنا لكم الا على امل أن تحرروا أرضنا وتعيدوا مجدنا وتنتقموا لاطفالنا

وثكلانا وتعيدوا تاريخ أمتنا ؟ الا تذكرون أن حناجرنا التهبت من الصراخ بحياتكم عندما أعلنتم ذلك . وأن أيدينا احترقت من التصفيق لكم عندما ظننا أن فيكم لمحة من خالد وطارق وعمرو وسعد . أتريدون ان نتهم عقولنا وأن نقول لقد كنا واياكم في ضلال مبين ؟ .

رابعا : نحن نسأل : من فوضكم في بيع حضارتنا على هذا النحو وفي هدم تاريخنا بهذه السهولة ؟ لا أظن عربيا واحدا فضلا أن يكون مسلما يرضى بأن يقر الباطل بالصمت فضلا على أن يقره بالكتابة والعهد .. اسرائيل اكبر أكذوبة عرفتها الارض ولا ننكر انها اكذوبة واقعـــة ولكن لا بد أن يأتي اليوم الذي يفيق فيه العالم أجمع من سكرته وخمرته ومن تأثير هذا اللعب السحري اليهودي الذي خلب الابصار واعمى العيون . ونحن نعلم أيضا أن زوال هذه الأكذوبة لن يكون الا على أيدي المؤمنين الذين يعلمون كيف يفرقون بـين الكهانة والدين ، وبين السحر والمعجزة وبين الفتح والظلم ، وبين الحق والباطل .

خامسا : اذا كان الفلسطينيون قد الجئوا بفعل الظلم الذي وقع عليهم من كل جانب أن تكون آخر امانيهم عظمة من يد اليهود نسمي الضفة الغربية وغزة فحذار في مقابل هذه العظمة الجافة أن يعطوا عدو الله وعدوهم تنازلا شرعيا عن فلسطين ، وليس هناك فيما أعلم فلسطيني حر يقول ان لليهود شرعية وحقا في اقامة دولة لهم في فلسطين . والذين يريدون أن يتستروا وراء « الفلسطيني » الذي أهلوه لتوقيع هذه الوثيقة الظالمة انما يرتكبون أكبر جريمة في حق أنفسهم وأمتهم .

سادسا : يجب أن نعلم ان الكهانة الدينية التي سوغت لبعض رهبان (النصارى) اعطاء بعض البشر جوازات مرور

الى الجنة ومنحتهم عفوا شاملا عن جميع خطاياهم على الارض، وذلك في مقابل عرض من الدنيا كان يأخذه الكاهن .

أقول يجب أن نعلم ان الكهانة السياسية التي تمارس الآن أعظم جرما من تلك الكهانة الدينية التي نستنكرها جميعا اليوم . فاحتكار الصواب الذي تمارسونه ، وتربية شعوبكم بمبدأ : آمن يا بني فما يقوله الرؤساء حق والا كفرت !

ولا تعترض فتنطرد ، ولا يفهم في السياسة الا أهـــل السياسة .. الخ هذا الفكر البغيض الذي يمارس الآن كل هذه القواعد الكهنوتية اذا ظننتم ان الشعوب قد هضمتها وآمنت بها فأنتم مخطئون .. وانه لمن السذاجة أن تظنوا انكم تستطيعون ابرام الصكوك الآثمة وعقد العقــود الجائرة وأكل ثمنها المحرم ولا يجرفكم تيار الحق .

٧-١-٧٧

خدعوك فقالوا «أعرف عدوك»

● يبدو اننا الآن بحاجة الى الاعتقاد بأن اليهود هم أخطر عدو نجابهه في الوقت الحاضر . فهذا العدو بلا نزاع هو السبب الاكبر لمشكلاتنا الاقتصادية والسياسية وكذلك النفسية والخلقية وبيان ذلك ان مشترياتنا من السلاح ما هو موجود بحوزتنا وما ضاع منه في جبهات القتال ، وما ينتظر ان ننفق فيه بلايين الدولارات ما هو الا لمواجهة هذا الخطر الاكبر ، وما فقدناه من شهداء وقتلى ومشردين ومن ديار وأوطان لا تقدر بأموال ويستحيل التعويض عنها ، واليهود هم اكبر مشاكلنا السياسية فالزوابع السياسية التي تتعرض لها منطقتنا الاسلامية العربية مرتبطة أساسا بالاوضاع الصهيونية اليهودية ، فالانقلابات والانقلابات المضادة ـ كانت تحمل شعار اخراج اليهود من فلسطين ولا تقدم مبررا لاستيلائها على الحكم أعظم وأحظى عند العامة من عزمها على ما يسمى باسترداد (الكرامة العربية) وتخليص الامة من شر اليهود . وكذلك الثورات وثورات التصحيح وتصحيح التصحيح . والاحزاب السياسية على اختلاف انتماءاتها من اليمين الى اليسار وكيف جميعها الموجة الفلسطينية للوصول الى الشهرة والحكم . وبقاء اي حاكم في العالم العربي على كرسيه منوط بتمسكه دائما بالحق

الفلسطيني وحرب اليهود وتحقيق النصر عليهم ، باختصار مشاكلنا السياسية كلها مرتبطة بوضعنا مع اليهود وستظل هذه المشاكل السياسية ما بقي اليهود في هذه الارض وسيكون البيان الاول في كل ثورة وانقلاب في المستقبل متضمنا حرب اليهود واخراجهم من فلسطين ... وكذلك الامر في مشاكلنا النفسية فالآثار النفسية التي احدثتها الهزائم المتكررة أمام اليهود ماثلة دائما أمام اعيننا ، والانفصام النفسي بين الشعوب والحكام لا يحدثه الا التهاون في هذه القضية ، والشعوب العربية تتقبل ظلم الحكام وبطشهم وتجويعهم ولا تتقبل ولن تتقبل سكوتهم عن بقاء اليهود في فلسطين .

هذه جوانب سريعة توضح الى أي مدى تؤثر المشكلة اليهودية على حياتنا الاقتصادية والسياسية والنفسية .

● ولان هذه المشاكل بهذا الحجم والتأثير لا أقول على نواح من حياتنا فقط بل على وجودنا وبقائنا في هذه الارض ، فنحن الآن مع اليهود على مفترق الطرق : فاما الى الخلوص من هذه المشاكل باقرار اليهود في فلسطين ، وابرام صك الشرعية اليهودية لهم في هذه الارض وقد ذكرنا في مقالات كثيرة ماذا يعني هذا وباختصار لا يعني هذا الا نهاية لهذه الامة وادخالها في نير الاستعباد ما بقيت الدنيا .. ويأبى الله والمؤمنون ذلك . واما مواصلة السعي في طريق ازالة هذه الجرثومة الخبيثة والمرض الفتاك وهنا لا بد من وقفة وسؤال كيف يمكن ذلك والمشاهد انه في خلال ربع قرن تتعاظم قوة اليهود بازاء قوتنا ولولا ان الله قدر لنا قوة ما سعينا اليها ولا حسبنا لها حسابا وهي قوةالنفط لكان اليهود معنا اليوم في شأن آخر ؟.

والجواب انتعاظم قوة اليهود كان مردها في كل الاحوال الينا لا الى اليهود . فاسرائيل وهم صنعناه بأيدينا . وثبتناه بأخطائنا ، وبخيانة الخائنين منا . هذا نقوله اولا قبل

ان نلقي اللوم على الاستعمار الانجليزي ثم الامريكي . فلا ينكر الا مكابر دور انجلترا ومعها دول الاستعمار الاوروبي قاطبة ثم دور امريكا بعد ذلك . ولا ينكر الا عميل كذاب دور المعسكر الشيوعي في خلق اسرائيل ومساندتها والحفاظ عليها الى اليوم ، اقول قبل ان نلوم اولئك جميعا فلنقف اولا مع انفسنا ولنعدد اخطاءنا ولنستفد من دروس الماضي وأولى هذه الاخطاء في نظري تحتاج الى مراجعة هذه العبارة الصادقة « اعرف عدوك » والتي استخدمها اناس لا يعرفون العدو فضلوا واضلوا وساهموا في الهزائم المتكررة لنا امام العدو عسكريا وسياسيا واعلاميا .. فالمعلومات التافهة والمبتورة افسدت رؤية شعوبنا لليهود ، والمعلومات المبالغ فيها أيأست كثيرا منا في تحقيق النصر على اليهود وساعدت في خلق اليهودي الخرافي عندنا ، وكذلك المعلومات المشوهة لليهودي الجبان ولقوته واستعداداته الهزيلة ولقوة العرب الهائلة وذلك قبل هزيمة سنة ١٩٦٧ كانت من أهم أسباب تلك الهزيمة . ولذلك اصيبت مجموعة المثقفين وقراء الصحف وكتاب المقالات والادباء بالانهيارات العصبية والاهتزازات النفسية بعد الهزيمة وذلك للصورة المشوهة والمعلومات المغلوطة عن قوة اليهود وقوة العرب ، ولو كنا نرى الامور على حقائقها لما أصيب منا هذا العدد الضخم بما أصيب والذين كانوا يفهمون الواقع كما هو قالوا لن ننتصر في معركة سنة ١٩٦٧ وكان كاتب هذه السطور بحمد الله واحدا من هؤلاء المهم ان الرؤية الزائفة التي يخلقها الاعلام في البلاد العربية لليهود هي من أكبر عوامل الهزيمة بل لعلها اكبر عوامل الهزيمة على الاطلاق . وذلك ان المواقف العسكرية والسياسية لا تتخذ الا وفق المعرفة بالعدو واذا كانت هذه المعرفة معرفة زائفة مغشوشة كان الموقف العسكري فاشلا وكذلك الموقف السياسي .

وبالرغم من انني لن أقدم رؤيا صحيحة وتصورا كاملا عن اليهود في مقالي هذا ـ ولا أزعم أيضا ـ انني أملك هذه الرؤيا وهذا التصور ، ولكنني اعتقد انني استطيع أن اقدم جوانب صحيحة علمية لهذه الرؤيا ولعل ما قدمته سابقا في هذا المنبر ساهم الى حد ما في هذا وارجو أيضا ان اوفق مستقبلا في بيان جوانب جديدة أقول بالرغم من كل ذلك فانني احذر من الاعلام الناقص والمغشوش والمزور الذي يقدم تحت عنوان « اعرف عدوك » ومن هذا الاعلام المغشوش ان اسرائيل منهارة اقتصاديا وانها لا تستطيع ان تبقى الا بالمساعدات فالحقيقة غير ذلك فهي أغنى دولة اوروبية وعجزها في مدفوعاتها غير حقيقي وذلك للتسليح الخرافي الذي تتسلح به وهي دولة مصدرة للسلاح وتستطيع ان تعيش على ذلك . وكذلك من الاعلام المزور ان اسرائيل هي بنت الاستعمار او (ولد) امريكا المدلل وهذا لا يمثل من الحق شيئا وقد فصلنا هذا بحمد الله في مقال آخر فاسرائيل لص وعميل يعمل للاخرين ويسرق لنفسه وهي دولة مستقلة بل لعلها أعظم استقلالا من دولة كبريطانيا الآن. ومن اكبر الكذب والافتراء والاعلام الزائف ان اسرائيل دولة تبحث عن السلام وترضى به بل هي دولة وشعب لا يعيش الا بالحروب وللحروب والفتن ولذلك فالسلام لا يعني الا نهاية هذه الدولة وتفرق هذا الشعب . ومن اكبر الغش التفريق المزعوم بين الصهيونية واليهودية فمع ايماننا انه ليس كل يهودي صهيوني فنحن نؤمن أيضا ان اليهود الذين يعتقدون بالصهيونية هم في اسرائيل قلة وشذوذ والشاذ لا يخدش القاعدة وهم يوصمون بالخيانة داخل المجتمع الاسرائيلي . ولذلك فالتزوير الذي مارسه شيوعيو البلاد العربية والذين روجوا لهذه الاكذوبة قد ساهم في اشاعة القول بامكان تخليص اسرائيل الصهيونية والبرجوازية الحاكمة ... الخ هذه الترهات ومن الاعلام

الناقص ايضا اطلاق القول بامتلاك اسرائيل للاسلحة الذرية دون بيان جوانب الصورة الاسرائيلية الكاملة وهي ان هذه الدولة وان ملكت الاسلحة الذرية فانها تملك موقفا هشا وواقعا اليما وستقضي على نفسها قبل ان تقضي على غيرها . ولذلك فالقنبلة الذرية لن تمد في عمر اسرائيل ولن تمنع بطش الله بها يوم يتجه المؤمنون به في الطريق الصحيح . هذا وغيره كثير نسمعه كل يوم وهو يشوه الصورة الحقيقية للدولة اليهودية وللانسان اليهودي وبذلك نخطىء في وضع حساباتنا مع هذا العدو . فمتى يوضع لنا اعلام سليم صادق لنعرف اعداءنا ؟ وما القواعد التي يجب ان يتبعها هذا الاعلام لتعريفنا باليهود ؟ ولهذا مقال آخر ان شاء الله تعالى.

لماذا يتهالك الشيوعيون على الصلح مع اسرائيل ؟

لا يشعر كثير من المثقفين بالغرابة اذا علموا ان (المتآمرين) منا يهشون ويبشون للصلح مع اسرائيل ولكن قد يصابون بالدهشة اذا علموا ان (المتمركسين) منا أشد تلهفا على الصلح مع اسرائيل . ولا عجب في كلا الامرين .

كتب احمد حمروش في روز اليوسف الاثنين ١٠-١-١٩٧٧ مقالا يفلسف فيه خيرات الصلح وبركاته على كل من العرب واليهود فيقول : « ستظل المنطقة بلا سلام مثل المريض الذي تنتابه رعشة الحمى مرات ومرات » !! وهكذا يصور الكاتب ان الحروب التي خاضتها هذه الامة كانت رعشات حمى اي ظاهرة مرض ولم تكن ظاهرة صحة لامة تدافع عن شرفها وارضها وتراثها ونسائها ورجالها . ثم يدعونا الى ترك هذا المرض والهلوسة والى ان نستعمل العقل فيقول : « ولا شك ان النظرة المتعلقة للامور سواء في الدول العربية او اسرائيل لا بد ان تدرك ان السلام ضرورة حيوية وهامة لبناء المجتمع » هكذا ينصح الاستاذ أحمد حمروش العرب واسرائيل بأن يتعقلوا ليبدأوا في بناء مجتمعهم ويذكر السبب في هذا فيقول : ـ

« ان اعقد ما يعرقل عملية النمو الاقتصادي هو سباق التسليح الذي ينهك الميزانية . ويجعل للاسلحة اسبقية على بناء المساكن والمدارس والمستشفيات ، ويحيل المنطقة الى (مستودع بارود) يهـدد أمن شعوبها ويعرض سلام العالم للخطر » وهكذا ينصحنا الكاتب بترك التسليح والاستعداد لبناء المساكن والمستشفيات جنبا الى جنب مع اليهود الغازين الغاصبين المستعمرين .

ثم بعد ذلك يوجه نصحا خاصا الى اليهود (ابناء العم) فيقول لهم : « ولن يكون السلام الذي يمكن ان تتحقق في جنيف خيرا للعرب وحدهم ولكنه سوف يكون خيرا ايضـا لشعب اسرائيل » !! هكذا والله .

ثم يستطرد الكاتب أحمد حمروش فيبين بركات الصلح على اليهود خاصة فيذكر من هذه البركات انهم سيستطيعون بالسلم بناء اسرائيل الكبرى وذلك ان الهجرة المعاكسة سببها الحرب وانه اذا استقر السلام انتفت هذه الهجرة واستطاعت اسرائيل اقناع يهود العالم بالسفر الى اسرائيل ليس يهود روسيا وحدهم بل وايضا يهود فرنسا وامريكا. يقول بالحرف الواحد بعد النص الآنف : « والحلم الصهيوني بأن يحتشد يهود العالم في ارض اسرائيل يثبت مع الايام وقسوة الحروب انه وهم كبير فهجرة ٢٠٠٫٠٠٠ اسرائيلي الى امريكا في تيار هجرة مضادة متزايد ، وانخفاض نسبة المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفياتي ورفض اغلبيتهم (٦٠ بالمائة) الذهاب الى اسرائيل وتتالى صدور قوانين حق عودة اليهود الى الدول العربية . كل ذلك يؤكد ان الصهيونية تحكم على اسرائيل بأن تتحول الى (جيتو كبير) والحقائق تثبت ان حلم الصهيونية لم يقنع يهود فرنسا وامريكا بالرحيل الى اسرائيل» اهـ. وهكذا ينصح الكاتب الصهاينة بالا يضروا بأحلامهم بواسطة الحرب

وليقبلوا السلم لانه الوحيد الكفيل بتحقيق طموحاتهم واحلامهم وهجرة يهود العالم اجمع الى فلسطين .

ثم لا يكتفي أحمد حمروش بهذا بل ينصح اخوانه اليهود بأن لا يضيعوا الفرصة على اليهود الرأسماليين الامريكيين باستثمار اموالهم في بلاد النفط فبعد ان يذكر ان في اسرائيل تيارين، تيار يريد الصلح وتيار يريد الحرب يقول : « ويثبت عامل خارجي ينمي هذا التيار (يعني السلم) هو رغبة كبار الرأسماليين من اليهود الامريكيين في التعاون مع اموال الدول البترولية . وفرض هذا التعاون تضعف امام التصادم السياسي او العسكري بين اسرائيل والدول العربية . وتزيد اذا تحقق السلام » ويدلل الاستاذ احمد حمروش على الرغبة في هذه المشاركة فيذكر ان مصانع رينو الفرنسية احتاجت الى قرض وان البنك العربي في باريس ابدى استعداده للاسهام فيه مع بنوك اخرى مشترطا ان لا تكون بينهما بنوك يملكها يهود ولكن بالمفاوضات وافق البنك العربي على الاسهام مع البنوك اليهودية ثم يقول احمد حمروش معلقا : « هي رغبة اخرى للسلام تنبث من منطلق آخر » !! .

وكل الذي ينصحنا به الاستاذ أحمد حمروش لنحقق السلام الموعود ونجني مع اليهود الخبرات المشتركة ان لا تظن ان السلام يمكن تحقيقه الا باشتراك السوفيات الذين دعوا الى جنيف اولا فيقول « ولا يجوز ان يخطىء البعض فيعتقد انه يمكن ان يتحقق سلام منفرد في غرفة عمليات امريكية » ويبشرنا الاستاذ احمد حمروش بأن جروميكو وزير خارجية السوفيات قال « ان الطابع المزمن للازمة لا يبرر الاستنتاج بأن المشكلة بغير حل » ثم يكتشف لنا الاستاذ احمد حمروش قاعدة ذهبية جديدة وهي ان النضال ليس فقط من اجل الحرب بل أيضا من أجل السلام فيقول بالنص وهي خاتمة

مقاله : « وليس النضال فقط هو من أجل الحرب هنـــاك نضال أيضا من أجل السلام » اهـ وهكـذا أقول انا ايهـــا المناضلون من أجل السلام فانتم لا تقلون شرفا ومجدا وعزا عن الاغبياء الذين استشهدوا على ارض فلسطين !! .

وبعد ماذا نقول يا اخوة ؟!!!

لو استأجر اليهود كاتبا ليمهد عند العرب للصلح الذي يقاتلون من أجله منذ دنست اراضيهم ارض فلسطين فلـن يستطيع ـ والله ـ ان يكتب اكثر من هذا !

وعلى كل حال نبشر اليهود بأن لهم في ارضنا من يهتم بمصالحهم اكثر منهم ونضم رجاءنا مع رجاء الاستاذ احمد حمروش الى الذين يريدون تحقيق السلم عن طريق امريكا ان لا ينسوا روسيا وهم ذاهبون الى هناك. فاطمئن يا استاذ حمروش .

واما انتم ايها المخلصون من هذه الامة فأعلموا يقينا انكم لن تطهروا فلسطين من رجس اليهود حتى تطهـــروا حصونكم من الداخل .

الجوع الروحي يجتاح العالم

كان سقوط نظام الاقطاع في اوروبا ، واندحار النظام الكنسي المساند له ، وظهور الآلة الجديدة وبداية الاكتشافات العلمية كل ذلك كان مقدمة لبروز عصر جديد نستطيع ان نسميه عصر العلم المادي والآلات . هذا العصر الذي امتد طيلة القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين انقلبت فيه افكار الناس ومعتقداتهم فبينما كان جميع الناس ـ الا ما شذ منهم ـ يؤمن ايمانا ما بعقيدة غيبية وبشيء وراء الاسباب فان الناس تحولوا الا القليل منهم الى الايمان بالمادة فقط ويرفض كل شيء وراء الاسباب وبالكفر بكل ما لا تصل العلوم المادية والحواس اليه . وبهذا انهار الفكر الديني بوجه عام على سطح الكرة الارضية ، وحل محل الآلهة التي اعتنقها البشر آلهة جديدة تتمثل في قدرة العلم المادي على صناعة المعجزات وتسخير الارض والسماء وقهر الحياة والتغلب على مشاكلها واكتشاف المجهول ايا كان . وبدأت مرحلة جديدة للسخرية من أهل العقائد الدينية أيا كانت والحكم عليها جميعا بحكم واحد وهي انها من نسج خيال المشعوذين والدجالين ، او مما يضفيه الانسان على الطبيعة التي كان الانسان يقف حائرا امام تصرفاتها الغريبة كالعواصف ، والزلازل والبراكين .

وكما كان كثير من هذه القصائد الغيبية باطل في ذاته

ولا يعدو كونه شعوذة وتدجيلا ورجما بالغيب دون دليل وبرهان فقد اتخذ المغرضون من هذا الدليل على بطلان العقائد الاسلامية التي تستند الى الدليل والبرهان ولكن أهل الحضارة الحديثة لم يكن عندهم الوقت ليميزوا بين العقائد الباطلة والعقائد الحقة فحكموا عليها جميعا بحكم واحد ووضعوها جميعا تحت قضية واحدة هذه القضية تقول بما ان العقائد الدينية كالكهندوكية والنصرانية والبوذية لا تعدو ان تكون ترهات وخزعبلات وبما ان الاسلام ايضا عقيدة دينية من هذه العقائد فهو كذلك . وتحت هذا القياس الشمولي الباطل جابه الاسلام كما جابهت العقائد الاخرى موجة المد الحضاري المادي وخسر المسلمون في هذه المجابهة كثيرا من رجالهم الذين اهتزت عندهم العقائد الدينية الموروثة وانصرفوا الى الايمان بالاله الجديد الذي يمثله العلم المادي الذي وصف بأنه على كل شيء قدير وبكل شيء عليم .

وسعى الانسان لاهثا خلف هذا الاله الجديد فلا يكاد يظهر مخترع جديد حتى يصفق الناس له . ولا تكون تظهر نظرية علمية تفسر شيئا من هذا الكون حتى يسجد الناس سجدة شكر في محراب العلم ، وابتدأ علماء المادة ينكبون بالبحث والتجريب في كل ناحية من نواحي الحياة ، وفي كل يوم يرى الناس عجيبا وغريبا . وفي اثناء هذا الركض اللاهث نحو غايات العبادة المادية الجديدة فقد الناس عقائدهم القديمة وطلقوها وابتدأ الناس ينتظرون ان يحقق العلم المادي سعادة الانسان على الارض وراحته وامنه ومستقبل اجياله ، وان يفسر لهم لغز الحياة والموت الذي يتحكم في وجودهم وفنائهم وان يجيب على اسئلتهم الحائرة . لماذا أوجدنا ؟ والى اين نسير ؟ ومن خلق هذا الكون ؟ ولماذا تتصرف المادة حسب قوانين ثابتة ؟ ومن خلق هذه القوانين ؟ .. الخ الى مئات من الاسئلة الحائرة ولكن هذا الانتظار طال . بل كلما مرت أيام

واكتشف الناس جديدا في هذا الكون زادت الحيرة والارباك وتبخرت امال السعادة والامن والاستقرار فالانسان قد اصبح يعيش على ارض ادخر على سطحها من آلات الدمار والخراب ما يكفي لتدمير الارض عشرات المرات !! فأين الامن ؟ وما زالت الجرائم والامراض والاوبئة والزلازل ... تهدد حياة الانسان ووجوده ، وهذه المخترعات الكثيرة ووسائل الراحة والرفاهية قد انقلبت بدلا من أن تكون نعمة الى ان تصبح هلاكا للنفس والضمير وتشويها لجسم الانسان وافسادا لبيئته . والاسئلة الحائرة لا جواب عليها . وابتدأ الانسان يشعر بضالته وصغره عندما عاين عجائب الخلق نحوه فرأى الارض الصغيرة الضائعة وسط طوفان هائل من النجوم والكواكب والمجرات التي تسبح في اماد فسيحة لا يدركها عقل ولا يحيط بها حساب او علم ورأى الانسان ان المادة التي آمن بها تنغلق على سر عجيب هو سر الذرة والالكترون وان هذا الجزء الذي يتناهى في الصغر هو من اعجب الامور ان لم يكن اعجبها ولم يدر الانسان لليوم لماذا كان كل هذا ؟

وفي منتصف هذا القرن العشرين وقف الناس من جديد على حافة الهاوية وابتدأ الكفر بالاله الجديد . وبدأ هذا الكفر من علماء المادة انفسهم الذين قالوا اقد وصلنا الى طريق مسدود ، وابتدأ صراخ الناس من كل ناحية اننا نتدمر .. نتمزق .. الازمات ... اسلحة الدمار الحروب .. الصراع . وابتدات حركة ردة جماعية جديدة عن العبادة المادية للاله المادي ... ولكن هذه الردة تلونت بألوان شتى . فقد وجد كثير من الناس سعادتهم في الحبوب المخدرة والمنومة التي تساعد الانسان على الهروب من عالم الواقع الى عالم الخيال . واغرق آخرون في الجنس والمتع الحسية اغراقا ليس للاستمتاع ولكن للهروب ايضا من واقع الحياة السيء ، ولما لم يتحقق هذا الهروب باللقاء الفطري بين الذكر والانثى تحول

الى الشذوذ ، وابتدأ آخرون ينبشون في الاوراق القديمة ويفتشون في الديانات الغابرة عن اله جديد وتفسيرات أخرى للغز الحياة ، وسعادة جديدة غير التي افتقدوها من الههم القديم . وراجت في أمريكا وأوروبا الآن الديانات الوثنية والخزعبلات الصوفية الهندوكية . وبدأ الشعب الروسي الذي فرض عليه الالحاد فرضا منذ ستين عاما يعاود الخطى الى الكنيسة ويحن الى المساجد ويعود البوذيون الى ترميم معابدهم ونصبهم .

باختصار لقد أعلنت المذاهب المادية الاجتماعية والاقتصادية الافلاس وابتدأ الناس يصيخون السمع ويترقبون ظهور اله جديد .

والمسلمون أهل الدين الحق قد تأثروا بلا شك بظهور اله العلم المادي وباندحاره ايضا . ولان عامة المسلمين من العرب وان كان غير العرب من المسلمين اكثر عددا ـ فانهم أبطأ افاقة من كبوة ، واقل استشراقا للمستقبل . وهذا شأن الجنس العربي بوجه عام أقول لان العرب المسلمين هذه هي اخلاقهم الجبلية الاصلية فانهم لذلك سيتأخرون كثيرا حتى يتقدموا الى هذا العالم المضطرب ببضاعتهم النقية الجيدة وبدينهم الحق .

فالاسلام الحق فيه الاجابة على أسئلة الناس الحائرة وفي ظل نظامه الخلقي والاجتماعي يستطيع الناس ان يحققوا السعادة على الارض ، ولكن المرحلة الحالية التي تشهد هذه التحولات العجيبة من الكفر بالاله المادي والاتجاه نحو آلهة جديدة لم يستطع مفكرو المسلمين وعلماؤهم ان يستوعبوها ، وليس في طوقهم وهم بهذه الحالة ان يقدموا للناس البديل لما هم فيه من شقاء وبؤس وضياع .

ولذلك فلا بد من ثورة فكرية عقائدية جديدة تستطيع بعث المسلمين من جديد وتقديم غذاء جيد للجوع الروحي الذي يجتاح العالم في الراهن . فأين يا ترى يوجد هذا البعث وتتحقق هذه الثورة الفكرية العقائدية ؟ .

٩ سبتمبر ٧٧

الفساد ... من سيحاسب من ؟

يموج العالم في العصر الراهن بشيء يسمى الفساد الاداري واستغلال النفوذ والرشوة ، فالفضائح السياسية والمالية نسمع عنها كل يوم تقريبا ، ولا تكاد تخلو دولة من دول العالم من اكتشاف انواع من الفساد في اداراتها وموظفيها كبارا وصغارا فالووترجيت واللوكهيد ، وهدايا نيكسون ورشاوي الكونجرس وفضائح اوروبا واسيا كل ذلك فقرات من مسلسل يومي للفساد السياسي والاداري والمالي

والبلاد العربية الاسلامية من أعظم بلاد الله ابتلاء بكل هذه الانواع فالصعاليك (الصعلوك في لغة العرب الذي لا مال عنده) الذين يستولون شيئا من اموال الناس سرعان ما يصبحون من أهل الملايين هذا في القمة . وأما العمال الصغار الذين يتولون المصالح الصغيرة كالجمارك والتراخيص والتموين فلا يكاد يسلم احد من شرهم على طول حدود بلادنا الاسلامية والعربية .

وبجانب كثرة الفساد على هذا النحو كثر أيضا الحديث عن الفساد فالكل يشكو ويتهم الاخرين ويزعم انه ينشد الاصلاح ولا يحب الفساد وكأن المفسدين ليسوا من أهل الارض . واذا جئت تناقش بعض الذين ينهبون عن الفساد وتعلمهم انهم أيضا لا يتقون الله فيما خولهم اياه وانهم يسرقون

ايضا ويفشون أخبروك ان ما يفعلونه لا يساوي شيئا اذا قيس بما يفعله الاخرون فالامر عندهم نسبي فقط بمعنى انهم يختلسون دينارا وغيرهم يختلس الفا .

والعجب حقا ان الحكومات في بلادنا العربية تعمد الى محاربة الفساد بطرق بدائية جدا ولعلها مشجعة على الفساد لا ملغية له .

ومن هذه الطرق تشكيل لجان التحقيق في الفساد !! واحصاء تركات الناس ثم قياس الزيادة في نماء الثروة !! .
فأما تشكيل لجان حكومية للتحقيق في الفساد فهو وضع غير منطقي لان المفروض ان الحكومة بجميع عمالها (موظفيها) وحدة واحدة وهي مسؤولة امام الشعب لا امام نفسها عن الفساد فكيف يحق للحكومة ان تحاكم نفسها كيف يكون المتهم حكما ومتهما في ان واحد ؟!

وأما قياس الزيادة في أموال الناس ومقارنة ذلك بدخولهم المنظورة فهو شيء يدعو الى العجب حقا ، فالدخول المشروعة متعددة منها الميراث والهدية والهبة والعمل (الراتب الوظيفي) والاعمال الحرة المسندة للزوجات والاولاد والاقارب في ظل القوانين التي تحرم على الموظف الحكومي العمل الحر . ولن يعجز اي موظف غبي ان ينسب الزيادة الهائلة في أمواله وممتلكاته الى واحدة من المصادر السابقة . ثم نحن في عصر البنوك والحسابات السرية وتهريب العملة فكيف ستستطيع لجان احصاء الثروة صيد هذه الاسماك في اعماق هذه المحيطات . ملهاة !! مأساة ! .

وهنا يريد السؤال وما العمل وكيف الطريق الى القضاء على الفساد الوظيفي والاداري ؟ وللاجابة على هذا السؤال لا بد من اتباع الخطوات الاتية : ـ

اولا : لا بد من تعريف من هو العامل (الموظف) وما الحكومة وما دورها الحقيقي في المجتمع وهنا يجب ان نعلم ان الحكومة مهمتها تنفيذية فقط وهي وكيلة عن الشعب والشعب هو الذي وكلها وليس الله سبحانه وتعالى فالله لم يوكل احدا من عباده على أحد حتى رسوله قال الله له : « وما أرسلناك عليهم وكيلا » وما دامت هي وكيلة عن الشعب فلا يجوز لها التصرف في ماله الا باذنه بل لا يجوز لها اي تصرف مطلقا الا بأذن هذا الموكل . ومعنى هذا انها مسؤولة امام الشعب ، وليس الشعب مسؤولا امامها ومسؤوليتها هذه في المهام التي انيطت بها ومنها الامن والدفاع والعدل (اخذ الحق من الظالم للمظلوم) والرعاية (كفالة المحتاجين والفقراء ...) والتنمية اصبحت مهمة اساسية من مهمات الحكومة الحديثة والحكومة بجميع موظفيها مسؤولة عن كل هذه المهمات .

ثانيا : لا بد وان يكون للشعب الصورة الصحيحة التي يستطيع بها ان يراقب الحكومة وان يحاسب افرادها ، وان يقاضيهم اذا كانت له خصومة مع أحدهم وادنى هذه الصور هو حرية الرأي والتمكن من رفع قرار الاتهام واذا كنا نقول بأن امريكا بها فساد في القمة وان نيكسون هو بطل فضيحة ووترجيت فيجب ان لا ننسى ايضا ان الذي اكتشف هذه الفضيحة صحفي وان القانون قد حماه حتى استطاع ان يطيح برئيس الدولة .

ثالثا : من الذي سيحكم بين المدعي والمدعى عليه فاذا ادعت الحكومة على فرد ما بأنه اساء او سرق او شهر او سب واذا ادعى فرد من الشعب ان احد افراد الحكومة اساء او تعدى او ظلم فمن الذي سيحكم ؟ وهنا لا بد من العلم ان السلطة الثالثة في الدولة ونعني بها السلطة القضائية يجب

تحريرها من سلطة الحكومة لانها قاضية عليها وليست تابعة لها . فسلطة القضاء يجب ان تكون السلطة العليا في الدولة ولذلك فالمكان الصحيح للتقاضي والتحقيق في الفساد هو القضاء وليس هو اللجان التي تشكلها الحكومة لتحاكم نفسها !! .

رابعا : اذا تحققت الامور السابقة فعند ذلك يجب وضع قانون واضح ليحاسب الناس على أساسه وفي ضوئه حتى نستطيع الحكم والتفريق بين ما هو فساد وما هو غير ذلك . اذ كثيرا ما يحاسب الموظفون على التوافه من التصرفات، وتترك العظائم اننا نختلف كثيرا في مفهوم الفساد ولذلك لا بد من وضع مفاهيم محددة حتى يستطيع الناس التفريق بين الممنوع والمشروع .

خامسا : لا بد من التركيز على ان الاعمال والوظائف الحكومية كبيرة كانت او صغيرة انما هي تكليف وامانة ومسؤولية لا تشريف وغنيمة ومحسوبية ولا بد من تطبيق ذلك ويحصل هذا اذا ابعدنا الحريصين على المناصب الحكومية وكلفنا بها المخلصين الذين لا يحرصون عليها ولا يسعون لها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انا لا نولي هذا ألامر رجلا طلبه ولا احدا حرص عليه » . ثم يجب أيضا جعل الراتب الحكومي راتبا للكفالة فقط حتى يزهد الناس في الوظيفة الحكومية وان نقرب بين الرواتب العليا والدنيا ونلقي الفروق الشاسعة بينهما وتبقى الفروق لطبيعة العمل فقط وما يتطلبه من جهد وأدوات وما فيه من اخطار .

سادسا : لا بد من توجه الامة حكومة وشعبا الى العناية بالتربية الخلقية وهذا يعني ان نوجه اهتمامنا الى الاسرة والمدرسة لغرس المبادىء الفاضلة وتعليم الامانة والصدق والعطف على الاخرين ومواساة المحتاجين وكذلك لننفر من

الغش والكذب والظلم .. باختصار نحن في حاجة الى ثورة خلقية وخاصة في ميدان الاسرة والمدرسة . فالموظف الغاش المختلس لا شك انه كان ابنا عاقا وتلميذا غشاشا كذابا لم يجد التربية الصحيحة في هذه المحاضن .

سابعا : لا بد من وضع اهداف سامية تسير الامة اليها كالعز والسيادة وتحقيق كلمة الله في الارض وايجاد الفرد الصالح ، وأما ان تكون اهداف الدولة لا تتعدى الرفاه والدنيا والوناسة فكيف نعيب على الناس بعد ذلك اذا حصلوا على هذه الغايات بأي طريق ؟ ! .

هذه قواعد أساسية لا بد وان يضعها المسؤولون الذين يريدون حقا القضاء على الفساد في اجهزة الدولة والا فلا نعجب اذا انتهت هذه الاجراءات التي تجري لمحاسبة الفساد في دولنا العربية والاسلامية الى فراغ .

الجانب الخلقي في الازمة الاقتصادية

يشهد العالم في العصر الراهن ازمة عنيفة في قضاياه الاقتصادية وتبدو ملامح هذه الازمة في الصراع حول الطاقة ، والاسواق ومشاكل التضخم والبطالة ، وقد فجرت هذه الازمة في كل هذه النواحي الصراع بين ما يسمى بالشمال والجنوب أي الدول الغنية والدول الفقيرة وبين الدول الغنية بعضها مع بعض وكذلك بين الدول المنتجة للبترول والتي تكاد أن تفقد وحدتها في هذا الصراع الرهيب نحو البقاء في عالم متقاتل متصارع .

وهذه الازمة العالمية تلفنا من كل صوب لاننا جزء من هذا العالم نتأثر بما حدث فيه . والفرد العادي في أي مجتمع يناله نصيب من هذه الازمات التي تجتاح العالم فالمسكن والطعام والمركب والكساء كل ذلك يرتبط بالطاقة والصناعة والتجارة الخارجية ، والتضخم والبطالة . ولذلك فليس هناك من انسان بمنأى عن هذه الازمة .

وبالرغم من الاجتماعات المستمرة والمؤتمرات والصراعات فان الازمة تزداد تفاقما عاما بعد عام ويبدو أن استمر الحال على ما هو عليه أن يصفي الناس بعضهم بعضا في صراع رهيب على البقاء قبل نهاية هذا القرن .

وقد يظن بعض الناس أن هذه الازمة راجعة فقط الى

قلة الامكانيات وازدياد السكان ولذلك ينصرف النظـــر الى توسيع دائرة هذه الامكانيات ومحاولة التقليل من الانفجار السكاني . ولكن ثمة جوانب لهذه الازمة لم تراع حق رعايتها ولم يبحث عن علاج حقيقي لها . وهذه الازمة هي الجوانب الخلقية .

والحق أن معظم مشكلاتنا الاقتصادية هي مشكـلات خلقية قبل أن تكون ندرة في الحاجات وزيادة في السكان . وهذه بعض الجوانب الخلقية التي اهملنا علاجها وتسببت وما زالت تتسبب في ايلام العالم وكثرة مشاكله : ـ

اولا : الاسراف والبذخ والترف . هذه الامراض الثلاثة وهي من أخلاق الجاهليات القديمة وهي سمة مميزة لجاهلية هذا القرن . وهذه الاخلاق التي اصبحت سمة عامة للمترفين من أغنياء هذا العالم والتي تهدر ـ ولا نبالغ اكثر من ربـع اقتصاد العالم فالرياش الفاخرة ، وأدوات الزينة التي تكلف الملايين ، وولائم الشهرة وأفراح الشهرة وحفلاتها التي تكلف أضعاف ذلك والاسراف في الطاقة والمياه وباختصار (عدم صون النعمة) الذي أصبح خلقا مميزا للانسان المادي المحب لنفسه المترف هو من اكبر عوامل الازمة الاقتصادية المعاصرة . واذا راجع كل منا نفسه فانه سيجد أن ما لا ينتفع به مـن طعام وشراب وماء وكهرباء وحفلات فاخرة من الممكـن أن تعيش عليه أسرة بكاملها ، ولذلك فالفرد العصري الجاهـل بوجه عام فرد غير اقتصادي . وقد اعتنى الاسلام بتربيـة الانسان الاقتصادي الذي يقدر النعمة فنهى عن الترف والبذخ وجعل الاسراف حتى في ماء الوضوء ـ وهو عبادة ـ حرام وذلك ليكون غيره من باب الاولى والاحرى وجعل الاسلام الفرد عابدا لله باقتصاده في مأكله ومشربه وحياته كلها قال تعالى

واصفا عباده « والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » .

ثانيا : الجشع والطمع وحب الذات والتكالب على الحطام . وهذه كلها اصبحت أيضا صفات أساسية لانسان العصر المادي نتاج الحضارة الاوربية الخبيثة . وهذا الجشع والطمع لا يقف عند حد فالذين يكسبون الملايين من الاموال كل يوم ومع ذلك يناورون ويغشون ويحتكرون ويغالون ليكسبوا مزيدا من الملايين هؤلاء اناس بلا أخلاق فزيادة المال بالنسبة لهؤلاء لا يعني مطلقا الا اشباع صفة الطمع والجشع في الانسان وذلك أن المال في ذاته وسيلة الى المنافع وليس منفعة بذاته فأنت لا تلبس الدنانير اذا عريت ، ولا تأكلها اذا جعت ، ولا تقيك حر الشمس وبرد الشتاء ولكنها وسيلة الى ذلك والزيادة المطلقة في هذه الوسائل ليس له ثمرة فعلية مطلقا فيستوي في النهاية من يملك المليون ومن يملك مائة المليون لان حاجات الانسان محدودة في الطعام والشراب والمسكن ومهما اوتى من الاموال الاضافية فانها لا توجد له حاجات وطاقات فوق طاقات الانسان وانما تجرف الفطرة فيكون الطعام تأنفا وبذخا واسرافا ، والزواج افسادا وعبثا ، والسكن شهرة وبذخا وتعطيلا لغرف وقصور ورياش بلا حاجة . وهكذا فالتسابق نحو المال انما هو تسابق لاشباع الطمع والجشع وهي صفات دميمة أو تسابق لاشباع انحراف الفطرة وانحراف الفطرة مدمر للامم والشعوب كما قال تعالى : « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » .

وذلك أن انحراف الفطرة يؤدي الى اهدار الامكانيات وايجاد الصراع والعداوة والبغضاء فأنت لا تكره غنيا يأكل الضروري ويشرب ويلبس ويسكن للحاجة الى ذلك ولكنك

تحسده أوتحتقره وتزدريه اذا رأيت أنه يتلف الطعام في موائد لا ينتفع بها ، ولباس للشهرة ، وسكن يتحول الذهب فيه الى صنابير في دورات المياه . ومن هنا يتولد الحقد والحسد ثم تنفجر هذه الاحقاد في ثورات مدمرة لا تبقي ولا تذر .

ثالثا : انعدام الشعور بالاخوة وحاجة الفقير ، وهذه ثمرة ثالثة من ثمار الاسراف والبذخ والطمع والجشع فالمسرف الطماع الجشع لا يمكن أن يشعر بحاجة الفقير والمسكين وهو في سبيل جشعه لا يمانع أن يزداد ماله من قوت المساكين وعرقهم وسعيهم وكدهم . وكمثال مباشر لهذه الاخلاق الخبيثة التي طفت على مجتمعنا فصاحب العمل الذي يوظف عمالا هنا ويكسب من وراء عملهم الالاف والملايين لا يرضى أن يسكن هؤلاء العمال في عماراته السكنية بنصف أجورهم بل يحتاج العامل الفني (الذي يتقاضى ما بين ٩٠ ـ ١٥٠ دينار) الى مائة أخرى ليسكن في سكن مناسب مع العلم ان السكن على أكبر تقدير هو ثلث حاجة الانسان واقتصاديا يجب أن يكون ربع دخل الانسان وذلك أن الفرد العادي يحتاج ليعيش الى سكن وطعام وكساء ودواء وتعليم وادخار فاذا استغرق أجر السكن راتب العامل كله فماذا يصنع في ضروراته الاخرى وهؤلاء اما أن يتجهوا الى السرقة والغش واما الى الثورة والتدمير وكلا هذين الامرين مدمر للمجتمعات .

● والعجيب أن الجشع والطمع حمل الاغنياء الى البناء الفخم المترف وتركوا البناء التجاري المتوسط للهروب من السكان الفقراء والمتوسطين واسكان الاغنياء وكل هذه الاموال الفائضة التي توضع في (الرخام والمزايكو والمطاط ، والموسيقى الموزعة على الشقق) تؤدي الى زيادة الانفاق فيما لا يفيد اصلا وان كان الاغنياء يظنون أنها تزيد الايجارات

وبالتالي يزداد دخلهم . وهذا الخلق الثالث الرديء أعني عدم الشعور بحاجات الفقراء ومحدودي الدخل سيؤدي حتما الى الدمار والخراب . فان أقل ثمرات هذا الخلق هو الحقد والحسد والغش والسرقة واستعجال عذاب الرب ونقمته وهذا ما أصبحنا نسمعه في كل مكان .

● هذه في الحقيقة جولة سريعة في الجانب الخلقي الذي أهملنا بحثه للخروج من مشاكلنا الاقتصادية وان كنا قد ذكرنا ثلاثة اخلاق فقط فانه يندرج تحت هذا آلاف من السلوك السيء الذي رمتنا به الحضارة الاوربية فالملايين من الدنانير التي تنفق على (المودات) والمجوهرات والتحف الفارغة ، وزينة النساء والاصباع التافهة ، والتدخين ، كل هذا يعجل بدمار العالم ونهايته والعلاج من هذا الدمار قبل أن ينهي وجودنا هو أننا نستضرع المسؤولين أن ينظروا الى الجوانب الخلقية وهم يحاولون حل المشاكل الاقتصادية والاخلاق وان كان معظمها ذاتيا ولا يفرض بقانون فان هناك جوانب من الاخلاق من الممكن أن يتدخل القانون لفرضها . وكذلك يجب أن نعالج المشاكل الاقتصادية بنظرة شمولية يراعى حق الجميع في الحياة الطيبة لا حق الاغنياء فقط في الكسب وزيادة رؤوس أموالهم بأي طريق ولو كان بالامتياز على غيرهم وبالنهب والسرقة .

التنفيس السياسي

● يقال في اللغة نفس ينفس تنفيسا ونفسا اي وسع وأفسح وأطال ، ومن هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » اي وسع مؤمن على اخيه وأعانه في مصيبة .

والتنفيس يكون دائما في أوقات الازمات والمحن وكل مأزوم ومكروب ومضيق عليه يحتاج الى ترسيع وتنفيس والا هلك وأهلك فللانسان طاقة يقف عندها ، وكذلك للمجتمعات والجماعات طاقات ووسع واحتمال لا تتعداه واذا زاد عن حده أدى الى الانفجار والثورة .

وهذا المعنى النفسي معلوم جيدا في السياسة ولذلك يعمد محترفوها في أوقات الازمات والمحن النفسية الى افساح المجال بمقدار معين للاعراب عن الضيق والتنفيس عن النفوس فاذا حصل الترويح والتنفيس عاد الضغط والاكراه حتى يبلغ الاحتمال مداه ثم أعيدت عملية التنفيس وهكذا حتى ينضج الامر ويصل الى مداه . تماما كما لجأ مصمموا القدور البخارية الى ايجاد غطاء التنفيس عن القدر والذي يسمح بمرور الكميات الاضافية من البخار المضغوط ويبقى الضغط داخل القدر عند مدى معين وبهذا ينضج

الطعام تحت الضغط العالي ولا ينفجر القدر .

● ومنذ أن حاول الاستعمار وعملاؤه زرع اسرائيل في جسم هذه الامة وهم يخدرون الجسم الى الحد الذي لا يحس بالجراحة وينشطونه الى الحد الذي لا يموت مع هذه الزراعة . أو بالاحرى هم ينضجون هذا الطعام (الطبخة) العسيرة جدا والقاسية جدا على الاستواء بزيادة الضغط في القدور وبالسماح باخراج الكميات الزائدة من البخار ، وهكذا لا تزال عظامنا تحت الضغط والنيران حتى نقر بوجود اسرائيل وانها حقيقة واقعة وتستوي الطبخة جيدا ويعيش العربي مع الاسرائيلي ..

● هذه مقدمة مطولة جدا لموضوعنا ضربنا له هذه الامثلة الحسية لنقربه من الذهن وذلك أن كثيرين منا يخلطون بين النقد وتصحيح مسار الحكم ، وتسديد الحاكم ، وبين ما يجري على الساحة العربية من « التنفيس السياسي » الذي لا يراد به شيئا مما سبق أصلا وانما يراد به فقط التخفيف عن صدور الناس بالقدر الذي يؤهلهم الى السير في طريق الحاكم الى منتهاه دون أن تتقطع قلوبهم أو ينفجروا انفجارا مدمرا .

وقد اخذ هذا « التنفيس » في بلادنا العربية صورا في غاية الغرابة والعجب فأول صور هذا التنفيس هو « النكتة السياسية » وهي تأليفة محبوكة تصور الواقع السياسي الخاطىء في أسلوب هزلي ضاحك ومع القهقهة والضحك من القلب الذي ينفجر بعد هذه النكتة يشعر القائل والسامع أنه نفث عن صدره وأخرج البخار الزائد الذي لو بقى لدمر حياته ودفعه الى الثورة والعنف .

ويشبه هذا الاسلوب من أساليب التنفيس «الكاريكاتير»

السياسي « فهو في حقيقته رسم مضحك يصور الموقف السياسي الخاطىء ويدفعنا أيضا الى الضحك والقهقهة وبالتالي الراحة والرضا وبذلك نكون مؤهلين غدا الى جرعة جديدة من الالم فجرعة جديدة من الضحك وهكذا .. ويرقى عن هذا درجة الكتابة السياسية الساخرة ، وتكاد تكون جميع الكتابات السياسية العربية التي لا تنهج نهج الحاكم على هذا النحو وذلك ان المعارضة بالكلمة الجادة خطرة جدا في مجتمعاتنا وتؤدي الى ما تؤدي اليه من سجن وحرمان وتشرد . وأما اذا خرجت هذه الكتابات في أسلوب هازل فانها تصبح لدى الحكام نوعا من التنفيس والتفريج عن قلوب المجروحين . وأما المسرحيات والتمثيليات السياسية فهي جميعا في بلادنا العربية من أهم أساليب التنفيس والترويح عن أمة وشعب تقطع أوصاله بالسكاكين وهو يستسلم الساعات الطويلة لضحك جنوني على سياسات الحكام واعوجاجهم وهي تفيد انها تعطي المشاهدين جرعة طويلة من الراحة والضحك والاسترخاء « والانشكاح » (حسب تعبير رواد المسرح) وبذلك يكونون مهيأين لجرعات جديدة من الالم والخنوع والذل . وهكذا دواليك والمتدينون منا يمارسون لونا آخر من الوان التنفيس والترويح عن النفس وهذا يتمثل في خطب الجمعة النارية حيث يصعد الخطيب المنبر منتفخ الاوداج محمر العينين فيلقي الناس بالحمم والزبد سابا اليهود وأعوانهم والمستعمرين وعملاءهم مناديا بالجهاد المقدس لطردهم وتطهير البلاد والعباد منهم وتمتلىء قلوب الناس ونفوسهم بالحماس الفارغ وتنتهي الخطبة والصلاة ويشعر الخطيب أنه قد أدى واجبه بالقول ويشعر المصلون أنهم قد أدوا واجبهم بالسماع ويشعر الجميع براحة واسترخاء بعد قمة التوتر والحماس ، وهكذا تتكرر الادوار كل اسبوع فيعتاد المصلي أن يمتلي ويفرغ ويمتلىء

ويفرغ ثم يتبلد الذهن والشعور فلا يجد المتدين منا ازاء كل خطب ومكروه الا أن يسترجع ويحوقل (استرجع : أي قال انا لله وانا اليه راجعون وحوقل : أي قال لا حول ولا قوة الا بالله) . ثم بعد ذلك يظن أنه قد أدى دوره وقام بواجبه . وهذا لون آخر من الوان التنفيس .

● كل هذه الالوان السابقة لا تشكل في مجوعها نقدا حقيقيا ولا معارضة ولا تسديدا للحاكم ونصحا له كما أراد الله سبحانه وتعالى ، لاسباب يطول شرحها . ومع أن هذه الالوان المختلفة من ألوان التنفيس التي تمارس على الساحة العربية والاسلامية لا تشكل في مجموعها ضيقا للحكام ولا ازعاجا لهم بل على العكس تساعد في تهيئة المناخ للسياسات المغلوطة أو كما قلنا سابقا تنعش الجسم المخدر الذي تزرع اسرائيل فيه ببطء شديد ، .. أو قل تساعد في اخراج كمية من البخار المضغوط في قدر يغلي بطعام غليظ .. أقول بالرغم من نفع هذه الالوان من الوان التنفيس للسياسات الخاطئة فانه يلجأ أحيانا الى الغائها وكتمها فكم من مسرحية ألغيت ومن قصيدة شعرية صودرت ، ومن خطيب منع من منبره ومن محترف للتنكيت والاضحاك أودع السجن !!

ويبدو أن الحكام الذين يعمدون الى الغاء هذه الانواع من أنواع التنفيس عن الناس لم يستفيدوا بحكاية شوقي الشعرية الرمزية « الاسد والضفدع » الذي يشبه فيها الحكم بالاسد والمعارضة التنفيسية بالضفادع فيقول : ـ

قالوا :

استوى الليث على عرشه	فجيء بالمجلس بالضفدع
وقيل للسلطان هذي التي	بالامس أذت عالي المسمع
تنقنق الدهر بلا علة	وتدعى في الماء ما تدعى

فانظر اليك الامر في دينها ... ومر نعلقهـا في الاربـع
فنهض الفيل وزير العلا ... وقال يا ذا الشرف الارفـع
لا خير في الملك ولا عـزه ... ان ضاق جاه الليث بالضفدع
فكتب الليـث أمانـا لهـا ... وزاد أن جـاد بمستنقـع

وهكذا بشفاعة الفيل عفا السلطان عن الضفادع وزادها مستنقعا آخر تنقنق فيه اذ ماذا ستفعل الضفادع ؟ ! ولكن هناك من السلاطين أيضا من يزعجها نقيق الضفادع فتبعث في آثارهم وتقتفي حركاتهم .

● المهم أرجو أن لا نخلط دائما بين « الامر بالمعروف الشرعي » والتنفيس السياسي .

العرب والمستقبل البائس

عرفنا في المقال السابق ان الساسة العرب قد مارسوا ثلاث طرق لحل ما يسمى « بالمشكلة الفلسطينية » وان هذه الطرق الثلاث هي : التهديد بحرب التحرير ، وممارسة الحرب الجزئية ، والضغط على أمريكا بسلاح البترول وغيره لتضغط على اسرائيل وقد وصلت السياسة العربية اليوم الى مفترق الطرق فاما أن ينجح الطريق الثالث (طريق أمريكا للسلام) واما تعود السياسة العربية مرة ثانية الى التهديد والوعيد أو الحرب الجزئية .

وقد عرفنا بيقين ايضا ان اسرائيل دولة تعمل لحساب نفسها وأنها تتخذ قرارها في أرضها ومن رجالها ثم تضغط شرقا وغربا لتنفيذ قراراتها . وأنها ليست ذيلا منفذا كما يدعى المدعون ثم هي أيضا ليست الها متصرفا في كل شيء ومسخرا للشرق والغرب كما يتهوك المتهوكون .

واليوم لنفهم الصورة بكل أبعادها ينبغي أن نعلم أن هناك اطرافا ثلاثة على الاجمال لا على التفصيل : الطرف الاول هم نحن ، والطرف الثاني هم اليهود والطرف الثالث هو الدول الكبرى .

فأما الدول الكبرى فقد علمنا في الاسبوع الماضي أنها تريد حلا وسطا للصراع بين اليهود والعرب ، وذلك ليستمر

تدفق البترول العربي اليه ، وليتخلص من ظلموا اليهود منهم قديمة من عقدة الذنب تجاههم وليحولوا بين المسلمين وأن يتوحدوا ويكونوا قوة ثالثة في العالم .

ونخص من مواقف الدول الكبرى موقف أمريكا بالذات ، فأمريكا التي تولت كبر هذه الاكذوبة وحملت ٩٩٪ من أوراق اللعبة كما قيل ، تجابه اليوم موقفا لا تحسد عليه : فقد صرح الرئيس الامريكي كارتر بوجوب ايجاد وطن للفلسطينيين . وقد جاوز أعظم ساسة العرب تفاؤلا اذ حدد قرار الامم المتحدة الصادر عام ١٩٤٧ كأساس عادل لقسمة فلسطين بين العرب واليهود . وهذه الاقوال على كل حال تصطدم وتتناقض تماما مع ما صرح به ساسة اسرائيل الآن .

واما اليهود فقد وصلوا اليوم الى الموقف الجلي الواضح الذي كانوا يخفونه قديما وهو انهم يطالبون بوطنهم الاصلي الذي منحهم الله اياه في التوراة والذي حققوه قديما من الفرات الى النيل ، وقد أخرجوا منه ظلما واليوم يحررونه من المعتدين !! ومناحيم بيغن (قاتل الاطفال والنساء) قد قال ذلك للعالم بكل صراحة ووضوح . وخلف هذا الزعيم الاسرائيلي جموع الشعب اليهودي الذي أعطاه ثقته في انتخابات عامة مع اعلانه لهذه الاهداف والغايات في حملته الانتخابية .

وأما الدول العربية فلها موقفان : الموقف الاول موقف الساسة بوجه عام وهم مع اعلانهم القبول بالحل السلمي الذي ارتضته الدول الكبرى وما زالت تضغط للوصول اليه الا أنهم اليوم بين شقي الرحى الشق الاول الشعوب العربية التي لا ترضى في قرارة نفسها بغير التحرير الكامل لارض فلسطين من دنس اليهود بديلا ، وبين الموقف اليهودي المستند الى الواقع والمتمسك بكل شبر وصل اليه في حرب

تحطمت فيها الارادة العربية أمامه ، وصفق العالم فيهـــا لجراته وقوته وكان هذا عام ١٩٦٧ . واما الموقف الثـــاني للدول العربية فهو موقف الشعوب وهي شعوب مغلوبة على أمرها لا تشارك بأي صورة من الصور في صنع القــــرار السياسي وهذه الشعوب وان كانت لا ترضى بغير التحرير الكامل لفلسطين بديلا الا انها واقعة دائما بين الضغــــط والانفجار و (الترويح او التنفيس السياسي كما ذكرنا هذا في مقال سابق) .

وهنا نصل الى السؤال وما الحل . وقد وصلت جميع أطراف المشكلة الى التقابل والتناقض ؟ هل ستنتصر الارادة الاسرائيلية في الاحتفاظ بالارض ؟ وما موقف أمريكا والساسة العرب اذن ؟ هل يعني هذا تفجر الحرب من جديد واذا كان ثم حرب فعلى من ستكـــون الدائرة ؟ ام ستنتصر الارادة الامريكية ويرضخ اليهود ويذعنون وينسحبون من الاراضي المحتلة مقابل ما يعطيهم العرب من صلح وسلام ؟ واذا تم هذا الامر على هذا النحو فهل يكون هذا نصرا للعرب أو نصــرا لاسرائيل او خسارة لهما جميعا ؟ وما موقف الشعوب العربية اذا تم السلام أو تمت الحرب ؟ !

● للاجابة على هذه الاسئلة نقول :

نحن الآن امام احتمالات أهمها ما يلي : ـ

اولا : انتصار الارادة الاسرائيلية وهذا يعني بالضرورة عدم الاذعان لمقترحات أمريكا الخاصة بالسلام ، وسيجر هذا حتما الساسة العرب الى حرب لم يستعدوا لها يقينــــا ، وسيكون في هذا احراج بالغ لامريكا في العالم ، وقد يضع هذا المنطقة بأسرها مرة ثانية في أحضان النفوذ السوفيتي . ولن توافق أمريكا بالطبع على هذه الحرب الا اذا ضمنت عدم

المساس بوصول البترول اليها ولن يكون ذلك الا في ظل حرب خاطفة لا يفيق العرب الا بعد نهايتها . والذين يرون هذا الاحتمال قريبا لا يجدون مسرحا لهذه الحرب الا الاردن وجنوب لبنان وذلك بهدف انهاء الوجود الفلسطيني وأخذ ارض للمساومة عليها مستقبلا واذا قامت مثل هذه الحرب فسيعود الى العيان مأساة دير ياسين ليس في قرية واحدة فقط ولكن في مخيمات بأكملها وسيشترك في هذه المذبحة اليهود والنصارى . وبالرغم من أن هذا هو الحل الوحيد أمام الادارة الاسرائيلية الجديدة فان هذا الحل سيصطدم بالادارة الامريكية ويقينا لا تستطيع اسرائيل الدخول في حرب الا تحت مظلة أو سماح لدولة كبرى وليس أمام اسرائيل اليوم غير أمريكا . فهل ستستطيع اسرائيل اقناع امريكا بأنها الحامية لمصالحها في المنطقة ؟ وهل ستضمن أمريكا أن لا يتفجر الوضع وتزول الحكومات التي سارت خلفها طيلة هذه السنوات . قد يشجع أمريكا على المضي خلف الارادة الاسرائيلية أن الشعوب العربية الموجودة الآن هي الشعوب التي رأت في اعتزال الزعماء العرب الذين حققوا أعظم هزيمة في التاريخ كارثة اكبر من تلك الهزيمة . وقد يشجعها أيضا أن هذه الشعوب لا وزن لها في أي معادلة سياسية في هذه المنطقة .. وهذه حقيقة يجب علينا الاعتراف بها وعدم انكارها . على كل حال اذا ضمنت امريكا بقاء مصالحها في هذه المنطقة ، وآمنت انه لليهود القدرة على حراسة هذه المصالح فستقوم الحرب حتما وسنجد ان كلام كارتر في دفاعه عن حقوق الانسان ما هو الا وسيلة من وسائل الحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي . وأن الشعب الفلسطيني لا يدخل يقينا في حس كارتر عندما يتحدث عن حقوق الانسان . وسيكون من السهل على امريكا ابتلاع هذه

الاقوال الكثيرة التي سقطت من فم الرئيس الامريكي المفتوح كما يسمونه هناك .

ثانيا : الاحتمال الثاني هو انتصار الارادة الامريكية والضغط على اسرائيل للقبول بما قبل به الساسة العرب (المعتدلون) وهذا يعني في النهاية كارثة بالنسبة للشعوب العربية وكارثة أيضا في نظر الشعب والحكومة الاسرائيلية وتتويجا عظيما ونصرا مؤزرا للسياسة الامريكية وتثبتا الى حين ـ لاصدقائها في المنطقة العربية .

وبالرغم من أن وسائل الاعلام جميعها ستنطلق لتعلن ـ اذا تم هذا ـ انتصار الارادة العربية ونجاح السياسة السلمية، وستؤلف كتب وتدبج مقالات في فنون النضال السلمي الذي استطاع به العرب أن يفوزوا بالقضية وأن يرجعوا الشعب الفلسطيني الى وطنه ودياره .

أقول بالرغم من كل هذا فانه يجب على العرب أن يسموا هذا اليوم الذي يتم فيه هذا بيوم الذل العربي . وذلك أنه سيجسد لنا المعاني التالية : اولا : اننا أعطينا صك الشرعية لمن ذبحونا وشتتونا واخرجونا من ديارنا عندما تنازلوا لنا عن شيء مما اغتصبوه . ثانيا : أن العرب ولاول مرة في تاريخهم يجعلون نصر امريكا في الحفاظ على مصالحها نصرا لهم . وأنهم قد وكلوا غيرهم بمهمة التحرير والدفاع عنهم . وثالثا ان العرب وللاسف تفرق بين أفراد العصابة الواحدة فتعادي المباشر بالقتل والسرقة فقط واما المخططون والمساعدون والمظاهرون لافراد العصابة فهم يصادقونهم ويوادونهم ويتخذونهم أولياء . ورابعا : أن العقلية العربية التي رأت في اعتزال رؤسائها وضياع الانظمة الحاكمة كارثة اكبر من ضياع الاوطان والاموال وقتل الآلاف هذه العقلية هي هي لم تتغير .

ثالثا: والاحتمال الثالث والاخير هي المماطلة والتسويف.
ولكن ماذا سيقول الساسة العرب للشعوب التي تنتظر !!
لقد أفرغت الجعبة من الوعود أو كادت . وسراب الحل السلمي قد أنهاه الزعيم الاسرائيلي بكلمات قليلة واضحة صريحة : الانسان لا يحتل وطنه الضفة الغربية منطقة محررة » .

هذه هي الاحتمالات الثلاثة المنظورة : الحرب ، الذل السلمي ، التسويف . وهذه الاحتمالات الثلاثة تشكل جميعها مستقبلا بائسا للعرب فبعضها شر من بعض وليس أمامنا ان اردنا خيرا الا حل رابع وهذا مكان وقت تفصيله وبيانه الاسبوع الآتي ان شاء الله تعالى .

٣-٦-١٩٧٧

الانتظار ليس صناعة سياسية ولا عسكرية

● العالم العربي اليوم في حالة انتظار !!

وهذا الانتظار معلق باحتمالات ثلاثة ـ ذكرناها في الاسبوع الماضي ـ وهي : الحرب الخامسة التي تريد اسرائيل ان تخرج بها من ازمتها أو السلام الامريكي ، أو التسويف والتأجيل . وهذا التسويف والتأجيل في النهاية يعود الى الاحتمالين الاولين . واذا كان الاحتمال الاول (الحرب) يعني تغليب المصلحة الاسرائيلية والاحتمال الثاني يعني تغليب المصلحة الامريكية . والاحتمال الثالث يعني أن الصهاينة والامريكيين كل منهم يحتاج الى فترة من الوقت ليقنع الآخر بوجهة نظره أو ليلجىء الآخر الى وجهة نظره . فمعنى هذا أننا لا نملك من حلول مشكلتنا شيئا واننا لا نصنع الا الانتظار .

وبالطبع السلم في مصلحة امريكا لانه ضمان لتدفق الثروة والبترول اليها .. ولكن لماذا تختار اسرائيل الحرب ؟

واسرائيل تختار الحرب لانه خيارها الوحيد فالسلم تراه في غير صالحها فشعور اليهود دائما هو شعور اللص

الذي اغتصب شيئا في غفلة من صاحبه وضعف ومـــع أن صاحب الشيء يراد منه ان يتنازل عن جزء من حقه وشهد العالم على ذلك الا ان هذا اللص لا يمكن أن يرتاح مهما كانت المواثيق . ولذلك تطلب اسرائيل المستحيل ليكون هناك سلام حقيقي . فهي لا تطلب فقط الحدود المفتوحة والتمثيـــل الدبلوماسي والتجارة المتبادلة وانما تريد منا أن نغير مناهج التعليم والتربية في بلادنا وهذا يعني التخلي عن تراثنا وسلخ جلودنا وطمس حضارتنا ليستطيع اليهودي في زعمهم أن يعيش مع العربي . واذا كان كارتر قد ضمن لهم ذلك فـــي مدى ثمانية أعوام فهو مخطىء حقا . فالتــــراث والحضارة الاسلامية باقية ما بقى الجديدان والعداوة بين اليهود والعرب باقية أيضا ما بقى الاسمان .

والانتظار الذي نصنعه نحن ليس صناعة سياسية ولا صناعة عسكرية ، وانما الانتظار يعني التعليق والتيئيس والتدويخ لنرضى بعد ذلك بما يقسمه الاعداء لنا من خيار .

وهنا يأتي سؤال : هل عدمنا الخيار في مشكلة فلسطين؟ وهل فقدنا كل أنواع المبادرات، ولم يبق في أيدينا من أوراق اللعبة شيء (كما يقولون) أم ان هناك خيارا رابعا بأيدينا ؟

فيما اظن أن جميع الاختيارات والحلول ما زالـــت بأيدينا واذا لم تكن فيجب أن تكون وهذه بعض منافذ نشير اليها اشارة فقط دون بسط وتدليل : ـ

أولا : في معركة (السلم) ان صح هذا التعبير فاليهود يملكون شهادة مزورة لحقهم في فلسطين وهذه الشهـــادة المزورة هي حقهم التاريخي في انه كان لهم دولة في يوم ما في فلسطين ، وحقهم الديني الذي تشهد به التوراة أما الحق التاريخي فهو باطل لانه ليس هناك من مكان في الارض الا

وقد ملك بوضع اليد مرات عديدة ، واما شهادة التوراة فقد كانت يوم قام اليهود يوما من عمرهم بدين الله ثم عندما تخلفوا عنه شتت الرب شملهم وقطعهم في الارض امما . وان كان احتلالهم الاخير لفلسطين بالقوة والحرب فان قوانين الامم المتحدة التي تزعم اسرائيل انها احدى دولها لا تجيز ذلك . وباختصار اسرائيل لا اقول تمثل دور المغتصب . بل هي فعلا اللص المحترف الذي يعيش على وطن مغتصب . وفي مقابل ذلك هناك أهل الوطن ما زالوا يحملون في جيوبهم سندات (التطويب) من الحكومة العثمانية والانجليزية والاردنية والمصرية .

هذه المقابلة ـ الساذجة جدا ـ بين حق اليهود في فلسطين وحق الفلسطينيين فيها تصور الى اي حد اننا فشلنا في اقناع ما يسمى بالراي العام بلغته وقوانينه التافهة التي يتحاكم اليها . وتصور أيضا الى حد فشل اعلامنا العربي ليس فقط في أن يقنعوا من يمدون اسرائيل بالمال والسلاح أن للعرب الحق في فلسطين بل فشل الاعلام العربي أيضا في أن يخبر العالم الغربي أن هناك شعبا حيا يسكن الكرة الارضية يسمى بالشعب الفلسطيني !! وهذا يدل على أنه ليس صحيحا أن دولنا تخوض حربا سلمية ضد اسرائيل لانه حتى هذه الحرب الكلامية الاخبارية لم تمارس الا بشكل تافه جدا . (وارجو أن نقرأ شيئا عن دور الاعلام العربي في امريكا) .

وهذا الذي نسمعه بين الحين والآخر من قضية كسب الراي العام العالمي انما هو تافه جدا بما ينبغي أن يكون فاذا علمنا أن جهودا قليلة في كسب الراي العام قد آتت ثمارها سريعا وخاصة في افريقيا علمنا الى أي حد أننا نمارس انتظارا مملا تافها .

ثانيا : زعماء اسرئيل قد كفونا مؤونة نبش جذور القضية

فقد كان الساسة العرب لا يقدمون مشكلة فلسطين للعالم الا على أن الفلسطينيين شعبا مشردا طرده اليهود من دياره وانه شعب مسالم يحب الخير للناس جميعا ... الخ هذه المقولة الهزيلة التي رددت على المسامع حتى آذتها .. وكان هؤلاء الساسة وأجهزتهم الاعلامية يأبون ويأنفون ان يقولوا ان اليهود قد جاءوا الى فلسطين بعقلية عنصرية موغلة في القدم تزعم حقا في فلسطين للاباء والاجداد . وكانوا يأنفون أيضا أن يقولوا ان اليهود يحاربون في فلسطين بعقيدة دينية حتى لا يقول المتدينون منا أدخلوا الدين الى المعركة كما ادخل أعداؤنا الدين هناك . وحيث أن الدين يؤذي مسامع هؤلاء السادة فقد أبعدوه عن المعركة .. ومع ابعاده أيضا في معركة سنة ١٩٦٧ قام بوق من ابواق الباطل ليفلسفه لهزيمة فقال لقد هزمنا لاننا كنا نقف على ارضية هشة وهذه الارضية الهشة هي الارضية الدينية !! المهم نأسف لهذا الاستطراد ونعود الى الموضوع فنقول : اذا كانت اسرائيل قد أرجعت القضية الى جذورها واعلنت بكل صلافة أن الضفة هي (ارض يهودا والسامرة) وهي ارض محررة واننا عدنا الى وطننا بعد ابعاد طويل فلماذا نستحي اليوم أن نقول أن اسرائيل سرطان يجب أن يزول . وانه لا سلم مع هذا السرطان ؟ لماذا لا نعيد ترتيب أوراق القضية ونعلن على الملأ من جديد انه يجب على اليهود أن يعودوا من حيث أتوا ، ولماذا لا نطلق اسار العقيدة الدينية الاسلامية الصحيحة لنقضي على العقيدة الدينية اليهودية المفتراة . ولماذا لا نبني الجيش المسلم ليهزم الجيش اليهودي . لماذا لا نرجع أسباب الصراع الى أصولها وجذورها . وقد كشف عدونا عن وجهه الصريح . ثم السلم الذي تطلبه اسرائيل هو المستحيل بعينه لانها تطلب منا أن نغير عقولنا ومناهج التعليم في بلادنا وان نغير تربيتنا ليستطيع اليهودي أن يعيش بسلام مع العربي !!! باختصار اليهود يريدون منا

أن نغير طبائعنا ونسلخ جلودنا ونتخلص من تاريخنا وتراثنا ليكون السلام معهم حقيقيا . ولم يسموا كل ما تعهد به الساسة العرب الا انه هدنة وليس سلاما . فهل نستطيع أن نفعل كل ذلك بأنفسنا ليرضى اليهود عنا ؟ ولماذا ؟ وفي مقابل اي شيء سنفعل ذلك !! باختصار اسرائيل تطلب المستحيل واذا وصل عدوك الى ان يطلب منك أن تنسلخ من دينك وتغير تاريخك وترفض تراثك ليتنازل لك عن قطعة ارض من أرضك لتعيش عليها ثم نرضى بذلك .. فبطن الارض خير لك من ظهرها . ثم اذا وصل اليهود الى هذا المستوى من طلب الباطل فلماذا لا نقولها الآن للعالم صريحة اسرائيل بلد صنعه الباطل ويجب أن يزول .

رابعا : اسرائيل كيان هش لانه قام على باطل وزور واغتصاب ، وهو كيان هش أيضا لانه كيان مفتعل معتسف فقد اخرج أفراد هذا الكيان من أوطانهم التي عاشوا فيها اعتسافا وزورا وبالحيلة والمكر فقد وعتهم الصهيونية بعقيدة دينية هم أكفر الناس بها واشدهم عداوة لها . وبرابطة قومية عرفية مزورة هم لم يراعوا حقها فالتفريق بين اليهودي الشرقي والغربي قائم وبجنة موعودة على الارض ملؤها السمن والعسل والسلام فكانت جحيما منتظرا ملؤه المشاكل والهموم والخوف . والذين يعيشون في اسرائيل الآن فقط يعيشون بالوهم والامل . الوهم الكاذب في السلام والامل البعيد في السمن والعسل . ومثل هذا الكيان الهش لا يدوم لانه يخالف سنن الله وطبائع الاشياء باختصار اسرائيل وهم صنعناه بأيدينا ويوم نملك المبادرة لاستئصال هذا السرطان فلن يكلفنا ذلك غير اعداد حقيقي للرجال وترتيب آخر لاوراق القضية وهزة صغيرة لهذا الكيان المفتعل كما حدث في رمضان عام ١٣٩٣ هـ ، فهل نسحب الاوراق من يد امريكا واسرائيل ويكون الاختيار لنا والانتظار لهم ؟

١٩٧٧/٦/١٠

على من ستطبقون حكم المرتد ؟

تعاظمت الدعوة في هذه الايام للعودة الى ظلال الشريعة الاسلامية والاحتكام الى احكام القرآن والسنة . وبينما كانت هذه الدعوة محصورة في الجماعات الاسلامية وبعض علماء الاسلام انطلقت أخيرا من خلال الاجهزة الرسمية ، والحكومات القائمة . وبصرف النظر عن أسباب هذه الدعوة وخلفياتها فان الرجوع الى الاسلام حق والاحتكام الى شريعة القرآن واجب ونبذ هذه الشريعة كفر وردة .

والمشكلة الحقيقية التي يجابهها الداعون الى تطبيق احكام الشريعة هي نقطة البدء . من أين نبدأ بتطبيق الشريعة؟ ولست أدري ما السبب في بروز قانون العقوبات في الشريعة في البداية ؟ ثم ما السبب أيضا في أن تكون معاقبة الخصوم والمخالفين هي البند الاول في تطبيق الشريعة الاسلامية ؟ هل لأن الداعين الى الاسلام لا يرون أن هناك أهم وأولى بالتطبيق في الشريعة الاسلامية غير العقوبات ؟ أم لأن المخالفين في الرأي والعقيدة هم أولى الناس بتطبيق الشريعة عليهم ؟ .

● وقد قلنا بأن مشكلة البدء هي اعظم المشاكل وذلك لاننا ابتعدنا إبتعادا عظيما عن الشريعة الاسلامية وقد أصبح هذا الابتعاد في كل شأن من شؤوننا تقريبا ، فنظم الحكم

والسياسة والاقتصاد والاجتماع والتعليم والثقافة قد اصطبغت جميعها بصبغة بعيدة عن الاسلام مما لا يخفى على مطلع عليم بالاسلام الحق الذي انزله الله سبحانه وتعالى . ولا يقول عاقل أيضا أننا نستطيع ان نعود في كل هذه الشؤون الى شريعة الاسلام بيوم واحد . ومعنى هذا اننا سنقدم ونؤخر في العمل بالشريعة الاسلامية ان كنا ننوي حقا العودة الى رحابها . واذا كنا سنقدم ونؤخر فان العقل والمنطق والحكمة والسياسة الشرعية كل ذلك يوجب البدء بالاهم فالاهم . واذا كنا سنبحث عن الاهم في تطبيق الشريعة فان اقرار الوحدانية لله سبحانه وتعالى والدعوة الى ذلك هو أهم المهمات وأولى الاولويات .

واقرار التوحيد يعني الاعلان بأن الدولة حكومة وشعبا انما تقوم للاسلام وبالاسلام وهذا يعني ان الجميع في خدمة الاسلام ، وان سياسة الدولة العليا هي في توحيد الله والدعوة اليه ونبذ كل ما يخالف ذلك ، ومما يخالف ذلك التسبيح بحمد الملوك والرؤساء صباح مساء ، والاحتكام في اي خلاف لغير القرآن والسنة ... ان اعلانا كهذا يعني بداية للطريق الصحيح في العودة الى الاسلام يأتي بعد ذلك اقرار هذا المبدأ بالدعوة اليه بحكمة وعلى بصيرة وعلى مكث أيضا ونعني بالمكث التريث والعمل الدائب المتسم بالصبر والاناة لتربية الناس على الاسلام لا لحملهم عليه بالعصا والارهاب ... نقول اذا كان الداعون الى تحكيم الشريعة يريدون الخير حقا لانفسهم وللناس فعليهم دخول البيوت من أبوابها والبيت الاسلامي لا يبدأ بتقطيع الرؤوس باسم الاسلام وانما يبدأ بالدعوة الحكيمة الى الله سبحانه وتعالى ومن الخير لامة الاسلام ان يبدأ الحاكم فيها باتباع الحكمة في الدعوة الى الله ، ومن الحكمة افساح المجال لصوت الحق ان يصل الى الناس ، وستكون اكبر خدمة للمسلمين في العصر الراهن

من حكامهم ان يرفعوا أيديهم عن الدعاة الحقيقيين الى الله سبحانه وتعالى ، ويفسحوا صدورهم لسماع كلمة الله جل وعلا ، ويسمحوا بأن تعاد صياغة مناهج التعليم والتربية وفق الاسلام ، وان يعملوا على تنقية مجتمعاتنا من الفساد بالهدوء والحكمة ، وان ينصفوا الشعوب من انفسهم فيعيشوا في مستواهم ويسمعوا لشكاتهم وان يتصفوا بالرحمة والعدل ، وان يعملوا على مداواة جراح الامة المثخنة بالجراح والآلام . وان يعملوا على اطعام الجياع ، واكساء العراة ، ومسح الدموع من أعين الثكالى والمحرومين .

على حكامنا ان ارادوا حقا الدعوة الى الله والاحتكام الى شريعة القرآن ان يقربوا اهل الاخلاق والدين والفضيلة والعفاف ، وان يبعدوا عن بطانتهم أهل النفاق والكذب والغش والسرقة . وهذه بدايات متواضعة جدا للدخول في البيت الاسلامي الطيب الطاهر .

واما البدء بتطبيق حكم المرتد فانه يحمل آفات عظيمة على الاسلام والمسلمين ؟ فعلى من ستطبقون حكم المرتد في وقتنا هذا ؟ .

هل ستطبقونه على المسلم المتأول لكلام الله وكلام رسوله ؟ وما اكثر التأويل في زماننا ؟ ولعله لا يخلو مذهب عقائدي او بدعة ظهرت في الاسلام الا ولها الآن انصار ومشايعون . ومن فضول القول ان نقول ان كل اصحاب غلة وفرقة يرون مخالفيهم مرتدين خارجين عن الاسلام او على الاقل يلزمونهم الكفر . ام هل ستطبقونه على الذين تركوا الصلاة والصوم متعمدين مجاهرين ؟ وما هو موقفكم غدا من العصاة المصرين المجاهرين وكما هو معلوم من الاسلام ان من جحد شيئا معلوما من الدين بالضرورة فهو كافر فالحجاب الشرعي للمراة من المعلوم من الدين بالضرورة فهل

ستطبقون حكم المرتد على كل امرأة لا تلتزم بالحجاب الشرعي وعلى كل كاتب يقول بأن الاسلام رجعية والحجاب رجعية والزواج بأربع رجعية ؟.

وما موقفكم غدا ممن يرفض الحكم بالشريعة والله يقول «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون» ويقول « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » فما موقفكم غدا ممن يحكم بغير شريعة القرآن او يتحاكم الى غير حكم الله هل ستطبقون عليه ايضا حكم المرتد ؟ ! .

يبدو بعد هذا الايضاح ان تطبيق حكم المرتد سابق لاوانه جدا فالمجتمع بكل طوائفه يعيش في ردة حقيقية الا من عصم الله وهؤلاء المعصومون قلة ــ ولا نكابر ــ والاسلام الحق يحتاج منا الى جهود طويلة مخلصة مثابرة والعبء الاكبر من ذلك يقع على الحكام وهم مسؤولون بين يدي الله غدا عن هذه الامانة ودعواتنا لهم ان يوفق الله اهل الاخلاص والتقوى منهم الى سلوك سبيله . وان يلهم الجميع العودة الحقة الى شريعته .

٥ أغسطس ١٩٧٧

الدوامة

أصدق وصف من الممكن ان نصف به حالة الامة الاسلامية اليوم هو انها تعيش في الدوامة . فالتمزق السياسي ، والنزاعات الاقليمية ، والانفصال النفسي ، وضياع الاهداف وابتعاد الآمال بالعزة والسيادة ، واللهث وراء الاحداث المتناقضة المتشابكة وعدم فهم ما يدور .. كل هذا ملامح واضحة للدوامة التي تلف العالم الاسلامي .

وليس العالم الاسلامي وحده في هذه الدوامة بل ان شعوب الارض جميعا قد اصبحت اجزاء تائهة وسط هذه الآلة الرهيبة التي تطحن الجميع بلا رحمة ، فالازمات النفسية ، والصراعات الدولية ، والتسابق الجنوني نحو مصادر الطاقة والمواد الخام ، والاسواق والانتاج الصناعي المجنون لكل شيء وبلا حساب ، والركض اللاهث نحو أسلحة الدمار والفناء .. كل هذا وغيره جعل انسان العصر هو انسان الصراع أو الانسان التائه ، وجعل السمة الاساسية لعصرنا الرهيب هو « الصراع » .

ولو خرجنا قليلا بأنفسنا من الدوامة لنلقي نظرة عامة من خارجها لوجدنا أن البداية لهذه الدوامة المعقدة هو انتهاء الحرب العالمية الثانية وسقوط انجلترا وفرنسا اللتين خرجتا منتصرتين ظاهرا ولكن منهزمتين حقيقة واللتين افسحتا

المجال مرغمتين لدولتين اخريين هما أمريكا وروسيا .
وببروز هاتين الدولتين منذ ذلك الوقت والى اليوم نشأ
استعمار جديد حل مكان الاستعمار الانجليزي والفرنسي
التقليدي القديم .. وبحلول الاستعمار الجديد تغيرت كافة
الاساليب الاستعمارية القديمة التي كانت تعتمد على الجيوش
الغازية والمعاهدات التي تخول للمستعمر الاستئثار بالسياسة
الخارجية والامن الداخلي والحماية الخارجية الى استعمار
جديد يعتمد على المعاهدات الاقتصادية ، والالاعيب السياسية
والعملاء المدربين .

واذا كان الاستعمار القديم قد خلق أبطالا شجعانا سواء
من الجيوش الاستعمارية أو من الشعوب التي حارب أبطالها
دفاعا عن أرضها وحماها، فان البطولة الجديدة التي خلقها
الاستعمار الجديد ليست هي بطولة الحروب وركوب
الاخطار ، وانما هي اليوم اتقان فن الكذب والدهاء واللف
والدوران والمناورة . فالاستعمار الجديد استعمار تصنعه
اجهزة المخابرات التي لا يوجد في قواميسها وسيلة ممنوعة
للوصول الى الاهداف . وهذه الاجهزة الرهيبة التي يستحيل
على من هم خارجها أن يعرفوا ما يدور فيها يتحكمون بكل شيء
تقريبا حتى برؤساء الدول العظمى التي تدير عجلة هذه
الدوامة . هذا الاخطبوط الخفي الذي لا يعمل الا في الظلام
هو المحرك الحقيقي للدوامة العالمية التي نعيشها اليوم . وهذه
المظاهر والظواهر السياسية التي نشاهدها في كل مكان من
ثورات وانقلابات وحروب وتصريحات وتهديدات يستحيل
تفسيرها الا وفق المعادلات المعقدة التي تحكم هذه السياسة
الخفية . والذين يحاولون منا تفسير هذه الظواهر السياسية
بعيدا عن فهم هذه المعادلات المعقدة يقعون في التناقض ثم
في الحيرة والالباس ثم في اليأس واعتزال الفهم والتفكير ..

بعد هذا العرض السريع والموجز لمظاهر الدوامة التي تلف العالم يرد هذا السؤال : الا يمكن أن نخرج من هذه الدوامة ؟

والجواب : يجب أن نعلم أولا أننا لا نعيش وحدنا في هذا العالم ، وأن الحدود السياسية أصبحت الآن خطوطا وهمية على الخرائط وان الوقت الذي كانت تستطيع فيه دولة ما أن تغلق فيه الابواب على نفسها وتعيش بعيدا عن العالم قد انتهى والعالم اليوم قد أصبح قرية صغيرة فمن بيتك اليوم ترفع سماعة التليفون وتخاطب صديقا في أمريكا وصديقا آخر (بمجرد ادارة القرص) في اليابان . والغزو الاعلامي الخارجي دخل البيوت الى مخادع الزوجات وليس هناك مكان في العالم اليوم بمنأى عن الحرب المدمرة والمصالح الاقتصادية تشابكت بحيث لو حدث اضراب عمال في مكان ما من العالم لتأثرت أجزاء كثيرة له ، ولو احترقت نصف آبار البترول في العالم اليوم دفعة واحدة لعاد الناس جميعا الى ما قبل الآلة ولاندثرت الحضارة الحديثة . واي خلل في ميزان القوى ، وفي ضبط النفس بين روسيا وامريكا يعرض العالم للدمار . ولقد وقف العالم على هذه الهاوية مرات عديدة وكادت أن تقع الكارثة . وكل يوم يأتي يزيد من احتمال الوصول الى حافة الهاوية ... باختصار لسنا وحدنا في هذا العالم . ولكن ثمة أمم ودول كانت تعاني مثلنا هذه الحالة من الضياع والدوار والشتات . ولكن بفضل رجال مخلصين من ابنائها استطاعت أن تخرج ولو قليلا من الدوامة الروسية الامريكية مع أنها مع ذلك لم تتخلص نهائيا وهذه الدول هي : الصين ، واليابان ، والمانيا ، ولست بصدد بيان الدور الذي اضطلعت به كل دولة منها لتتخلص جزئيا من التكالب والسيطرة الروسية الامريكية عليها . واما منطقتنا الاسلامية والعربية منها بالذات فما زالت نهبا للصراع بين

العملاقين . ومجريات الاحداث فيها لا يمكن فهمه بعيدا عن هذا الصراع .

وهناك أمران اثنان يجعلان هذا الصراع شرسا اليما فالعامل الاول هو هذه المميزات الظاهرة التي تتمتع بها هذه المنطقة من التوسط الجغرافي بين دول العالـــم والثروات الهائلة التي يزخر بها الوطن الاسلامي العربي (البترول ، والزراعة) . والعامل الثاني هو وجود اسرائيل هذه الدولة التي عاشت عميلا أمينا للشيوعية العالمية والراسمالية العالمية في آن واحد والتي تختلف الدول الكبرى دائما حول مصالح كل منها ولكنها تلتقي دائما حول بقاء اسرائيل فـــي أرض فلسطين ، ويستحيل على اليهود أن يقبلوا أمة اسلامية موحدة خارجة عن اللعبة العالمية والصراع الدولي والدوامة الرهيبة .

هذه الخطوط العامة التي نضعها بين يدي القاريء لملامح الدوامة الرهيبة التي تلف عالمنا الاسلامي سيستطيع بها أي فرد اتاه الله نصيبا من الذكاء والفهم أن يحل شيئا من معضلة الحرب اللبنانية ، وأن يفهم جانبا من معضلة الحرب ـ المصرية ـ الليبية . وأن يدرك لماذا وفي بلادنـــا الاسلامية بالذات يصاب الناس بالاحباط وخيبة الامـــل والدهشة وعدم الفهم والتعصب الاعمى وأيضا بالتطرف واستعمال العنف انها جميعا محاولات يائسةللخروج من الدوامة .

٢٩ يوليو ١٩٧٧

لحساب من تعمل اسرائيل ؟

أصبح واضحا الآن ان منتهى آمال السياسة العربية هو ازاحة اسرائيل عن الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ في مقابل السكوت النهائي عن وجود اسرائيل في بقية فلسطين ، واعطائها صك غفران لاساءاتها السابقة وصك امان لحياتها المستقلة وفتح الطريق امام نشوء علاقات عادية بين اليهود وجيرانهم من العرب ، ويتصور السادة الرؤساء ان بهذا الحل سيحققون المكاسب التالية :

اولا : التخلص من عقدة الفلسطينيين وذلك بجمعهم في « وطن » والقاء المسئوليات والهموم الفلسطينية على الفلسطينيين ..

ثانيا : تفرغ الدول العربية التي تضررت بالحروب المتلاحقة مع اسرائيل لمعارك التنمية والخروج من الضائقات الاقتصادية التي تعانيها وخاصة مصر وسوريا ..

ثالثا : استمرار تدفق النفط الى الغرب والشرق ، وذلك بما يتيحه الاستقرار الذي سيوفره البعد عن الحروب ، ويعني هذا استمرار تدفق الثروة والغنى على دول النفط ، وتحررها ولو نسبيا من مشاكل الدعم لدول المواجهة ..

وهذا الهدف النهائي او مع ـ حسن الظن ـ المرحلي

(للساسة العرب قد تبلور بشكل نهائي عند الساسة العرب بعد هزيمة ١٩٦٧ ولذلك قبلت الدول العربية بقرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ ، وقبلت أيضا بمبادرة روجرز وكل هذه كانت خطوات نحو هذا الهدف ، وجميع البيانات المشتركة التي أعلن عنها بعد لقاءات عربية ودولية كانت تحمل في طياتها هذه الغاية كالقول بأحقية كل دول المنطقة في العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها ــ الخ .

وهذه الغاية النهائية المنشودة لانهاء الصراع العربي الاسرائيلي ليست في الحقيقة من صناعة العرب ولا من اختراع زعماء السياسة ولكنها في الحقيقة هي الحل الوسط الذي تريده القوى الدولية الكبرى روسيا وامريكا بل وأيضا الدول الشرقية والغربية عامة وهذا ما تعرب عنه جميع البيانات السياسية لهذه الدول في كل مناسبة تتعلق بهذا الصراع ، وان كان هناك خلاف قائم فانما هو في التفصيلات والاشكال والسبل ليحقق ذلك فقط وليس في الجوهر أو المضمون . كالخلاف القديم بين روسيا وأمريكا هل يوصل الى هذا الحل دفعة واحدة أو على دفعات (خطوة خطوة) والخلاف بين روسيا وأمريكا : هل يمثل الفلسطينيون في جنيف (مؤتمر السلام) بوفد مستقل أو بوفد ضمن الدول العربية ، أو وفد ضمن الاردن ... الخ . وكلها خلافات شكلية لا يغير من المضمون شيئا ..

هذا الهدف الغالي للدول الكبرى وللسياسة العربية أيضا قد اتخذ الساسة العرب للوصول اليه طرقا مختلفة نستطيع ان نجملها فيما يأتي :

أولا : التهديد باستعمال القوة ، وقد فعلت مصر هذا بعد هزيمة ٦٧ حيث أعلن مرارا عن اعادة تكوين الجيش المصري بعد الهزيمة واعادة تسليحه بأفضل بما كان وتهديد

عبد الناصر بالخطابات النارية كقوله : « سنحررها شبرا شبرا ، وما اخذ بالقوة لا يرد الا بالقوة ... الخ » هذه المقولات . التي لم تفن شيئا في زحزحة الاسرائيليين عن مواقفهم او رضوخهم لقرارات الامم المتحدة او انسحابهم ..

ثانيا : استخدام الحرب الجزئية . وقد فعلت مصر هذا أيضا لتمارس بحرب الاستنزاف على ضفتي القناة . ولكن هذه الحرب كانت خسارة عظيمة للعرب فقد خربت على آثار هذه الحرب مدن القناة الثلاث .. (السويس ، وبور سعيد ، والاسماعلية) وهجر اهلها . وكلفت مصر الكثير من أموالها ورجالهم وقادتها ايضا ..

ولكن حرب ١٩٧٣ الجزئية التي باغتت اليهود في وقت ما كانوا يحلمون فيه بأن للعرب قدرة على الوقوف أمامهم وبأخذهم تصريحات الرئيس السادات بالحسم والحرب مأخذ الهزل . هذه الحرب كانت قمة موفقة لحرب الاستنزاف فقد صدمت المجتمع الاسرائيلي صدمة كبيرة ولكنه افاق على اثرها اكثر تصميما وتشبثا بالارض واكثر عزما على البقاء في مواقعه ..

ثالثا : استمالة الدول الكبرى لتضغط على اسرائيل بقبول (الحل العادل) وقد اتخذت هذه الاستمالة صورا شتى فمن التهديد بقطع البترول عنهم ، الى التهديد بسحب الارصدة (الاموال) ، الى السير في الفلك الروسي أو الامريكي وذلك باعطاء التسهيلات العسكرية والاقتصادية وتحقيق مآرب أخرى لبعض الدول الكبرى ضد بعضها الآخر ..

وهذه هي الورقة الاخيرة المتبقية في ايدي الدول أعني أنه لم يبق من الساسة ، العرب لاقناع اسرائيل بقبول الحل

الوسط الا الضغط على الدول الكبرى لتضغط بدورها على اسرائيل لقبول هذا (الحل العادل) ..

وهذه الورقة اعني هذا الطريق الثالث للوصول الى الحل قد أعطاه الساسة العرب كل الاهمية وعلقوا عليه كل آمالهم . بل قال الرئيس أنور السادات ان أمريكا تحمل في يديها ٩٩٪ من أوراق القضية ومعنى هذا أنها تستطيع اجبار اليهود على القبول بما تريد وقد علل الرئيس السادات هذا بأن اسرائيل تحصل من أمريكا على الزبد والسلاح أي على الضرورات العسكرية ، والكماليات الغذائية . وهذا يعني أن اسرائيل في يد أمريكا تماما وهذا يعني أن الضغط على أمريكا يعني الضغط على اسرائيل ..

هذا الطريق الثالث الذي عول عليه الساسة العرب واعطوه هذه الاهمية سيكون فشله أيضا في تحقيق التسوية المنشودة بمثابة كارثة (ونكسة) جديدة بالنسبة للسياسة العربية . وهنا يطرأ سؤال ، ما البديل أمام السياسة العربية اذا فشل هذا الطريق الثالث ؟ ولا يمكننا الاجابة على هذا السؤال الا اذا عرفنا أولا الاجابة على الاسئلة التالية : من الذي يخطط سياسة اسرائيل هل هي أمريكا ؟ اعني هل حقيقة القول بأن اسرائيل ذنب صغير للسياسة الامريكية ، أو كما يقال منفذ حقير لسياسة البيت الابيض ؟ . ام هل عكس هذا هو الصحيح وهي أن أمريكا (بجلالة قدرها) تسير وفق السياسات الصهيونية والضغوط اليهودية التي تتحكم فيها ؟ أم ان اسرائيل شيء آخر لا هو هذا ولا ذاك ؟ ..

القول الاول اعني القول بأن اسرائيل هي طفل أمريكا المدلل هو القول الذي أفرز سعي العرب في طريقهم الثالث أعني القول بأن الضغط على أمريكا يعني الضغط على اسرائيل . وهو القول الذي جعلنا نفقد القدرة والاعتماد على أنفسنا

ونلقي بثقلنا كله : أموالنا وبترولنا وسياساتنا تحت أقدام الغرب ليقوم بدوره باقناع طفله بالعدول عن حماقاته ..

والقول الثاني وهو الغالب والشائع في كتابات (الاسلاميين) للاسف وهو يصور اليهود حكام العالم من شرقه وغربه وشماله وجنوبه وأن جميع الدول والحكومات تسير خلف الحكومة الخفية التي كونتها الافكار الصهيونية . وهذا القول يفرز آراء مضحكة في السياسة والاقتصاد بل يكاد أن يلغي سنة الله في الكون ويجعل هذه الحكومة الخفية هي (الرب) الذي يملك التدبير في هذا الكون ، ويفرز هذا القول أيضا أشخاصا يتلفتون وراءهم في كل خطوة خوفا من العين الصهيونية التي تراقب الناس في السر والعلن . ويفرز أيضا اتهام كل انسان مهما كان معتقده ولونه بأنه عميل للماسونية والصهيونية .. !!

والحق أن اسرائيل ليست هذا ولا هذا فلا هي طفل أمريكا المدلل ولا هي سيدة أمريكا والمتصرفة في شئونها . واذا اردنا وصفا مختصرا لاسرائيل وعلاقاتها الدولية مع العالم فاننا نقول « اسرائيل هي العميل المحترف الذي يشتغل لنفسه ، واسرائيل دولة مستقلة سياسيا في حقيقتها . ولكنها تبدو تابعة منفذة في ظاهرها » . « اسرائيل هي هذا القرصان الماهر الذي استطاع ان يسرق وطنا بأكمله وأن يشرد شعبا بأكمله على مرأى العالم وبصره وقد استطاع أن يقنع جميع اللصوص والقراصنة العالميين ببعض المكاسب في مقابل السكوت والموافقة على هذه الجريمة » .. « اسرائيل هي هذا المحامي المنافق الكذاب والبارع أيضا الذي استطاع ان يلبس المعتدي لباس المظلوم وأن يخلع على صاحب الحق لباس الظالم، وأن يضلل القضاة ، ويسعر المتفرجين والمشاهدين ويحرق قلوب أصحاب الحق. ويفوز بالقضية» .

هل عرفتم يا سادة من هي اسرائيل ؟

اسرائيل وضعت أهدافها النهائية في عام ١٨٩٧ أي قبل ثمانين عاما كاملة ، نافقت السلطان العثماني عبد الحميد وقبلت قدميه ليسمح لها بمأوى لليهود في فلسطين فأبى فألبت عليه حتى أنهت الخلافة . ثم سارت في ركاب انكلترا لتسمح لها بمأوى في فلسطين وفعل الانجليز ثم عندما ارادوا أن يجاوز اليهود هذا الهدف حاول الانجليز منعهم فحاربوهم وتعقبوا ضباطهم في فلسطين لقتلهم ، اسرائيل عملت لحساب الشيوعية فنشرت مبادئها وقدمت لها الاموال الامريكية الصهيونية لاقامة ثورتها في روسيا . وحصلت منها في مقابل ذلك على تدريب عصاباتها في تشيكوسلوفاكيا والحصول على الاعتراف بها في عام ١٩٤٨ . ثم قالت بعد ذلك لروسيا لا . في مناسبات كثيرة ..

اسرائيل عملت لحساب فرنسا وقدمت لها تسهيلات كثيرة وحصلت منها على مفاعلها الذري في ديمونة اسرار الكمية الذرية على الاسلحة التي انتصرت بها في ٦٧ ، ودخلت حرب ١٩٥٦ تحت جناحها مع انجلترا واليوم تقول اسرائيل لفرنسا لا في مواقف كثيرة ..

واسرائيل عملت وما زالت تعمل لحساب أمريكا وهذا اشهر من أن يدلل عليه . ولكنها قالت لا لامريكا في مناسبات كثيرة . فلم توافق لامريكا على التفتيش على مفاعلاتها الذرية ولم توافق على مبادرة روجرز . واليوم تقول اسرائيل لامريكا كارتر لا ، وذلك ردا على مشروعاته وآماله في التسوية السلمية ..

ولا يعني هذا بالطبع ان اسرائيل تعارض حيث تشاء وتوافق حيث تشاء . لا . ولكنها تحسب قوتها ومقدرتها وتقول نعم أو لا في الوقت والظرف المناسب لها ولقوتها

وحجمها . وهي في كل ذلك تشتغل لحسابها ، ويظن السذج انها تشتغل لحساب الآخرين .. حقا انها ترضي الآخرين ليسكتوا أو ليساعدوا أو ليؤيدوا .. ولكنها لا تعمل في النهاية لحسابهم وانما تعمل لحساب اسرائيل .

واليوم تقول اسرائيل لامريكا « لا » للتسوية السلمية على هذا النحو ولن نتراجع شبرا واحدا عن (أرضنا المحررة) في الضفة الغربية وغزة . فماذا ستصنع أمريكا ؟ وماذا سيصنع الساسة العرب ؟ وما هي الخيارات أمام أطراف النزاع ، الجواب على هذه الاسئلة في الاسبوع الآتي ان شاء الله ..

٢٧ مايو ١٩٧٧

كارتر و « القاضي سليم »

● الرئيس الامريكي كارتر قد صرح عدة تصريحات متناقضة حول قضية واحدة وهي قضية فلسطين . وهذه التصريحات المتناقضة صدرت عن الرئيس بعد قراءة لتقرير او لقاء مع رئيس . فبينما كان الرئيس الامريكي يقوم بحملته الانتخابية هاجم هو الرئيس فورد بأنه لم يعط اسرائيل الدعم الكافي لصمودها ضد جيرانها العرب الذين يريدون تدميرها . ومعلوم ان فورد قد ساعد اسرائيل بما لم يساعدها رؤساء امريكا جميعا الذين تعاقبوا قبل فورد منذ عام ١٩٤٨ ، وبهذا التصريح حصل كارتر على نصيب الاسد من دعاية اليهود في أمريكا واصواتهم وبعد أن تولى كارتر الحكم وفاز على منافسه اعتمد تقريرا لمعهد برزنسكي وضع كأساس لحل (عادل) بين العرب واليهود وهذا التقرير يوصي بانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة بعد عام ١٩٦٧ وقيام مناطق منزوعة السلاح واقامة سلم دائم وعلاقات طبيعية بين اسرائيل وجيرانها. ويبدو ان كارتر الذي أخذ علىعاتقه منذ أول شهر تولى فيه الرئاسة انيحكم بمبادىء خلقية وانيدافع عنحقوق الانسان وجد ان الشعب الفلسطيني قد اضطهد فصرح تصريحا غريبا وهو ان يكون قرار الامم المتحدة الصادر سنة

١٩٤٧ والذي ينص على تقسيم فلسطين بين العرب واليهود هو الاساس لحل المشكلة وان يعوض تبعا لذلك العرب الذين تركوا ديارهم في حرب سنة ١٩٤٨ وهذا شيء لم يطالب به حتى رؤساء العرب أنفسهم الذين يسعون للصلح والسلام .
وبعد هذه التصريحات تنامت حملة الدعاية ضد كارتر ووصف بأنه « صاحب الفم المفتوح » ولذلك وجدناه قد غير آراءه هذه ثانية عندما قابل الرئيس السادات ، واقترح أن ينسحب الاسرائيليون الى حدود ٦٧ شريطة ان تكون لهم حدود أخرى على نهر الاردن يبنون عليها وسائل لدفاعهم وامنهم وهذا ما رفضه الرئيس السادات واخبر انه اختلف بشأنه مع كارتر .
ويبدو ان كارتر غير رايه ثانية ايضا بعد لقائه مع الامير فهد ولي عهد المملكة العربية السعودية .

والشيء العجيب حقا . ان كارتر نفى بشدة تصريحات بيغن عندما افتتح مستعمرة « قدوم ــ سبسطية » وقال عن الضفة الغربية انها ارض محررة لان الانسان لا يحتل وطنه .
وقد رد بيغن على استنكار كارتر قائلا « ان كارتر يؤمن بالتوراة فلماذا يستنكر تحريرنا لارض الآباء وسأناقشه في هذا عند زيارتي له » وقد كان ، فقد استقبل كارتر بيغن استقبالا حارا وكان نقاشهما السياسي مستندا الى نصوص التوراة وبينما كان بيغن (اليهودي المتعصب) يتلعثم أحيانا في قراءته لبعض نصوص التوراة كان كارتر يكمل له النص بقراءة سليمة من الذاكرة فكارتر يحفظ التوراة تماما .
وغني عن البيان ان بيغن قد اقنع كارتر بوجوب بقاء اليهود في الضفة الغربية وباستحالة انسحابهم منها ولذلك افتتح ثلاث مستعمرات جديدة في الضفة الغربية بعد عودته ، وظن البعض ان هذه خيانة من بيغن لكارتر ولكن الصحيح انه اتفاق فان كارتر قد سئل ــ كما نشرت التايم ــ عن فعلة بيغن هذه وموقف أمريكا منها فقال كارتر « انا لا استطيع ان

اتكلم باسم بيغن وتصرف بيغن هذا يخالف موقف امريكا الوطني » ومفهوم المخالفة لهذا القول يعني ان موقف كارتر الشخصي لا يتنافى مع موقف بيغن وتصرفاته السياسية وبذلك تخلى كارتر عن كل تصريحاته ومواقفه السابقة وتحول من النقيض الى النقيض . وتشبه مواقف كارتر هذه القصة المشهورة عن القاضي سليم الذي ما كاد يعين قاضيا حتى أتاه رجل فعرض عليه شكوى مؤثرة حزينة فتأثر لها ورأى قبل أن يسمع الطرف الآخر ـ ان الحق معه فقال له : الحق لـك وحكمت لك بكذا وكذا . ولكنه ما كاد يفعل حتى أتى خصمه وقص قصة اشد تأثيرا واعمل في النفس من قصة خصمه فتراجع القاضي سليم عن حكمه السابق وقال : لا الحق معك انت وحكمت لك بكذا وكذا ! ولكنه ما كاد يدخل ليستريح عند زوجته حتى بادرته قائلة : ويحك يا سليم !! كيف تصنع هذا يا رجل . تسمع من الخصم الاول ثم تحكم له . دون ان تسمع من الطرف الآخر ثم تسمع من خصمه وتحكم له. فقال القاضي سليم : الحق معك انت .

● والآن بصرف النظر عما يقال من تبرير لهذه التناقضات بأنها سياسة أو (دبلوماسية) فانها توجب علينا ان نراجع حساباتنا مع امريكا قبل ان تحل الكارثة . وذلك ان سياسة الكذب لا تعتمد على التناقض ولكن على الانسجام فالذين يكذبون في سياستهم يعتمدون تسوية كذباتهم وانسجامها ولذلك فان تصريحات كارتر المتناقضة ما هي الا تنازلات حقيقية وتغييرات جذرية لفهمه لقضية فلسطين ومعنى هـذا انه مستعد لتغيير موقفه غدا اذا لاح في الافق ابواب جديدة من الضغط والتأثير وليس صحيحا ايضا ان الرئيس في بلد كأمريكا منفذ فقط لآراء المؤسسات السياسية القائمة بـل ان طباع الرئيس ومزاجه وعقيدته ومثالياته واخلاقه لهـا تأثير كبير في اتخاذ القرار السياسي في بلد كأمريكا وهذا

يعني ان تعاملنا مع أمريكا فورد مثلا ليس كتعاملنا مع امريكا كارتر للاختلاف الهائل بين الرجلين . والطرف الآخر في مشكلتنا نحن هم اليهود وهم شعب كان وما يزال دائما على استعداد لان يدمر نفسه ويدمر العالم اذا حوصر في الموقف الصعب . وقد ذكرنا مرارا ان انسحاب اسرائيل من الضفة الغربية وغزة واقامة كيان فلسطيني فيهما هو الموقف الصعب بالنسبة لاسرائيل وما زلنا نقول انها لن ترضى به مطلقا مهما حدث وقد استطاعت اسرائيل كسب الجولة الآن باقناع كارتر بعدم الانسحاب من هذه الاراضي والبحث عن حل آخر . والرؤساء العرب الذين تعاقبوا على أمريكا وحصلوا على وعود كارتر السابقة قد جاء بيغن بعدهم ونسفها من اساسها (والله اعلم ما الذي اتفقا عليه في الخفاء) والمشكلة التي كانت قائمة امام امريكا هي مشكلة البترول ويبدو ان اسرائيل قد دبرت امرا الآن لاحتلال منابع النفط والحيلولة دون قطع امداداته عن امريكا في حالة نشوب حرب جديدة ، وبذلك أخذت اسرائيل الآن طرف الخيط من أمريكا التي كانت قد دربت فرقا من جيوشها على حرب الصحراء عندما هدد كيسنجر باحتلال منابع النفط .

● الذي يبدو الآن ان الدول العربية قد فقدت خيار السلم وقد سقط سلاح الضغط على امريكا الذي شهره العرب واستطاعت اسرائيل الآن ابطال مفعوله وليس أمام الساسة العرب الآن الا القبول بالاستسلام الكامل لاسرائيل فيما حصلت عليه من اراض بل والتنازل لها عن حصة من البترول العربي ، او الاستعداد لحرب خامسة جديدة ، ولقد حذرنا منذ قرابة عام بأننا سنصل حتما الى هذه النتيجة وان اسرائيل لن تتنازل عن شبر واحد من الارض حتى في مقابل السلام .

والآن على الدول العربية المسارعة بتحصين منابع

النفط ، والاستعداد للحرب الخامسة التي ستبدأها اسرائيل .. ولتعلم الانظمة العربية التي ارادت ان تسابق اسرائيل في كسب ود أمريكا والحصول على تأييدها والقيام بالدور الذي تقوم به اسرائيل لامريكا انها لن تجاري اسرائيل في ذلك فقد صرح مسؤول كبير في المخابرات الامريكية ان اسرائيل قد زودت الولايات المتحدة بمعلومات طيلة السنوات الماضية لا تقدر بثمن !! فقيام بعض الانظمة العربية بدور الشرطي الامريكي في المنطقة لن يفيد ايضا في كسب ولاء امريكا وانما سيؤدي في النهاية الى تقسيم الدول العربية بين روسيا وامريكا والى قتل المسلم بيد المسلم ولاية لاعداء الله وهذه هي الردة الحقيقية كما قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين » . أقول يجب على الساسة العرب الآن الدعوة الى مصالحة حقيقية تحت شعار الامة الاسلامية الواحدة واطلاع الشعوب على حقيقة الخلاف بين البلاد العربية عملا بقوله تعالى : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » .

ثم بعد ذلك قطع حبل التنازلات للعدو وملاقاته صفا واحدا ، وتوكيل طرف واحد للتفاوض عن الدول الاسلامية العربية كلها بدلا من هذه التناقضات في المواقف وسماع مبعوث أمريكا كلاما مختلفا في كل بلد عربي يصل اليه ، واطلاع الامة اولا بأول عما يدور من مفاوضات وبهذا نستطيع ان نقف صفا واحدا في وجه اعدائنا ، وبذلك نطلع الرئيس كارتر او القاضي سليم على مشكلتنا بصورة سليمة .

١٢ ـ ٨ ـ ١٩٧٧

واسلاماه !!

● عندما أعلن الرئيس أنور السادات عزمه وتصميمه على السعي في سبيل السلام ولو ذهب الى اسرائيل ، وكان ذلك أمـام البرلمان المصري . قضيت يومـا بائسا حزينـا ، وحمل الناس الذين التقيت بهم في ذلك اليوم كلام الرئيس السادات هذا محمل الهزل والمناورة .. ولكنني قلت لهم ان اسرائيل ستستغل ذلك واني ارى ان الرئيس السادات لن يستطيع أن يرجع عن عزمه هذا اذ أحرجه اليهود ودعوه الى هناك، وقد كان.. ويوم ذهب الرئيس للقاء اعداء أمتنـا التقليديين كان الله قد أكرمنا بحج بيته المقدس في مكة المكرمة كان الناس مذهولين مندهشين لا يصدقون ما يسمعون ويلعنون ويكفرون ويدعون .. وجاءني أحدهم وقال : اتصدق حقا أن الرئيس أنور السادات قد ذهب الى اليهود وجلس معهم !! انا لا استطيع ان أصدق ذلك !! .. وشغل الناس بأداء المناسك وخطب خطيب المسلمين في مسجد نمرة بعرفات فدعا على اليهود قائلا : اللهم أهلك اليهود ومن والاهم.. وردد ذلـك مرارا ، وردد الناس وراءه في حرقة بالغة وألم قاتل . وتفرق الحجيج الى ديارهم .. وعدنا لنشهد المأساة ولنقرأ ونسمع ما تقذفه المطابع من غثاء. وما تبثه الاذاعات من هراء عدنا لنعيش مأساة أمتنا في وقت أضحى فيه الحق باطلا والباطل حقا ، والعدو صديقا ، والصديق عدوا . عدنا لنجد النهار اشد ظلمة من الليل . والليل لا ينتظر الناس فجرا وراءه ..

لقد أعطى الرئيس السادات اليهود في خطابه أمام الكنيست منتهى ما طلبوه وما كانوا يحلمون به قبل أن تصل الليكود الى الحكم .. فمنذ هزيمة ٦٧ وهم يقولون لنا الارض في مقابل السلام .. وكذلك قالوا بعد ٧٣ . قطعة أرض بقطعة من السلام .. وبعد وصول مناحيم بيغن قال : الارض مقدسة وهي أرض الآباء والاجداد ولن نتنازل عن أرض يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وقد أصر بيغن على هذا الموقف منذ تولى الحكم والى يومنا هذا ولم تغير زيارة الرئيس له شيئا بل زاده ذلك اصرارا وتمسكا ويقينا بأنه حتما واصل الى ما يريد .. الاحتفاظ بالارض ونيل السلام وتحقيق الاستسلام ..

وغدا سيأتي اليهود الى القاهرة . أرض الكنانة التي حفظ الله برجالها أمة الاسلام من أكبر خطرين على مدار التاريخ : خطر التتار وخطر الصليبيين . وسيحفظ الله بشعبها ورجالها أمتنا أيضا من خطر اليهود الذي لا يقل عن خطر التتار والصليبيين .. أقول غدا سيأتي فروخ اليهود الى أرض مصر أعزة فاتحين يبحثون عن أمنهم وسلامتهم الابدية ـ في ظنهم ـ وسيحاولون عزل مصر عن الامة الاسلامية ، سيحاولون استبدال صحراء سيناء باخراج مصر من التصدي لاعظم خطر يواجه الامة الاسلامية في تاريخها الحديث خطر اليهود . فهل سينجحون ؟ ! . لقد قال الرئيس السادات انه لن يوقع صلحا منفردا مع اسرائيل ونرجو أن يتمسك بكلمته هذه والا فسيعني هذا الكارثة ..

كنا نظن أننا كمسلمين وكعرب لا نجمع على شيء اجماعنا على أن اليهود خطر يجب استئصاله من جسم الامة ان عاجلا او آجلا او على الاقل يجب احتواؤه والاحاطة به . أو يجب هضمه وتذويبه والسيطرة عليه تحت أعلام الاسلام ورايات

القرآن ، ولقد وسع صدر المسلمين في تاريخهم الطويل ان يحتوي المستأمنين والمعاهدين والمسالمين ... أقول كنا نظن أن هذه الحقيقة (الخطر اليهودي) لا مراء فيها ولا جدال بين رجلين ينتميان الى هذه الامة عقيدة وتاريخا وثقافة وعاطفة .. ولكننا نجد الآن ان هذه الحقيقة أصبحت مجال خلاف بل وتضاد .. وقبل سنوات لم يجرؤ أحد أن يقول : نمد يدنا بالصلح والسلام مع اليهود الا أصوات منكرة من بعض الشيوعيين في فلسطين ومصر ، ولقد زين أولئك السلم مع اليهود بما شاءت لهم شياطينهم أن يزينوه ولكننا نجد اليوم رؤساء الدول الاسلامية الا من رحم الله منهم يزينون لنا السلام ويحسنونه لامهم بما لم يستطع اليهود أنفسهم أن يفعلوه وكأن السلام مع اليهود أضحى ضالة الامة الذي تنشده منذ فجر التاريخ ..

والنفسية اليهودية التي نجابهها منذ سبعين سنة على أرض فلسطين هي نفسها النفسية اليهودية منذ بدء تاريخهم . فاليهود يحملون أوزار الماضي وحقد القرون وسيظلون يحتفظون بذلك ويحفظونه في صدورهم ما بقوا على الارض الا من شذ منهم فليسوا سواء .. وما زالوا ينظرون الى المسلمين اليوم بمنظار أسلافهم الذين أجلوا عن الجزيرة في خيبر والنضير وقينقاع ، وقتلوا في قريظة . بل ويحنون الى العودة الى هناك ويسعون لذلك وليس المجال مجال التدليل على ما اقول ، وكل قول غير ذلك هراء . بل ما زال اليهود ينظرون الى المصريين انهم أولئك الفراعنة الذين أذلوهم في مصر وقتلوا أبناءهم واستحيوا نساءهم مع أن المصريين قد انتقلوا بحمد الله الى الاسلام ولا يعادون اليهود لجنسهم كما كان الفراعنة ، وانما يقاتلونهم الآن وغدا ان شاء الله لخبثهم ومكرهم وظلمهم وتشريدهم لاخوانهم في العقيدة .. والحواجز النفسية التي يبنيها اليهود حول أنفسهم لا يمكن لاحد مهما

كان أن يهدمها من صدورهم حتى لو اعطوا مفاتيح القاهرة ودمشق ، ودخلوا المدينة المنورة فاتحين فلن يتخلى اليهود عن حقد القرون ، الذين عاشوا به وما زالوا يعيشون ..

واذا حاول الرئيس السادات أن يهدم هذه الحواجز النفسية بزيارته لهم ، وتودده اليهم فانه لن يصل الى ذلك ولكنه قد يصل الى بعض هذا عند الشعب المصري فقط ذلك الشعب الطيب الذي ينسى الاساءة ويعفو عن المظالم بكلمة واحدة من كلمات العواطف . ولكن هل في ذلك مصلحة للامة في العصر الراهن . هل هناك مصلحة من كسر جدار العداء والبغضاء في نفوسنا لليهود الذين دنسوا مقدساتنا ومـا زالوا ، وقتلوا أبناءنا واخواننا وبناتنا ولا يزالون ! ؟ هل من المصلحة والواجب أن نصفح عن العدو وما زال في خنادقه يحاربنا ، وأن نسامحه وما زالت دماؤنا تقطر وسكينه تلمع في يده .. ولقد قال الرئيس السادات نفسه ان الحرب كانت ستنشب قبل عشرة ايام فقط من زيارته للقدس ! ؟ .

لماذا نريد اذن ان نكسر حاجز العداء من نفوسنا لليهود وهو أضعف الايمان الذي نزاوله ! ؟ حتى كراهية اليهـود وبغضهم يريد الرئيس السادات أن يجردنا منه ، لا يا سيادة الرئيس ان بغض اليهود وكراهيتهم باقية في قلب كل مؤمن طالما هم معتدون مغتصبون محاربون لله ورسوله لان هذا منكر والرسول يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبـه وذلـك اضعـف الايمان . (وفي رواية) وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ، فاذا تخلينا عن بغض اليهود الظالمين المعتدين بقلوبنا فقد تخلينا عن آخر ذرة من الايمان في قلوبنا ..

نرجو يا سيادة الرئيس ان تكون زيارتك للقدس اعذارا لليهود أن يرجعوا عن غيهم ومكرهم وعلوهم وفسادهم ، وأن

تعود الى مصر أرض الكنانة لتنفخ روح العزة والاباء في شعبها وجيشها ، وأن تطالب المسلمين في كل الارض أن يهبوا لرفع الظلم والعار عنهم وأن يبذلوا النفس والنفيس في ذلك وأن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله !! .. ولقد قلت ان الله اختارك لتحكم مصر في هذه الفترة الحرجة من تاريخ الامة وان أقل واجب يفرضه عليك الدين ويأمر به الله ألا تتعامل مع عدو يريد أن يكون كلمة الشيطان والطغيان والظلم هي العليا ، ويريد أن تكون كلمة الله هي السفلى . ولن يكون ذلك ابدا ..

واعلم يا سيادة الرئيس أن شهادة التاريخ لا ترحم وانك ملاق ربك غدا وسائلك عن امة محمد ماذا صنعت بها ، وماذا صنعت لها .. واظنك لا تكذب بوعد الله !! وانت الآن تتخذ اخطر قرار في تاريخ الامة فاما أن تسير في ركابها وتحمل رايتها وتجاهد لاعزازها ونصرتها ولا تمكن عدوا ظالما من رقابها ، وبذلك تعيش أعظم أيام في حياتك ويخلد التاريخ ذكراك وما عند الله اكبر من ذلك ..

ونرجو الا تكون الثانية ... وما زال أملنا في رجل دخل أول حرب فعلية مع اليهود وزلزل كيانهم ، أن يصدق الله مرة أخرى ..

٢ ديسمبر ١٩٧٧

هل زيارة الرئيس للقدس
هي ارداة الله وبشارة القرآن ؟!

● نشرت جريدة الاهرام المصرية مقالا للاستاذ محمد حسن التهامي نائب رئيس الوزراء في جمهورية مصر العربية بعنوان « عودة القدس » وفي هذا المقال ناقش صاحبه زيارة الرئيس انور السادات الى القدس من الناحية الروحية (على حد قوله) فذكر أن هذه الزيارة هي رسالة الله القدرية الى بني اسرائيل ، وأنها قد جاءت في القرآن الكريم ، قال بالنص : « فأما الدوافع الروحية منها . وقد سألني عنها الكثيرون من المؤمنين والحجاج فتعجبت وقلت للسائلين ولنفسي قول الله : « أفلا يتدبرون القرآن » وما فيه من نور ووضوح ... أفلا تسمع قول الله تعالى في سورة الاسراء .. « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان احسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها، فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ، وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » .. ثم فسر الكاتب هذه الآية بأن الله رد الكرة لبني اسرائيل في عام ٦٧ وانهم ان احسنوا فلهم ما تمنوا ... ويفسر الاحسان هنا بأنه احترام الرسالات والعيش مع اهل الاديان بسلام . ثم فسر

الكاتب قول الله تعالى : « ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس » .. الآية ان حبل الناس المقصود في الآية هو أن يعيشوا معنا بسلام . وان هذا الحبل هو الرسالة التي قام بها الرئيس انور السادات ليوصلها اليهم . يقول : ذلك هو حبل الناس اي صلتهم بالناس ورباطهم مع الناس ان ارادوا الحسنى والتعايش مع الناس بما يقبله الناس ... الخ .

وجعل الكاتب زيارة الرئيس الى اسرائيل امتدادا لدخول عمر بن الخطاب وصلاح الدين الى هذه الارض . وركز في غير موضع من مقاله ان هذه الزيارة كانت تجسيدا لارادة الله وتكليفا منه حيث يقول .. عن شعوره وهو مرافق للرئيس في هذه الرحلة : « وهناك تجدد العهد في القلب وبالروح بالذكرى وبالايحاء ، وبجلال الموقف ، ورهبة الخوف من الله ، وبميزان المسئولية ، والتكليف الذي اراده الله تعالى بوجودنا في مصلى الانبياء والرسل فعندئذ ثبت اليقين بأن الله تعالى قد اراد بهذا الوجود خيرا » .. ويقول في موضع آخر : ولم يبق بعد هذه الرسالة التي ارادها الله تعالى الى بني اسرائيل والى العالم اجمع الا أن ندعوا لمصر ومن معها من العرب والمؤمنين بوحدة الكلمة ... الخ ..

● ويهمنا في هذا الصدد أولا الذب عن كتاب وبيان الحق في آياته التي استدل بها صاحب المقال . ومعرفة ما اذا كانت هذه الزيارة تحقيقا لارادة الله حقا ام لا . فنقول :

أولا : قوله تعالى « وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين » ، معناه أي اخبرناهم في كتابهم التوراة أنهم سيفسدون في الارض وذلك بعلوهم على الناس وعبادتهم لغير الله سبحانه وتعالى وتحريمهم الحلال وتحليلهم الحرام وقتلهم الانبياء بغير حق وهذا مفصل في القرآن ولا

يتسع المقام لسرده وذلك بعد أن كانوا قائمين برسالة الله من التوحيد والعبادة مطيعين لرسلهم من لدن موسى عليه السلام وقد كان هذا الفساد بعد اقامتهم اليهودية الاولى بقيادة يوشع بن نون (شعيا) ثم أخبر سبحانه أنه سيسلط عليهم من يحطم دولتهم ويزيل كبرياءهم ، قال تعالى : « فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا » . وقد كان بالفعل فقد دخل الفرس الى مملكتهم بقيادة نبوخذنصر وجاسوا خلال ديارهم في فلسطين وقتلوا من قتلوا منهم ونفوا الباقين الى بابل . ولكن الله سبحانه من عليهم مرة ثانية بالتجمع في فلسطين بعد أن من عليهم (قادش) القائد الفارسي بالعودة حيث كانوا مملكتهم الثانية التي قويت بقيادة داود ثم بقيادة سليمان عليهما السلام . ولكنهم بعد ذلك عادوا الى الافساد والعلو في الارض فأرسل عليهم الرومان الذين دخلوا فلسطين وهدموا هيكلهم الذي بناه سليمان ونكلوا بهم واحتقروهم وشتتوهم في الارض وجعلوا قبلتهم (الصخرة) مكانا لمزابلهم . قال تعالى : « فاذا جاء وعد الآخرة » أي الهلاك الثاني لكم بعد الافساد ... « ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ، وليتبروا ما علو تتبيرا » . أي ليبيدوا ويهلكوا ما أعليتموه من بناء ونحو ذلك ويخربوه . وقد كان فقد حطم الرومان حضارة بني اسرائيل في فلسطين وسووها بالارض .. ثم أخبرهم تعالى وهددهم بأنهم ان عادوا مرة ثانية للافساد في الارض ، عاد الله وسلط عليهم من يذلهم ويهلكهم كما فعل بهم على يد محمد صلى الله عليه وسلم حيث أفسدوا في المدينة وخانوا وغشوا وتمالئوا فقتل الله منهم من قتل وأخرج منهم من أخرج كما قال تعالى : « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ،

وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا » .. وقد نزل هذا في بني قريظة .
وأما في بني النضير فقد قال تعالى بعد اجلائهم عن المدينة : « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار » ..

● ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار . فأخبر سبحانه هنا أنه هو الذي أخرجهم وانه هو الذي القى في قلوبهم الرعب وانه هو الذي كتب عليهم الجلاء اي الاخراج من المدينة وانه لو لم يفعل بهم الجلاء لعذبهم عذابا آخر اكبر من هذا الجلاء. وهذه ارادة الله سبحانه وتعالى في بني اسرائيل التي أجراها على يد محمد صلى الله عليه وسلم هي ارادته الى يوم القيامة التي تجريها على من يشاء من عباده . كما قال تعالى : « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم » فارسال الله عليهم عبر التاريخ وعلى مدار الزمان الى قيام الساعة من يسومهم سوء العذاب هو ارادة الله الثابتة في قرآنه وتوراته وانجيله وأي مطلع على هذه الكتب يعلم هذا بما لا يجد مجالا للشك وذلك ليس ظلما من الله ولكنه عقاب عادل في مقابل ظلمهم ومكرهم وسعيهم للفساد في الارض وتجارتهم بالحروب وتعطشهم الى دماء غيرهم كما قال تعالى واصفا اياهم : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ، والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسعون في الارض

فسادا والله لا يحب المفسدين » ..

فاذا فهم هذا فيستحيل عقلا وشرعا ان تكون ارادة الله أن ينعموا بالاستقرار والسلام . بل ينبغي أن نحكم أن الذي يسعى في سبيل ذلك انما يسعى مضادا ومعارضا لارادة الله الكونية القدرية التي لا تتخلف ..

واذا حدث لبعض الوقت ولفترة ما أن ينعم اليهود في الارض بالاستقرار والسلام فلا يكون هذا الا لعاملين اثنين لا ثالث لهما ..

العامل الاول ان يقوموا برسالة الله في الارض وان ينشروا التوحيد ويقيموا الصلاة ولا يكون ذلك الا باتباعهم محمد صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام . واليهود في فلسطين الآن ليسوا كذلك ..

والعامل الثاني ان يمدهم الله سبحانه وتعالى بامداد وحبل من عنده وأن يمدهم الناس لتتحقق حكمة يريدها الله سبحانه وتعالى وهذا لا يكون الا استثناء من القاعدة العامة في بقائهم مشتتين مقهورين الى قيام الساعة . وقد فصل الله ذلك في القرآن حيث قال لرسوله والمؤمنين معه عنهم : « لن يضروكم الا أذى ، وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون » . وقد كان ، فقد كان ضررهم للرسول والمؤمنين مجرد الاذى فقط فلم يقتلوا من المسلمين في صدر الاسلام عددا يذكر ولم يهزموهم في معركة مع تبجحهم وغطرستهم وحصونهم واستعانتهم بكل القوى المشركة المحيطة بهم . وقد فصل الله اسباب ذلك فقال : « ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس ، وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون ..

وفي هذه الآية يتبين لنا ان الذلة والمسكنة مضروبتان عليهم ومعنى الضرب هو اللزوم والمصاحبة وكأنه طابع لازم كما تضرب النقود بصورها وكتابتها . وفاعل ذلك هو الله وأنه لا انفكاك لهم عن ذلك الا بحبل الله أي امداد منه وسبب منه لحكمة يريدها ، وكذلك حبل من الناس . ولا شك أن هذا الحبل الذي يصلهم الناس به وان كان كائنا بمشيئة الله أيضا الا أننا منهيون كمسلمين عن ذلك ..

وخلاصة الامر أن اليهود مطرودون من رحمة الله وأمنه وسلامه ما عاشوا واذا تحقق لهم ذلك في وقت ما فانما هو شيء عارض وشذوذ يخالف القاعدة ..

● وبذلك يتبين لنا ارادة الله حقا باليهود وصنيعه بهم وعلى ضوء ذلك يقرر المؤمنون حقا طريقهم معهم وانه طريق الضرب على ايديهم وقتالهم لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ..

● وأما كلام سعادة الوزير أن الزيارة للقدس كانت تشبه فتح عمر ودخول صلاح الدين فأظنني لست بحاجة الى عقد مقارنة لبيان فساد هذا القياس، واذا كان مثل ذلك يحتاج الى دليل وايضاح بطلت فائدة الكلام وسقطت مهمة الدليل ..

وليس يصح في الأذهان شيء
اذا احتاج النهار الى دليل

٩ ديسمبر ١٩٧٧

رياح الجاهلية تهب على العالم الاسلامي

● كان أعظم انجاز حضاري للاسلام ان جمع قبائل العرب المتفرقة المتناحرة في هذه الجزيرة في وحدة انسانية وحضارية يرفرف عليها السلام والعدل ، وكان أعظم من ذلك تأليفه بين العرب الذين قاربوا بالاسلام وبين شعوب الشام والعراق ومصر والمغرب وفارس وما وراء ذلك ، وقد كان يسكن هذه الاقاليم شعوب شتى من الكلدانيين والاشوريين والبابليين والقبط والبربر وشعوب أخرى كثيرة ، ولم تمض فترة وجيزة حتى أضحت هذه الشعوب المتفرقة المتناحرة شعبا واحدا يدين بالاسلام ويتكلم بلغة القرآن ويرفض ماضيه الجاهلي ، ويعيش لواقعه ومستقبله الاسلامي الحضاري . ولم يبق من هذه الشعوب على دينه الجاهلي القديم الا فئات قليلة جدا لم يصلها الاسلام ..

● وفي اطار هذه الوحدة الحضارية الاخلاقية عاشت شعوب هذه المنطقة (العالم الاسلامي) أعظم أيام حياتها على الاطلاق : عزة في الدنيا ، وسيادة في الارض ، وهداية الى طريق الرشد وامتثالا للاخلاق الطيبة ، وابتعادا عن العصبيات الجاهلية ، والنعرات الاقليمية والقومية ..

● وبالرغم من أنه كانت تصطبغ الحياة السياسية للعالم الاسلامي بصبغة الحاكم الا أن الشعور العام لشعوب

هذه المنطقة كان مع الاخوة الاسلامية ، فالخلافة الراشدة كانت اسلامية خالصة ، ودولة بني أمية كانت سياسيا ذات صبغة عربية، ودولة بني العباس كانت فارسية الصبغة في السياسة والحكم ، ودويلات الطوائف كانت بحسب حكامها ، ودولة بني عثمان تعصبت في أواخر عهدها للاتراك . أقول بالرغم من كل ذلك فان مشاعر العامة وسلوكهم كان مع الرابطة الاسلامية ..

● وعندما أراد الانجليز والفرنسيون اقتسام العالم الاسلامي عمدوا الى تقسيمه جغرافيا ، أولا ثم ثقافيا وفكريا وعقائديا ، فبلاد الشام الدولة الواحدة في كل تاريخها أصبحت أربع دول اخترعوا لها أسماء من تحت الارض فقبل خمسين عاما فقط لم يكن احد يعرف ما معنى سوريا ، ولا ماذا تعني كلمة فلسطين !! ولا ما هو شرق الاردن . ولم يكن ثمة شعب يسمى الشعب السوري او الشعب الفلسطيني ، أو الاردني أو اللبناني . بل كان كل أولئك شعب واحد يدين بالاسلام وينتمي الى العروبة . وانطلت حيلة ساسة فرنسا وبريطانيا على المغفلين والسذج فانطلقوا يرددونها في عماية وجهل ، وهكذا صنع مع بقية العالم الاسلامي شرقا وغربا . وبوحي من ملكة بريطانيا اسست الجامعة العربية فكانت اول منار سياسي يقوم على غير الاسلام شعارا وتجمعا . ورفعت الاعلام والبيارق الاقليمية لتعلن ميلاد تاريخ جديد لابناء الامة الاسلامية : ميلاد ملوك ورؤساء الاقاليم !!

● عندما قام فريق الضباط الاحرار بانقلابهم ضد نظام الملك فاروق ، أعلنوا للعالم أن مبرر قيامهم هو تصحيح اوضاع نظام الحكم في مصر ، ورفع العار عنها فيما لحق بها من هزيمة في فلسطين وأعلن عبد الناصر بعد ذلك أنه اول رئيس مصري يحكم مصر منذ ثلاثة آلاف سنة متخطيا تاريخ

مصر السابق بعروبته واسلامه الى الفراعنة ، وحملوا تمثال رمسيس الثاني (فرعون مصر) من الاقصر الى أعظم ميدان في القاهرة . واشادوا بدعاة الاقليمية المصريين من الكتاب والمؤلفين . ولكن عبد الناصر سرعان ما تحول عن مساره الى المناداة بالقومية العربية فرفع شعارها ، وألهب بخطبه الحماسية مشاعر أبناء العروبة شرقا وغربا الذين أذلهم الاستعمار وفرق جموعهم ، فاستجابت له جماهير العروبة الذين اشتاقوا الى بعث تراثهم القديم ، واحياء أمجادهم الغابرة ، ولكن عبد الناصر بدلا من أن يضع الدعوة الى القومية العربية في مكانها الصحيح من الاسلام فرغها منه ، واستورد مضمونا اشتراكيا أراد أن يصبغه بالاسلام فلم يستطع وابتدأ يضرب بسفينته بين القوى المتصارعة شرقا وغربا ويناور بها يمينا وشمالا حتى تحطمت السفينة بمن فيها في حزيران سنة ١٩٦٧ ، وعاش بقية عمره يريد أن يجمع حطام السفينة ويزيل آثار العدوان فلم يستطع ..

● كانت هزيمة عام ١٩٦٧ هزيمة للامة كلها ونهاية للدعوة القومية العربية ، وكانت مصر وما زالت وستظل الى أمد يعلمه الله راس هذه الامة وحاملة لوائها ، وقد أعلن الرئيس انور السادات بعد عبد الناصر انه لن يستمر معلقا بين السلم والحرب ، وطلب السلم مرارا قبل عام ١٩٧٣ وقال له كيسنجر راس اميركا المدبر في وقته لا سلم مع اليهود الا بكسر شوكتهم ، فافعلوا هذا ان استطعتم !! وكانت معركة سنة ١٩٧٣ ثم كان طلب السلم الذي ما زالت خطواته الى الآن دون جدوى ..

● ومهما اختلف الناس حول النتائج التي ستسفر عنها هذه الخطوات فان ثمة باب من الجحيم قد فتح على الامة لا يعلم الا الله سبحانه وتعالى مداه ، وهذا الباب هو الدعوة

الى الاقليمية ، ونبش آثار الجاهلية ، فاذا كان الذين حولوا مسار القضية الفلسطينية من مسارها الاسلامي الديني الى مسار قومي عربي . قد اخطأوا واساءوا لقضايا الامة وشعوبها فان الذين يطرحون قضية فلسطين في منطلق اقليمي اشد خطأ واكبر اساءة للامة وتاريخها والمهم أن هذا المنطلق الجديد لعلاج هذه القضية قد أدى الى التنابز بالالقاب واحياء النعرات الجاهلية الاقليمية البائدة . وبالرغم من أن احتلال اليهود لهذا الجزء من الوطن الاسلامي كان عاملا للتقارب والاتحاد ، الا أنه بهذا الطرح الجديد قد أصبح عاملا للفرقة والخلاف واحياء للجاهليات القديمة التي عفا عليها الزمان .

● وبعد فليس هناك مسلم ولا عربي صحيح النسبة الى العروبة يأبى أن تكون مصر وأن تظل رائدة ورأسا لهذه الامة ، ولا أن يكون رئيسها الاخ الاكبر لاخوانه وزملائه .. ولكن المسلمين لا يعلمون من مصر الا أنها بلد المسلمين وكنانة الاسلام ، وحامية أوطانه في كل تاريخها مع التتار والصليبيين . وكذلك مع اليهود والصهاينة . أما أن تكون مصر هي بلد الفراعنة ، والاهرام وأبي الهول فلا .. فهذا أمر قد جاوزته مصر منذ أكرمها الله برسالة الاسلام ورفرفت عليها اعلام القرآن وتكلم أهلها بلغة العرب ..

● ثم أما بعد فان رياح الجاهلية التي بانت تعصف بالاسلام والمسلمين شرقا وغربا يوشك أن تدمرنا فثقافة بابل واشور تطغى اليوم على ثقافة العباسيين في الرافدين ، والشعوبية والباطنية والصليبية تعصف ببلاد الشام وتطغى ثقافتهم على ثقافة بني امية ، والعرب والبربر في المغرب يتنازعون على الصحراء ، والقحطانيون في اليمن يقتتلون على الحكم والرياسة ، والقرامطة يحيون في أقصى الجزيرة ذكر قرمط ويدفنون تراث محمد بن عبدالله ، وبنو يعرب

يحركون الجيوش في جنوب الجزيرة ليقتتلوا . ومن قبل فرطوا في جزر بأكملهـا . ومصر تريد اليـوم العودة الى الفرعونية والقبطية ..

● باختصار رياح الجاهلية تهب على عالمنا الاسلامي من كل جانب والمحزن في الامـر أن الشعوبية والباطنيـة والقرمطية والاقليمية بكل صورها . لها أبواق ووسائل أعلام وأجهزة كاملة لتزوير التاريخ وتغيير الحقائق والاسلام وحده لا صوت له في ديار الاسلام !! فليهنأ بنو اسرائيل النصر المؤزر ، ليحققوا حلمهم الذي طالما انتظروه وهي دولـة من الفرات الى النيل وليقيموا العلاقات بين دولتهم وبين دول الطوائف والاقاليم من حولهم ، وليشترطوا لانفسهم مـا يشتهون . فالعدو الذي يستطيع أن يهزمهم ويعرف مكائدهم ، ويرد كيدهم الى نحورهم غائب عن الميدان . انه الاسلام ولا صوت له الآن !!

١٦ ديسمبر ١٩٧٧

الشعوب والسحرة ..

● يركض الناس في هذه المنطقة (العالم الاسلامي العربي) وراء الاحداث بغباء وبلاهة ، وتفاجئهم الاحداث فيصابون بالدهشة والابلاس والحيرة ، ويذهبون بعد ذلك في تفسيرها كل مذهب .. ويظلون يختصمون ويتشاجرون حتى يقع لهم حدث يذهلهم عن الماضي فينتقلون للتفكير فيه ، وينسون الحدث الماضي تماما وهكذا ، شأنهم في ذلك شأن تلاميذ مدرسة تجمعوا لمشاهدة (حاو) او ساحر ماهر فلا يزال يذهلهم بحركاته والاعيبه ، وبين كل لعبة واخرى يختصمون ويتشاجرون كيف خرجت البيضة من مؤخرة التلميذ ، وكيف طارت الحمامة من فمه !! .

● ونحن في هذه المنطقة التي يتحكم فيها الساحر الامريكي والحاوي الروسي ، والشيطان اليهودي نرى في كل يوم الاعيب مدهشة ، وحوادث مضحكة مبكية !! .

● ويظن الناس انه لا ارتباط بتاتا بين الاسباب ومسبباتها ، ولا بين الامور ونتائجها . لانهم يرون دائما ان نتيجة كل شيء على غير اسبابها الظاهرة تماما . فقليل جدا من كان يعلم ان زحف الجيوش العربية نحو اسرائيل عام ١٩٦٧ سيؤدي الى هزيمة لا مثيل لها في التاريخ وقليل ايضا تصوروا او تخيلوا انه سيأتي اليوم الذي يصاب

بعض منا فيه بعقدة الذنب لانهم حاربوا اليهود في الماضي ، وانهم كانوا يحاربون في غير قضية ، ويموتون هدرا وغباء !! .

● وهذا القليل الذي يرى نتائج الحوادث قبل ان تقع ومال الامور قبل وقوعها يعيش في احزان متصلة وينظر الناس اليه دائما نظرة الريبة والاستغراب وقد يثنى الناس على فهمه وعقله بعد حدوث ما توقع ولكن السحرة الماهرون لا يمهلون الجمهور حتى يشغلوهم بحادث جديد .

● دعونا نسأل انفسنا لماذا نفاجأ دائما بالقرار السياسي ؟ ولماذا نذهب دائما في تفسيره كل مذهب !! .

والجواب باختصار : اننا نفعل ذلك لسببين : ـ

اولا : اننا لا نشترك في القرار السياسي ، فالشعوب في الوطن الاسلامي كم ولا وزن له مطلقا في قرار سياسي . وتزييف ارادته سهل جدا في اي استفتاء . ونستطيع ان نجد للراي ونقيضه مؤيدين ومشايعين . بل يستطيع الدهاة ان يستخرجوا من القرآن والسنة ايضا ما يؤيد الراي ونقيضه فاذا اتخذنا قرار الحرب مثلا قال القائلون وافتى المفتون :

« فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون » واذا اتخذنا قرار السلم خطب الخطباء وتكلم اهل الافتاء قائلين : « فان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » ، واذا اردنا حب اليهود والاشادة بهم قلنا انهم ابناء العمومة وقد قال الله فيهم : « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين » . وقوله تعالى ايضا :

« ولقد اخترناهم على علم على العالمين » . واذا اتخذنا قرار بغضهم وذمتهم قلنا : انهم ... وانهم ... وقال الله فيهم : « ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله

وحبل من الناس ، وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ... الآية » .

وهكذا يستطيع المزيفون ان يزيفوا ارادة الشعب لانه لا رأي له ، وكذلك حكم الله وحكم رسوله .. لان الذين يفتون بهذا ايضا لا رأي لهم . واقتطاع الآيات وتحريف الكلم عن مواضعه سهل ايضا لمن اراد ذلك .

وأما السبب الثاني فهو ما ذكرت في صدر المقال من ان الجمهور الذي يشاهد السحر تنحبس انفاسه دائما عن رؤية الماضي والمستقبل ويعيش فقط في ظل اللعبة الحاضرة والتي لا يربطها بأسبابها الماضية ولا يفكر بتاتا في نتائجها الآتية انه يفكر فقط مشدودا مدهوشا كيف ستنهى هذه اللعبة العجيبة ؟!.

● وتعالوا الآن نشاهد هل قرار السلم مع اليهود الذي اتخذته القيادات السياسية مفاجأة ؟ ! ونتيجة غير متوقعة ؟ ام هو نتيجة منطقية لاسباب ومسببات واقعية ؟ ! وقبل ان نتفهم معا الجواب دعونا من ان نقع فريسة للحادث الوقتي الذي يشغل بالنا ، وهو زيارة القدس ومؤتمر القاهرة .. لننس هذه الحوادث الحاضرة ولنفكر في اساس المشكلة ولبها . ولست في مجال استعراض تاريخ هذه المشكلة فان هذا أمر يطول ولكن بتعريف موجز لمشكلتنا مع اليهود نقول : اليهود شعب مشرد منذ الفي سنة وكانت له دولة يوما ما في فلسطين ويريد العودة الى هذا المكان ليبني دولته من جديد وهذه الارض يحكمها شعب اعتنق الاسلام وهو جزء من أمته ـ وقد تكلم العربية ونسب اليها . هذه القضية الواضحة انتقلت في مدى ثلاثين سنة فقط على النحو التالي من قضية تهم كل مسلم الى قضية تهم كل العرب فقط ثم الى قضية تهم الفلسطينيين أولا لانهم حسب قول القائلين أهل

المشكلة واصحابها ثم قضية تحملها منظمات متنافسة على الاقل ان لم نقل متعادية متحاربة وفي اطار هذا التنافس تختلف الانظمة السياسية والشعوب ايضا من الذي يحق له ان يمثل الشعب الفلسطيني هل هي منظمة التحرير ام عرب الضفة ؟ ؟ وهكذا بتقليص هذه المشكلة من ان تكون هما يحمله كل مسلم في الارض ويطالب شرعا ودينا وسياسة بتحريرها الى قضية يمثلها عرب الضفة الغربية فقط !! او منظمة التحرير فقط !! ويظل السحرة والحواة يشغلون الجمهور بالالاعيب السحرية : من الخائن ومن الوطني ؟ ومن يحق له تمثيل الفلسطينين ومن لا يحق له ذلك ؟ ويضحك الساحر اليهودي ملء شدقيه وهو يجد تلاميذ المدرسة يتخاصمون ويتجادلون ويقولون .. كيف خرجت هذه اللعبة العجيبة !! .

● صلينا المغرب وجلسنا بعد الصلاة ، وعرفني احد الزملاء بشاب في مقتبل العمر أراه لاول مرة وسألني ما رأيك في الاحداث الجارية فانبرى الشاب قائلا قبل ان اجيب: بصراحة : السلم والصلح مع اليهود هو الخير . فنحن لم نكسب من الحرب شيئا ، ومنذ وصولي الى الكويت تأسفت على الايام التي حاربتها وأنا جندي في الجيش الثالث (المصري) . ان الفلسطينيين يحاربونني في رزقي هنا بل يحاربون كل مصري !! .

فقلت له : اي اخي انظر خطورة القرار الذي وصلت اليه ! لقد وصلت الى ان اليهود أقرب لك من اخوانك الفلسطينيين وهم مسلمون وعرب ايضا . فقال لقد كنا في الجيش الثالث ـ وكنا نتبادل القذف بالنيران مع اليهود كل يوم وكان بيننا وبينهم امتار قليلة وكان معنا مهندس زراعي مصري وقال : والله لاذهب الى اليهود لاعلم لماذا يحاربوننا

... وذهب اليهم فأكرموه غاية الاكرام وتحدث معهم طويلا وخرجنا بنتيجة انه لا فائدة من حربنا معهم !! بصراحة لو دعيت الى الحرب مرة ثانية فلن استجيب !.. وقال آخر : لماذا احارب من أجل الفلسطينيين .. هم أغنى منا وهم اولى بالدفاع عن وطنهم .. وكنا نتحدث مع بعض المثقفين فانبرى فلسطيني منهم قائلا : انا لا تمثلني منظمة التحرير .. لقد اثروا من ورائنا !! الخ .. انظروا كيف وصلنا ، وكيف تناقضت آراؤنا في مشكلتنا بعد ان طورناها الى الحد الذي أصبح لكل واحد منا رأي يخالف الآخر فيها ، وانظروا على الجانب الآخر الافكار اليهودية التي تجمع اليهود عليها في أول مؤتمر صهيوني لهم في سويسرا هي نفس الافكار والمبادىء التي يعلنها اليهود ويفاوضون عليها في السلم ويقاتلون عليها في الحرب . الموقف اليهودي من اقامة الدولة اليهودية لم يتغير قيد شعرة منذ بدأ العمل الحقيقي لاقامتها والموقف العربي يتلون ويتغير ويتناقض كل يوم . وما ذلك الا لان السحرة والحواة يشغلون الناس عن المشكلة الحقيقة بالاعيب شيطانية تخطف ابصارهم ، وتبلبل عقولهم ، وحول هذه الالاعيب تتفرق الشعوب ويلعن بعضها بعضا ، وتتمزق الجماعات ويلعن كل منا الآخر ثم نلعن جميعا الامة التي ننتمي اليها . ويبدو من سير الاحداث ان الامة لن تفيق افاقة حقيقية ، وتتخلص من سحر السحرة ، ولعب الحواة . الا اذا وجد العرب انفسهم غدا عمالا في مؤسسات اليهود نهارا ، وخمارا وسكارى في حاناتهم ليلا ، وقد وجدوا بناتهم واخواتهم أيضا يمتهن كل شيء ليحصلن على لقمة الخبز وعند ذلك قد تدب الحمية في النفوس من جديد ، وعند ذلك ايضا قد ينقلب السحر

على الساحر ويقوم في الامة من ينقذها بكتاب الله وسنة رسوله فيوحد صفوفها ، وينهي خلافها وتفرقها ، ويقودها الى العزة والمجد .

٢٣ ديسمبر ١٩٧٧

من نحن ؟ وأين نحن الآن ؟

● ها قد وصلت العربة الى القاع فعلا ، وابتدانا نتحسس اقدامنا من جديد . فالذين ينظرون الى الامام قليلا كانوا يعرفون اين ستقع العربة ، واما الآخرون فانهم يفيقون تباعا ، وسنحتاج الى عامين او ثلاثة حتى يعرف المذهولون مكانهم الصحيح ، وحتى يعود الشاردون من هول المفاجأة والانفجار !! وسيكون السؤال الذي يسأله الناس بعضهم بعضا اين نحن الآن ؟! وسيختلف الناس بالطبع كما هم مختلفون الآن ، فبعضهم سيقول : نحن الآن في موقع جيد ، وفي ارض خضراء ، وواد فسيح ، وسيقول آخرون كلا بل نحن في مستنقع عفن، وفي أرض سيئة وواقع كريه ويبدأ هؤلاء وهؤلاء يعدون الضحايا ويحصون القتلى فالمستبشرون والمتفائلون بالواقع الجديد سيقولون عن الضحايا والقتلى انهم أغبياء لانهم لم يمسكوا بالعربة جيدا ، ولم يحسنوا الركوب في القطار واما المتشائمون والمستبصرون فسيقولون انهم ضحايا وانهم شهداء !! وهذه المعركة الكلامية ستستمر وقتا طويلا يؤيد كل فريق منا رأيه فيه بما تستطيع بلاغته ان تصل اليه وسيعمد القادرون منا ومن بيدهم زمام الامور على دفع الامور لتثبت صدق آرائهم ورجاحة عقولهم . وسنظل يخطىء بعضنا بعضا ، ويسب

بعضنا بعضا . حتى تأتي رياح جديدة تقذف بالعربة الى انحدار جديد !! .

● هذه البلاهة والغفلة الجماعية التي اصابت الامة من أقصاها الى أقصاها ـ الا من رحم الله منهم ـ سببها الاول انهم يقولون : اين نحن لآن ؟ وكان الواجب ان يقولوا اولا : من نحن ؟ فبالجواب على هذا السؤال سنعرف انفسنا ، ونحدد هويتنا ، ونضع صراطنا (استراتيجيتنا) في الحياة وعلى اساس هذا الصراط سنحدد علاقاتنا بكل الناس حولنا شرقا وغربا .

● اننا مختلفون تماما حول هذا السؤال : من نحن ؟ وباختلافنا فيه تختلف نظرتنا الى كل الامور وحكمنا على كل الوقائع ، وتحديدنا للمصلحة والمفسدة ، والنصر والهزيمة والمكسب والخسارة . فهل نحن عرب ؟ وماذا تعني هذه اللفظة تماما « العرب » . اعني من هم العرب ؟ وما موقفهم من الاسلام ؟ واين تقع الاقليمية في مفهوم العروبة ؟ وما هي مصالحهم المشتركة ؟ واذا كان العرب مسلمين فهل هم مستعدون للالتزام بأحكام الاسلام ؟ واذا لم يكونوا مسلمين ؟ فما البديل ؟ وما النظام الاقتصادي الذي سيتبعونه اذا لم يلتزموا بنظام الاسلام . هل هو الاشتراكية ؟ واي نوع من الاشتراكية ؟ هل هي الاشتراكية العلمية (الشيوعية) كما أجاب الرئيس جمال عبد الناصر . ام اشتراكية اخرى ؟ ام هو النظام الحر الرأسمالي ؟ والى اي حد سيسيرون في النظام الرأسمالي ؟ وما العلاقة بين الدول العربية اذا اختلفت اجابة كل اقليم ؟ اعني الى اي حد سنصل في عداء بعضنا لبعض ؟ هل الى حد القطيعة والقتال وفرض الرأي بالقوة ام فقط عند حد الكلام والسباب . ام سنتعاون فيما اتفقنا فيه ، ويكون لكل منا اموره الخاصة ؟

وما الذي اتفقنا عليه او يجب ان نتفق عليه ؟ وما الامور الخاصة بكل اقليم ؟ ! .

هذا الى عشرات الاسئلة الاخرى لا بد من الاجابة عليها لنحدد موقفنا من ذلك الشعار الذي رفعناه سياسيا وفكريا في ثلث القرن الماضي .

● الاقليمية السياسية المعاصرة فرضها الاستعمار الفرنسي والبريطاني بعد الحرب العالمية الاولى ، وتعمقت هذه الاقليمية بتباعد الديار ، والحجب السياسية القائمة ، ثم جاء ضجيج القومية العربية فغطى على اصوات الاقليمية وحجبها عن الظهور وكاد يهدم الحدود السياسية الجغرافية ولكن الانفصال النفسي والشعوري بين ابناء الاقاليم الاسلامية لم تستطع عاطفة العروبة وضجيجها ان يلغيه . ثم جاءت هزيمة سنة ١٩٦٧ لتسكت ضجيج العروبة وتقتل عاطفتها ، وتحيي من جديد بذور الاقليمية السياسية بل وتحيي أيضا بذور الجاهلية المدفونة منذ آلاف السنين . والعجب في النمو السريع لهذه الاشجار الشوكية السامة التي ماتت منذ آلاف السنين .

● والآن يجب أن نسأل انفسنا الى أي مدى سنسير مع الفكر الاقليمي السياسي الجديد ؟ هل سنسير الى الحد الذي يكون لكل اقليم جاهليته الخاصة ؟ وبالطبع مصالحه ونظامه السياسي والاقتصادي والاجتماعي الخاص ؟ ام سنسير الى الحد الذي يداوي كل اقليم من الاقاليم جراحاته ويلم شعثه ومن ثم يلتحم مع سائر أقاليم الامة الاسلامية العربية ؟ وعلى أي اساس سيكون اللقاء والالتحام ان كان ثمة تفكير في ذلك ؟ .

● خلافنا واختلافنا ليس في معرفة من نحن فقط ؟

بل اننا نختلف الآن من اعداؤنا ؟ والعدو الذي كانت تجمع الامة على عداوته قديما هو اليوم محل اختلاف ؟ فهل اليهود اليوم اعداء ؟ واذا كانوا اعداء فكيف يجب علينا الآن مجابهة عداوتهم هل بالتدمير الفوري . ام بالتفتيت البطيء ! ام نحن مضطرون الآن الى تجميد الحرب معهم الى حين ؟ ام هم اصدقاء يمكن التعاون معهم والى أي حد يكون هذا التعاون ؟ هل كما يقول الملك الحسن : المال العربي والعقل اليهودي لخلق جنة على الارض (وكأنه ليس عند العرب عقول لتدبير اموالهم) واذا قررنا التعاون مع اليهود فهل هو تعاون ينبع من صراط عربي واحد ام تعاون كل اقليم بمفرده ؟ .

● العجب كل العجب ان جمهور الامة يعيش الآن مع الرافضين بلا هدف واضح ولا نوايا معلنة ، ومع القابلين بلا حدود واضحة ولا نوايا معلنة . ولذلك فالرفض والقبول يجب ان تعلم جماهير الامة انه جزء من اللعبة السياسية الكبرى التي يريدها الساحر اليهودي والشيطانان الامريكي والروسي . والسباق الآن في لعبة القبول والرفض ايهما يحرق مخالب الآخر . وحرق المخالب يعني ان نفقد جزءا من الامة . والاعجب من هذا ان المخالب التي تحترق دائما هي المخالب التي يريد اليهود حرقها سواء كانت في الجانب الروسي او في الجانب الامريكي ! ؟ .

● مرة ثانية نقول وصلت العربة الى هوة جديدة والذي لم يعلم بعد اننا سقطنا في الوحل والطين سيحتاج الى فترة زمنية أطول ليتبين مواقع اقدامه ويتعرف على مكانه الجديد . واما هذه البلاغة التي جعلت سقوطنا نصرا وذلنا فخارا وعزة فانها ستضمحل بعد سنتين او ثلاث وهي الفترة الكافية لافاقة الامة من صدمتها الشديدة . تماما كما استطاعت هذه البلاغة العجيبة ان تصور هزيمة سنة ١٩٦٧

نصرا مؤزرا لانه اخذ الارض ولم يسقط النظام . ولم تستمر هذه البلاغة الا سنتين ايضا او ثلاثا حتى افاقت الامة ثم وجدت الامة ان النظام عاجز عن استرداد الارض .. !! وها نحن نبذل كل شيء تقريبا : تاريخنا وشرفنا ، وعزتنا على ارضنا وايضا قسم من ابنائنا وكل ذلك لم يرض صلف اليهود وكبرياءهم ليتنازلوا لنا عن الارض .

● ومرة ثانية نقول : لا تسألوا اين نحن الآن ؟ فالمعركة حول هذا خاسرة وسنتفق عليها بعد عامين او ثلاثة وعندها تكون العربة قد استعدت لسقوط جديد . ولكن يا قوم قولوا واجيبوا اولا : من نحن ؟ هل نحن مسلمون ؟ ام نحن عرب ؟ ام نحن فراعنة وبابليون واشوريون وبربر وفينيقيون ام مصريون وسوريون وفلسطينيون واقليميون على اختلاف الاقاليم ؟ ومن العدو ؟ ومن الصديق ؟ .

٣٠ ديسمبر ١٩٧٧

هل حقا سيعيد التاريخ نفسه ؟

● اليهود يحاولون اعادة التاريخ للوراء لانشاء دولة على غرار دولتهم في فلسطين منذ ثلاثة آلاف سنة . وهم في سبيل ذلك يحيون الاسماء القديمة نفسها قبل هذا التاريخ ويحملون معهم في عبورهم نحو هذا الماضي السحيق تصميما لهيكل سليمان بنفس المواصفات التي كانت له يوم كان ، وينشئون المستعمرات بنفس اسمائها القديمة ، ومواصفاتها التي حملها التاريخ لهم . ويبنون الانسان اليهودي تماما كما كان ذلك الانسان اليهودي في هذا التاريخ الغابر حيث يدرس نصوص التوراة نفسها وتعاليم حكماء اليهود في هذه الحقبة البعيدة .

● ولو كان اليهود يصنعون ما يصنعون في فراغ لما اهتم احد بشأنهم ، ولكن اليهود لا يتم لهم ذلك الا باستئصال الشعب الذي كان يسكن في تلك البقعة من ارض الشام (فلسطين) والا بأن تقطع كل يد تحمل مددا لهذا الشعب ، ولن يتم لهم القرار في هذه الارض الا بأن يدفنوا تاريخ هذه البقعة منذ شتاتهم منها والى عودتهم فيها . والوصول الى هذه الغاية المذهلة يعني اقتطاع هذا الشعب عن أمته العريضة التي كان ينسب اليها ثم بناء سور من الكراهية والنفور حوله ، ثم تمزيقه وضرب بعضه ببعض ثم القضاء عليه

وتذويبه تذويبا بطيئا حتى يكون اثرا بعد عين ، ثم في النهاية قطع آمال الامة العريضة التي ينتسب هذا الشعب اليها ان تتطلع الى هذه الارض مرة ثانية ، او تفكر مجرد تفكير في العودة اليها ، ولا يتم ذلك الا بقطع الصلات الدينية والفكرية والثقافية التي تربط بين الامة وهذه الارض .

● انه عمل رهيب حقا ، وهو نوع من الخيال لولا ان اجزاء كثيرة من هذه الخطة الجهنمية قد نفذت بالفعل ولم تبق الا خطوات يسيرة وعقبات صغيرة يسهل اجتيازها والعبور فوقها .

● لم يكن غريبا او عجيبا ان يعود اليهود الى تاريخهم وان يحفظوا توراتهم وتلمودهم واسماء قراهم ومدنهم وشوارعهم في دولتهم القديمة ، وان يعودوا لاحياء لغتهم التي ماتت واصبحت اثرا بعد عين فهم يعتقدون انهم بذلك يحققون ذاتهم ويحيون هويتهم ويقيمون دولتهم ويحصنون انفسهم ، ولكن الغريب حقا انهم يحاولون ان يزيلوا تاريخ الامة الاسلامية وان يمحوا تراثها ، وان يبدلوا عقائد وجلود ابنائها بل وان يحققوا فيهم ردة جماعية نحو الجاهلية الاولى قبل ثلاث آلاف سنة وكأن اليهود في احيائهم لدولتهم القديمة يريدون ان يتعاملوا مع نفس الشعوب التي تعاملوا معها في ذلك التاريخ . انهم يريدون انقلابا كاملا في التصورات والافكار والعقائد والموازين انهم يريدون للعالم الاسلامي حولهم ردة حضارية تمحو تاريخ الف واربعمائة سنة وهذا شيء فوق التصور والفهم .

● منذ عام تقريبا كتبت في هذه الزاوية مقالا بعنوان: « من ذا الذي يستطيع ان يعبر فوق هذا التراث » مهونا من شأن المحاولات التي كانت تبذل في هذا الوقت لما يسمى بالحل السلمي مبينا انه لا مكان للقاء حضارتين متضادتين

وعقيدتين متناقضتين على هذه الارض ارض فلسطين ، وقد كان ظني في ذلك اليوم ان اليهود دخلوا هذه الارض على حين غفلة من اهلها دخول اللص في غيبة أهل البيت ويوم يتيقظ اصحاب المكان فلا بد من طرد اللص . واليوم اعترف بخطئي وقصور نظري فما كنت اتصور ان للاعلام والدعاية هذه القوة الجبارة في تبديل العقائد وقلب الحقائق والموازين ما كنت اتصور مطلقا انه بالاعلام والدعاية يصدق الناس ان الذئب يصبح حملا وان اللص يضحى صاحب الحق ، وان سفاكا وقاتلا للنساء والاطفال مثل بيجن يمسي شريفا ومناضلا وما كنت اتصور ان أيا من الناس يصدق ذلك ، ولكنني اكتشفت اخيرا خطئي وعلمت يقينا ان الاعلام والدعاية هو سلاح العصر الرهيب وان اثره لا تعدله القنابل الذرية ولا أسلحة الدمار والفتك .

● الاعلام هذا السلاح الرهيب الذي يستطيع تبديل الحقائق في عيون الناظرين وقلب الموازين ، وازالة العقائد الراسخة ، وتغيير الاديان والاخلاق ، وتبديل الانظمة والقوانين . هذا الاعلام سلاح الحرب الباردة الخطير الذي يمهد العقول والقلوب لقبول الاعداء ليكونوا حلفاء واصدقاء ، والذي يستطيع اشعال نار العداء والبغضاء بين الاهل والاخوان والاصدقاء انه باختصار اقوى سلاح العصر على الاطلاق هذا الاعلام لا تملك الشعوب في دولنا الاسلامية منه الا وسائل تافهة لا تستطيع بها مقاومة اي غزو فكري او عقائدي وأما وسائله الفعالة فهي بيد السلطات الحاكمة تسخره كيف شاءت ، وتصيغ به عقول الناس فتبدل به العقائد والافكار والاديان والاخلاق ، وتستطيع به ايضا ازالة التراث وتبديل التاريخ وتدمير الانسان .

● واليوم أروني من يملك عقلا سليما في بلادنا

الاسلامية لاثبت لكم انه يؤمن بالشيء ونقيضه ، ولا يعرف اين نحن الآن في مسيرة تاريخنا ، ولماذا كنا نحارب اليهـود ؟ وماذا نريد منهم اليوم ؟ وهل سيوافقون او يرفضون ؟ وما معنى الرفض ؟ وما معنى القبول ؟ وما هذا بالطبع الا نتاجا للحرب الاعلامية التي استهدفت تدمير الانسان المسلم وتشتيت أفكاره ، وتوزيع مصالحه والفصل بينه وبين تراثه ، وقطع صلته مع ربه ومولاه وخالقه ، وبذلك يصبح انسانا ضائعا تائها بلا هوية ولا أمل ، ولا عقيدة ولا اخلاق ولا موازين وهذا الضياع الحضاري الذي تعيشه الامة الآن هو خير دليل على ما أقول . والخوف كل الخوف ان يستمر هذا الضيـــاع الحضاري مدة كافية نفقد فيها أنفسنا وتاريخنا وحضارتنـا ثم نفيق فنجد اننا قد أصبحنا شيئا آخر تماما . شيئا يريد اليهود ان نكون مثله وبذلك ترجع عجلة التاريخ ثلاثة آلاف سنة كاملة فهل حقا ستعود عجلة التاريخ الى الوراء ويسكن اليهود خيبر ويعيدون سوق بني قينقاع ، ويفلحون أرض النضير ، ويعود الاوس والخزرج يقتلون ويفتخرون بيوم بعاث ، وينتصب الهيكل حول الصخرة ويهدم المسجـــد الاقصى ، وتعود الامة الى عبادة الاوثان والاصنام .

٦ يناير ١٩٧٨

نحو رحلة جديدة للبحث عن الذات

● لم يتخل الله بعد عن هذا العالم . ولن يتركه سدى او عبثا في أي يوم آت . فأمور العباد كلها بيده « يخفض القسط ويرفعه ، يرفع له عمل النهار قبل عمل الليل ، وعمل الليل قبل عمل النهار ، ويقول عن نفسه جل وعلا : « كل يوم هو في شأن » ، ويقول صلى الله عليه وسلم في معنى الآية : « من شأنه ان يغفر ذنبا ، ويفرج كربا ، ويرفع أقواما ويضع آخرين » . وهذه الرؤيا الايمانية لفعل الله في الكون والناس جزء من العقيدة وجزء من تفسير سنن الله في الكون والذين يفسرون احداث الكون وتقلب الزمان دون نظر واعتبار الى سنن الله فيه يضلون ويعمهون .

● والامة الاسلامية التي انطلقت شرارتها من هذه الجزيرة المقدسة (ارض العرب) فبشرت بالاسلام دينا وبالحق والعدل ميزانا للحكم بين الناس ، ورفعت الظلم عن المظلومين . وازالت غشاوات الجاهلية عن أعين الشعوب المضللة المظلومة ، وصهرت من انضوى تحت لوائها بأخوة عجيبة لم تفرق فيها بين الناس لاجناسهم واوطانهم ، هذه الامة لا يمكن ان نفهم تاريخها على وجهه الصحيح دون نظر الى الجانب الالهي من تاريخها . فالجوانب المادية وحدها لا تفسر بتاتا انتصار هذه الامة على قوى الظلم

الفاشمة في العالم والتي قوضتها في مدة يسيرة من الزمان . ولا يمكن ان نفهم ايضا بقاء هذه الامة الى الوقت الحاضر وحفظ دينها وكتابها دون نظر وفهم الى دفاع الله عنها وحفظه لها بالمقدار الذي يحفظ المؤمنين من هذه الامة دينهم وعقيدتهم . باختصار كان الله مع هذه الامة يوم كانت معه ، وتخلى الله عنها يوم تخلت عنه .

● والهزائم العسكرية والسياسية ليست شرا كلها بل قد تكون الهزيمة فرصة نادرة لتعديل المسار والبحث عن الاخطاء والرجوع عن الغرور ، وتنقية الصفوف ، والمسلمون حتى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن أيامهم عسلا كلها أعني نصرا على الاعداء وظهورا في كل معركة بل كانت ايامهم دولا .. يدالون مرة ، ويدال عليهم اخرى فقد انتصروا في بدر فكان هذا براعة استهلال وحسن طالع لامة ناشئة ، وهزموا في أحد فكان هذا تمحيصا وتربية وتنقية للصفوف ، ومعرفة حقيقية باهداف الجهاد وانه لله وليس للدنيا . وضاقت بهم الارض في الخندق وزلزلوا زلزالا شديدا حتى جهر المنافقون بعداوتهم للرسول واسمعوه ما يكره وقالوا : « ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا » ثم كان النصر الذي لم يبذل له المسلمون صغيرة ولا كبيرة : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال » ثم كان الفتح ويومها توج النصر ثم كانت حنين لكسر الغرور والتعريف بالله .

وهكذا في كل تاريخ الامة كانت أيامها دولا وهزائمها دروسا . وتاريخ الامة بعد الرسول (ص) شاهد على ما نقول . فالهزيمة العسكرية الساحقة للخلافة العباسية على أيدي المغول جعلت الامة ، تضيق من ترفها الفكري ، وخلافها العقائدي ، وتمزقها الاجتماعي ، ليقوم المصلحون من الدعاة

لتصحيح مسار الامة واعادتها نحو الكتاب والسنة فكانت الحركة السلفية الكبرى التي قادها الامام المصلح المجدد ابن تيمية وتلامذته المخلصون امثال ابن القيم ، وابن كثير ، والذهبي ، والحافظ المزي ثم الامام الفذ العز بن عبد السلام الذي باع مماليك مصر ودفع الامير قطز تلميذه لان يقود الحملة ضد التتار والتي انتهت بهزيمتهم الساحقة ، ثم قامت جموع الدعاة الى الاسلام لتحول الجيوش التترية البربرية الغازية الى الاسلام والحضارة والمدنية ، واندفعت قوافل الدعاة الى الله لتحول شعوب شرق آسيا الى الاسلام بالدعوة فقط فدخلت جزر اندونيسيا وشعب الهند الصينية في الاسلام بالدعوة الى الله فقط ودون جيوش غازية وهذا في عقب اعظم هزيمة مني بها العالم الاسلامي وهي هزيمته أمام التتار .

● ولم تكن الحروب الصليبية بأقل عبرة للامة من حروب التتار فقد فتحت الحروب الصليبية عين الشعوب الاسلامية على مدى التمزق السياسي الذي تعيشه الامة ووجود امارات متنازعة على السلطة والسيادة في كل مدينة من مدن الشام تقريبا وكذلك فتحت عينها على مدى الانحراف الطائفي الخرافي الذي عاشته مصر في عهد الفاطميين فكانت نهضة صلاح الدين الايوبي البطل المجدد الاسلامي الذي انهى تمزق الامة السياسي واضطرابها الفكري والثقافي وردها الى الكتاب والسنة والى الوحدة بمعناها الصحيح فكانت الهزيمة الساحقة للصليبيين وبداية عهد جديد من العزة والسيادة الاسلامية .

● ولكن الصليبيين الجدد استفادوا من الحروب الصليبية أيما فائدة فعرفوا مكمن القوة في الامة وهي العودة الى الكتاب والسنة ، والوحدة السياسية فعملوا قبل غزوهم

الصليبي الاستعماري الجديد الى الحيلولة بين عودة الامة الى اسلامها وعودتها ايضا الى وحدة سياسية واحـــدة تستطيع بها الوقوف في وجه زحفهم الاستعماري الجديد ولذلك فقد حالوا والى اليوم بين الامة وبين هذين المطلبـين الاساسيين في اي نصر قادم : العودة الى الكتاب والسنة ، ووجود وحدة سياسية تنظم بلاد الاسلام وخاصة مـــن يتكلمون بالعربية منهم .

● ومشكلة المشكلات التـي تعترض افاقـة الامـــة واستفادتها من هزائمها العسكرية والسياسية المتلاحقة في العصر الحاضر هو في هذه القدرة الخرافية التي تملكهـا أجهزة الهزيمة والتي تستطيع بها تحويل الهزائم المتكررة للامة الى نصر في عيون الشعوب المسكينة المقهورة المغلوب على امرها ، ولكن ذلك لن يستمر ايضا الى الابد . فعملية (غسيل المخ) المستمرة للامة وفصلها عن تاريخها الاسلامي وعقيدتها الصحيحة لا بد وان تنهار أمام اليقظة الحتمية .. ان شاء الله .

● هذه اليقظة الحتمية هي في حقيقتها عملية بحث عن الذات يجب ان يمارسها كل فرد في الامة وعندما نعرف ذواتنا وندرك تماما اننا مسلمون وانه لا عيش لنا ولا وجود لنا على هذه الرقعة الا بالاسلام فعند ذلك تصحح جميـــع الاوضاع الفاسدة ، ولعل اعظم الامور خطـرا على رحلـــة الامة اليوم نحو عودتها للذات تتمثل في صبـغ الحاضـــر الفاسد والمواقف الفاسدة بغطاء اسلامي وهذا اعظم تحريف للكلم عن مواضعه واعظم تزوير في التاريخ ، فالذيـــن يعمدون الى جبة الرسول وعمامته وردائه ويلبسونه لكـــل الزعماء ولكل الرجال على اختلاف عقائدهم ومواقفهـــم وأهوائهم يزورون تاريخ اعظم رجل عرفته الارض ، وأشرف

انسان عرفه العالم فليتقوا الله في أنفسهم . واذا كان علماء المسلمين في مشارق الارض ومغاربها قد أنكروا ان يقوم ممثل ما نعلم يقينا انه ممثل بتمثيل ادوار الرسول الحقيقية فمن باب اولى ان نستنكر ان يخلع ثوب الرسول الحقيقي ومواقفه البطولية لخدمة باطل نعلم يقينا انه باطل . أقول ... تشويه الاسلام الحق وذلك بالباسه بالباطل سينفر الناس منه وهذا من اعظم الصد عن سبيل الله سبحانه وتعالى ولذلك فيجب على الامة وهي تخطو في رحلتها الجديدة نحو ذاتها الحقيقية ان تتجنب المزورين الغاشين . وان تعلم ان الذات الاسلامية الحقيقية تبحث دائما عن العزة في غير غرور ، وعن كشف الباطل وحذره في غير خبث ومكر ، وان الاسلام يعني دائما انكار الظلم واقرار العدل ، وان تكون دائما كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .

١٣ يناير ١٩٧٨

محاولة لكشف القناع

● نحمد الله اذ كان صوتنا من فوق هذا المنبر هو الصوت الوحيد منذ عام الذي يبشر بأن الدعوة الى السلام مع اليهود ستنتهي الى فراغ .. وما زلنا نقول للان ان ما يطلبه اليهود لليوم ليس هو آخر مرادهم ولا منتهى آمالهم. ولو اعطوه الآن لطلبوا غيره فورا . وقد كانت رؤيتنا هذه مبنية على اساس النظرة الموضوعية للخلفية اليهودية التي تقوم على تراث ديني يدفعهم دفعا الى ما يفعلونه الآن . ولو تخلوا عنه لتخلوا عن يهوديتهم وانسلخوا من تراثهم وما زالت كثرتهم الساحقة ترى ان هذا شيء مستحيل .. وكذلك اعتمدنا في نظرتنا هذه على الواقع المرير الذي تعيشه منطقتنا الاسلامية العربية اذ هي تعيش الآن في فراغ حقيقي من القوة، القوة السياسية، والقوة المعنوية العقائدية ، والقوة المالية ، فالوحدة السياسية والتنسيق السياسي مفقود بين الاقاليم الاسلامية ، والشعب يعيش في التيه والتخبط كركاب سفينة لا يعرفون شاطئا ولا يرون نجاة قريبة ، والقوة المالية الضخمة التي نملكها مهدرة ضائعة او مسلوبة ومحبوسة بأيدي اعدائنا ونحن نتنافس حول قشور من الحضارة والمغريات . وقوتنا العسكرية متخلفة جدا اذا قيست بما لدى العدو . وهذه الحال لا تجبر اليهود بل ويرون من الغباء ان يرضخوا لها وان يعيروها اي اهتمام في تسوية او صلح .

● والذين ركضوا للصلح مع اليهود كان وما زال ظنهم قائما ان اليهود دولة تابعة للسياسة الامريكية وانها لا تملك من امر نفسها شيئا وهذه خطيئة سياسية نبهنا اليها في مقال سابق بعنوان « لحساب من تعمل اسرائيل » وقدمنا بالادلة ان اسرائيل دولة تعمل لحساب نفسها ولكنها تستطيع استغلال الاوضاع الدولية والتناقضات العالمية ، بل وتخلق التناقضات التي تعمي الابصار عن حقيقة نواياها وغاية سياستها ، فالمقولة القائلة بأن اسرائيل هي طفل امريكا المدلل وان كل ما تريده امريكا تنفذه اسرائيل هذه المقالة مقالة جاهلة يجب ان نكف عنها ، وان نتعامل مع اسرائيل على انها لص حاذق وعميل ماهر يعمل لحساب نفسه ويستغل ايضا الشعب الامريكي الجاهل بحقيقة الاوضاع تماما كما تستغل جهلنا وعجزنا وفرقتنا هنا .. وما اخراج رجل مثل كارتر من مزرعته في جورجيا وهو فلاح لا يعلم به احد في بلده ولا خارجها وتهيئته ليكون رئيسا للولايات المتحدة الا دليل واحد لنرى ما يمكن ان يعمله العمل الصهيوني المنظم في بلد كأمريكا ، ولنتذكر فقط كيف كانت الدعاية الانتخابية لكارتر طافحة بوجوب تأييد اسرائيل وبأن معونة الرئيس فورد لها لم تكن كافية، ولنتذكر الآن كيف ان كارتر لا يستطيع لو اراد ان يرجع عن وعوده السابقة، وكيف انه قد فشل فشلا ذريعا في كل خططه الداخلية ولم ينجح الا فيما يوافق المصلحة اليهودية كاحراج الروس فيما يسمى بحقوق الانسان ليضمن استمرار تدفق المهاجرين اليهود من روسيا الى اسرائيل ، وكذلك دفع مصر بوعوده الزائفة لتلتقي مع اسرائيل ثم تراجعه الذليل عن كل وعوده تقريبا وها هو الرئيس الامريكي كارتر الذي يعمل في الظاهر لاخراج الروس من افريقيا والشرق الاوسط يترك الصومال لتكون فريسة للنفوذ الروسي والكوبي الذي يدعم اثيوبيا لان دعم الصومال العربي سيقوي

موقف الدول العربية المناهضة لاسرائيل في البحر الاحمر .
باختصار اليهود يلعبون حيث يستطيعون اللعب ويعبثون بالدول والسياسات ويعصفون بأعدائهم بكل سبيل ولا يتركون وسيلة الا ارتكبوها .. وما زلنا نقول عنهم ــ جهلا وغباء ــ صنائع الانجليز واطفال الامريكان .

● من المقدمة الطويلة الماضية ندرك الحقائق التالية :
١ ــ اليهود شعب جاء الى فلسطين ليبني دولة بمواصفات معينة هم يحددونها ولن يقبلوا اي صلح او سلام يضعهم حيث لا يريدون .

٢ ــ الدول العظمى الكافرة تريد بقاء اسرائيل بمواصفات قد قبلها ساسة العرب ولكن أليهود يعملون جاهدين للافلات من القيود العالمية ، وهم يستغلون التناقضات العالمية الى ابعد الحدود .

٣ ــ الذي يستطيع ان يكبت اليهود وان يحصرهم في ارض معينة من فلسطين او يزيلهم منها الى الابد هم المسلمون ، ولكن المسلمين الآن ليسوا في وضع يمكنهم من ذلك وذلك لفرقتهم السياسية ، وشتاتهم العقائدي والفكري، وضياع ثرواتهم واموالهم فيما لا يفيدهم ، ولرغبة الدول الكبرى الكافرة ان يستمر حالهم على هذا النحو لتسلم لهم مصالحهم واستثماراتهم واسواقهم .

● هذه الحقائق الثلاث وددت لو قراها كل مسلم ووعاها كل عربي ، وعند ذلك سينكشف عن اعيننا كثير من الغشاوة والجهل الذي يعمي ابصارنا ويجعلنا لا نرى دربنا نحو العزة والسيادة .

● وعلى اساس من الحقائق الثلاث يجب ان نبني صراطنا واستطيع ان اقول اننا الآن نحتاج الى ما يأتي :

اولا : هل يستطيع ساستنا أن يخففوا الانوار الباهرة التي يسلطونها على جهادهم (الميمون) نحو اسرائيل سواء جهادهم الحربي او السلمي فهذا الضوء اعمى ابصارنا طيلة ثلاثين سنة عن حقيقة انفسنا وعن حقيقة اسرائيل وان يسلطوا هذه الاضواء اولا على اخطائنا وعيوبنا .. نحن متفرقون فكيف نحارب ؟ ونحن منا من يموت شبعا وبشما ومنا من يموت جوعا وفقرا فهل يحارب المتخمون المترفون او الفقراء الجائعون .. دعونا اولا نمارس الرحمة والمساواة مع بعضنا البعض .. دعونا لنتصافح ولنتحاب قبل ان نحارب . نحن يا أيها الساسة كم لا وزن لنا ولا رأي لنا ونحن نصدقكم دائما حتى في القول ونقيضه ان قلتم هذا اسود قلنا هذا اسود وان قلتم لا انه ابيض عدنا وصدقناكم وكذبنا انفسنا ، بل واقمنا الدليل انكم كنتم صادقين في المرتين وذلك اننا طيبون عاطفيون نحبكم او جبناء نخافكم فسياطكم لا ترحم . ونحن ايضا غرباء في اوطاننا فهل من الممكن ان تدعونا قليلا لنسترد عقولنا ، ولنمارس التفكير ، هل نستطيع ان نأمن في ارضنا واوطاننا هل نستطيع ان نشعر انكم منا واننا منكم .. اطلقوا الحريات لنتكلم ولنناقش ولنبدي ما عندنا ، وبالطبع سيخطىء كثير منا لانه لم يتعود الكلام الا فيما لا يفيد فلا تعجلوا فالافواه التي كممت دهورا طويلة تحسن الكلام بمجرد اعتاقها من ايسارها .

● ايها السادة حطموا مسرحكم السياسي قليلا وانزلوا الى الشعوب المسكينة واسوا ضعيفها ، وارحموا فقيرها واجبروا كسيرها واسمعوا منها فقد ملت السماع لكم وجلوس القرفصاء حول المذياع لتنسم اخباركم .

● باختصار نريد اصلاح ما تسمونه بالجبهة الداخلية نريد مساواة حقيقية بين الغني والفقير ، نريد ان يوضع كل

رجل من الشعب في مكانه الصحيح .. نريد القضاء على الرشوة والفساد والسرقات .. نريد امنا وسلاما لنا نحن الشعوب قبل ان تحققوا امن وسلام اليهود . لا نريد ان تخطفوا ابصارنا بتحرير فلسطين لينهب من ينهب ويسرق من يسرق ونحن غافلون ، وليموت من يموت ويستشهد من يستشهد ثم يقال عنهم انهم حمقى مغفلون ماتوا في غير معركة واستشهدوا في غير قضية .

● وأما فلسطين ــ لك الله يا فلسطين ــ فالذي تريدون تحقيقه بالحرب لم تصلوا اليه . والذي تريدون تحقيقه بالسلم لا نريده فخير لنا من يحتل اليهود ارضنا ونعجز عن اخراجهم ولا نرضى بذلك من ان يحتل اليهود ارضنا فنباركهم فيها ونهنئهم باحتلالها .

● وانت ايها الشعب المسلم المسكين المغلوب على امره متى تفيق ، وتدع المسرح .. لقد شارفت المسرحية على النهاية .. أو كما يقولون .. انتهى الدرس يا غبي ..

٢٠ يناير ١٩٧٨

حديث الى الساسة

في هذا العصر الرهيب الذي يبلغ الصراع فيه بين البشر مداه وتطغى فيه المادة ، وتختفي فيه الاخلاق من السياسة ، تكون المصالح المادية هي العامل الوحيد في توجيه السياسات الدولية ، ويتنادى فيه كل قبيل من الناس الى وحدة تجمع شتاتهم، وتجعل منهم قوة في وجه اعدائهم .. أقول في مثل هذا العالم المعاصر الذي يفترس فيه القوي الضعيف وتمكر كل دولة بأختها يصبح الغافلون اللاهون من ابناء امتنا عن وحدة تجمع شتاتهم وعقيدة تؤلف بين قلوبهم اعظم اجراما واكبر اثما .

● بالرغم من ان القضية التي أجملتها في السطور السابقة قضية متفق عليها بين ابناء امتنا الاسلامية العربية وخاصة بعد ان شاهدوا تكالب الشرق والغرب عليهم، وقيام دولة انطلقت بالعدوان من ضمير الغيب يوم كانت فكرة في قلوب اصحابها واستمرت كذلك في عالم الفعل والشهادة الى يومنا هذا ، واعلنت انها ستظل كذلك حتى تحقق نهاية احلامها باجبار هذه الامة على السجود تحت اقدامها والاستسلام لمبادئها وافكارها وعلوها عليها . وفتح ابوابها مشرعة لمشروعاتها واستثماراتها . أقول بالرغم من هذا العدوان الصارخ لاسرائيل في الغيب والشهادة على امتنا فان العالم كل العالم وقف يؤيدها ويبارك خطواتها الا مواقف

يسيرة من بعضهم دفعهم اليها الخجل تارة والمصلحة اخرى .. وهذه القضية التي لم يبق رجل من امتنا الا واحس بها وعقلها قضية واحدة من قضايا العالم الذي يقوم على النفعية والتعصب ، وفقدان الاخلاق والمبادىء ، ومدح الظالم المنتصر واحتقار المظلوم المنهزم اقول ليس ثمة خلاف بيننا ـ فيما اظن ـ على الحكم على عالمنا المعاصر ودوله الكافرة التي تجردت من الاخلاق والمثل العليا . وليس ثمة خلاف بيننا ايضا انه لا حياة لنا ولا بقاء لنا في هذه الرقعة من الارض حياة عزيزة الا بوحدة تجمعنا ، ورابط يربط بين قلوبنا ، وسياسة مشتركة تنظم بها امورنا وتقف بها ـ على الاقل ـ في وجه اعدائنا . كل ذلك فيما اظن لا احد يخالف فيه ممن انتمى الى عروبة او اسلام . ويبدو اننا ملزمون ايضا بأن نحكم على المخالف لهذه القضية بالخيانة والانسلاخ من هذه الامة .

● وعلى كل حال ليس هذا ما قصدت بحديثي اليوم فليس من شأني ان اسود الصفحات في البديهات ، وان ابدىء واعيد في المسلمات ، ولكني بصدد قضية هي منذ امد موضع الجدال والخلاف بين ابناء امتنا وهي الوحدة التي تجمعنا ، وما العقيدة التي تؤلف بين قلوبنا او كما يقولون ما (الايديولوجية) التي تجعلها مبدأ ومنطلقا لجهادنا وعزتنا ولست بمناقش ايضا اهل الباطل ـ والذي اعتقده انا باطلا ـ باطلهم فلهذا مقام آخر ـ واعني بأهل الباطل الذين يدعون الى وحدة الامة بالعروبة مفرغة من الاسلام ، وانما فقط نقول لهؤلاء ليس من الحكمة بتاتا ولا من العقل ان نهمل في صراعنا من اجل البقاء عنصرا من عناصر القوة ، وعاملا من عوامل البناء والتصدي واظنكم لا تمانعون ان يكون الاسلام عاملا من عوامل القوة والبناء في هذه الامة واستغفر الله من ذلك فليس الاسلام الا كل القوة والبناء لهذه

الامة . ولكن دعوا هذه العقيدة لي وللمؤمنين معي بذلك .
ويكفيكم ان كنتم على شيء من الحمية والوطنية الا تهملوا
الاسلام في معركتكم مع العدو الذي يحاربكم بكل شيء . واما
دعاة الاقليمية والشذوذ والذين لا يجدون عزتهم الا في مقابر
الفراعنة ومدافن بابل واشور وحانات تل ابيب ومواخيرها
فليسوا من هذه الامة في شيء .

واما اولئك الذين لا يجدون عزة وكرامة الا بالانسلاخ
من العروبة والاسلام كليهما والالتحاق بمعسكر الالحاد
والشيوعية والدعوة الامية الى الثورة على كل شيء تعصبا
وجهلا فكيف يكونوا من امتنا ـ وينتمون الى ابناء جلدتنا .

● اتمنى ان يكون كلامي هذا مقنعا لمن يخالفني الرأي
والعقيدة واتوجه الى سواد امتي الذين يشاركونني الرأي
والعقيدة وخاصة الى الساسة والرؤساء الذين شرفهم الله
بزعامة هذه الامة الشريفة المقدسة وكلفهم ايضا بالسهر
لترتاح وبالجوع لتشبع هي .. واقول لا بد من الجهاد
لبعث روح هذه الامة ، وروحها هو الاسلام ، ولبناء هذه
الامة وهذا الجيل بالذات وتسليحه بكل عوامل القوة وتوجيهه
الوجهة الصالحة ، ونفخ الغضب في عروقه واذكاء الحمية
في نفوسه : الحمية لدينه وعقيدته وقومه ووطنه وارضه
فليس بمسلم من تستباح حرماته فيسكت بل شعار المسلم
عند الظلم قوله تعالى : « والذين اذا اصابهم البغي هم
ينتصرون » . وسبيل هذا البعث سهل ميسر وهو في امكانكم
ايها السادة بل تحت ايديكم .. لا بد من استحداث وزارات
للدعوة الاسلامية في كل حكومة اسلامية .. يجب فتح
جامعات وكليات متخصصة في الدعوة الاسلامية والتعريف
بالاسلام .. لا بد من الاهتمام بمناهج التربية والتعليم في
مدارسنا كلها واعادة النظر في الموجود الآن ، يجب تعميق

الدراسة الاسلامية في المدارس والجامعات لا بد من عقد ندوات فكرية يتداعى لها مفكرو الاسلام من كل صوب وليكن شعارها جميعا كيف نبعث أمة الاسلام من جديد ؟ كيف نوقف زحف العالم المادي بجناحيه الشرقي والغربي على أمة الاسلام ؟ كيف ننقذ انفسنا من براثن العدو اليهودي الذي تسانده قوى البغي والعدوان جميعا لاستئصال حضارتنا وتمزيق شملنا . يجب ان توجه وسائل الاعلام جميعا في بلادنا في خدمة هذه المعركة . نريد يقظة عامة تستهدف كل فرد فينا .. الرجل والمرأة والشاب والشيخ . نريد ان يرفع الجميع هذا الشعار : الاسلام روح الامة ، ولا حياة لنا الا بالاسلام .

● ولست في هذا الحديث بالطبع بمبعد المسؤولية عن اي فرد يعقل في هذه الامة فكلنا مسؤول عن هذه الامانة وعلى كل منا واجب بانتسابه الى هذه الامة ، وانما توجهت نحو الساسة لانه بصلاحهم صلاح الرعية .

١٠ فبراير ١٩٧٨

كيف نصطاد الارانب السحرية

● الحقيقة اننا ما زلنا مبهورين ومشدوهين أمام مارد الحضارة الاوروبية الذي يتعاظم أمامنا يوما بعد يوم ، وأننا ما زلنا للان أيضا لا نعرف كيف نتصرف سياسيا أو عسكريا أو اجتماعيا او تربويا وتعليميا ـ الزمن أسرع منا والغزو الفكري والثقافي والاقتصادي للكلاب المتصارعة علينا يصيبنا بالحيرة والارتباك . وقد أصبحنا في عالم عجيب ولا نملك فيه الا النوايا الطيبة وهذه وحدها لا تكفي ..

وهذه لمحة سريعة للواقع الاليم الذي تمر به أمة الاسلام في العصر الراهن ، وتفصيل هذا الواقع أمر يطول شرحه ومشكلتنا هي ان نكون مستقبلا أو لا نكون ، فنحن بلا مراء ـ نعيش خارج عصرنا في الوقت الراهن وعندما اقول نحن فأنا اعني هذه الامة الاسلامية والعرب منهم بالذات فالفوضى الفكرية والسياسية والاقتصادية والاخلاقية أيضا التي نعيشها لا حدود لها ولا ضوابط . ولذلك رفع مفكرو الغرب والمراقبون السياسيون على هذه المنطقة اسم منطقة المفاجآت ، ومنطقة كل شيء جائز وكل شيء محتمل !! وهذا حق . فمن كان يتصور ان اعظم الدول العربية استقرارا وأمنا والذي كان ملجأ لكافة اللاجئين السياسيين يقتل الانسان في شوارعه على الهوية . ومن كان يتصور أن يتحول بعضنا من العداء

الكامل مع اليهود الى المطالبة بالسلم الكامل والود الكامل معهم . ومن كان يتصور بعد الاجماع العربي الكامل على حرب اليهود عام ١٩٧٣ الى التمزق العربي الكامل عام ١٩٧٧ .. ومن .. من .... ؟ ..

وهذا جانب يسير جدا من الانتقال من الضد الى الضد ومن النقيض الى النقيض ..

● لا اريد ان اقول ان كل هذه الامور تأتي عفوا وبلا تدبير ومكر في الخارج والداخل . فهذه هي البلاهة بعينها ، ولا اريد ان اقول ايضا أن كل هذه الامور بتخطيط وتدبير كامل واننا فيها كالدمى بيد المحرك لا فعل لنا مطلقا وهذه أيضا بلاهة كاملة . فليس صحيحا أن سياستنا تصنع كلها في أرضنا فالاستقلال السياسي انتهى امره في الارض الآن ، وليس صحيحا أيضا اننا يجب أن نكون صفرا لا فعل لنا مطلقا وأن روسيا وأمريكا هي التي يجب ان تتولى شؤوننا وتتحكم في مصائرنا .. ويكفي كما يظن البعض ان يروا منا النوايا الحسنة ..

● وباختصار نحن في دوامة والخروج من هذه الدوامة المعاصرة والمزمنة أيضا لا يتأتى الا بما يأتي :

أولا : الاستقلال السياسي .

ثانيا : اجتماع الامة حول أهداف واضحة ومحددة ..

ثالثا : الاتفاق على خطوط عريضة (على الاقل) لعمل واحد من أجل الهدف المشترك الواحد ..

● والاستقلال السياسي لن يتأتى الا بأن تكون لهذه الامة هوية عقائدية وذات واحدة تفرض عليها الاجتماع حول هدف واحد وغاية واحدة ، وقد ذكرنا في مقالات سابقة انه

يستحيل ان تجتمع الامة على عقيدة غير العقيدة الاسلامية التي ما زالت تعيش في قلوب ابنائها ، وتذكي عواطفهم ، وتحرك مشاعرهم . وكل عقيدة بديلة لهذا الامل الذي نشأت عليه أجيال هذه الامة منذ اربعة عشر قرنا فهو مهدد بالسقوط ان عاجلا او آجلا وما هو الا عبث وارهاق لا نجني من ورائها غير السراب بل الصاب والعلقم . وعلى الذين لا يؤمنون الا بالدنيا فقط ويحلمون مع ذلك بالعزة القومية او باسترجاع الكرامة العربية أن يعلموا أيضا أن بغير الاسلام لن يحصل لهم ما يريدون ..

● ويستحيل ايضا ان يحصل لنا استقلال سياسي الا اذا شاركت الامة كلها في صنع القرار السياسي ولا يجوز بتاتا ان يكون للحاكم وحده صلاحية ذلك فالحاكم في الاسلام نائب عن الامة لا يعمل الا بمشورتها ولا يسير الا برايها وقراره اذا كان عن غير موافقة الامة ومشورتها فهو باطل ولذلك فليس نافلة وتطوعا ان يشارك المسلمون امامهم بالراي بل هو واجب مفروض ان تخلوا عنه فهم آثمون، وان امتنع الحاكم عن أخذ راي الامة ، ومشورتها فحكمه باطل . وهذا يعني ان ممارسة الامة الاسلامية لحقها السياسي جزء من الدين الذي فرضه الله عليها كما قال صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة (ثلاثا) ، قلنا : لمن ؟ قال عليه السلام : لله ، ولرسوله ، ولكتابه ، ولائمة المسلمين وعامتهم .. والنصيحة هنا بمعنى الاخلاص ..

● وأيضا استقلالنا السياسي يعني أن تكون لنا هوية خاصة وعقيدة خاصة في عالم تتقاسمه العقائد والايديولوجيات والمصالح وكذلك في أن نشارك جميعا شعوبا وحكاما في صنع قرارنا السياسي وان يكون هذا حقا للامة وواجبا عليها. واذا تم لنا هذا الامر الاول استطعنا بعد ذلك أن نحدد على

ضوء عقيدتنا ، ومشاركتنا جميعا في صناعة مستقبل أمتنا أن نحدد الاهداف التي نريدها . وهذه هي الخطوة الثانية .. واهداف الاسلام باختصار ان توجد الامة الراشدة التي تحيا عزيزة مرهوبة الجانب ، والتي تقيم الحق والعدل في الارض والتي يجب أن تكون منارا وهداية للعالمين . تدعوهم الى الله وتخلصهم من الضلال والتيه والبعد عن خالقهم ومولاهم . وهذه مهمة جليلة بل هي أعظم مهمة على سطح الارض .. فاذا عرفنا هدفنا في الحياة كأمة ووضعنا الخطوط العريضة . وسلكنا الصراط المستقيم الذي يوصلنا الى أهدافنا : كيف نحقق عزتنا على الارض ؟ عزتنا السياسية، وعزتنا الاقتصادية وعزتنا الاجتماعية والاخلاقية . كيف نكون مثالا يحتذينا الناس ولا نكون اضحوكة وامثولة للعالمين كما هو حادث الآن ..

● وهذه الامور الثلاثة التي عرضتها آنفا هي في نظري المخرج من الدوامة الرهيبة التي تعمي أبصارنا وتقطع أنفاسنا في الوقت الحاضر انها طرف الخيط الذي يجب ان نلتقطه لنخرج من هذه (الشرباكة) : اذا عرفنا ذواتنا وهويتنا . وحددنا أهدافنا في الحياة والوجود ونصبنا صراطنا نحو هذه الاهداف فسنخرج سريعا من الدوامة .. وأما اذا ظللنا ندور حول أنفسنا ونسأل ما الهدف ؟ وأين الطريق ؟ أو عصبنا أعيننا وسرنا خلف الراعي حيث نعق بنا فلن نصل الى شيء مطلقا وسنظل في التيه السياسي ابدا . وهؤلاء هم السحرة .

اليهود والامريكيون والروس يلاحقوننا بألعابهم البهلوانية من كل جانب . الحرب في لبنان ، الصدام في الصومال ، المستعمرات في سيناء ، هذه الارانب السحرية التي تقفز هنا وهناك تعمي أبصارنا وتضلل عقولنا وتدور أعيننا حولها

في دائرة كاملة كل يوم فتدور رؤوسنا ولا نعود نفقه شيئا . والحل سهل جدا لو فقهنا قواعد اللعبة الدولية الشريرة . ولكن كيف نعرفها والامة ما زالت دون سن الرشد ، والذين يتولون شؤونها لا يطلعونها من أمرها على شيء . بل الامة ما زالت تبحث لها عن هوية واسم ..

١٧ فبراير ١٩٧٨

بين الفدائية والتخريب ..

● لا اريد ان ادخل في فلسفة طويلة للتفريق بين الخير والشر ولكن لا بد من ايضاح بعض القواعد التي نستطيع بها الحكم السليم على الاشياء والافعال وخاصة في عالمنا هذا العجيب الذي اختلطت فيه مفاهيم كل شيء بل الذي اضحى الحق فيه باطلا والباطل حقا .

اولا : لا خلاف ان الفعل الواحد قد يكون فائدة ومصلحة بالنسبة لاقوام ومضرة ومفسدة بالنسبة لآخرين وقديما قال الشاعر : مصائب قوم عند قوم فوائد ..

فالهزيمة في جانب قوم هي نصر حتما في جانب آخرين والسرقة قد يعدها اللص الذي خلص بها فائدة ومنفعة ومصلحة ولكن المسروق منه الذي ضاع حقه يعتبرها مصيبة وضررا . هذه واحدة .

ثانيا : ثمة امور يتفق الناس عليها على اختلاف عقائدهم وافكارهم ونظرتهم الى الخير والشر وهي ان رد العدوان ، والانتصار من الظالم وارجاع المغصوب كل هذا من جملة الفضائل التي يتفق الناس عليها وان كانوا يختلفون في الفعل الواحد هل يدخل في رد العدوان والظلم أم هو عدوان وظلم بذاته ، وخاصة بعد دخول اليهود المسرح السياسي العلني والمعروف ان اليهود هم أهل الكذب

والتلاعب بالالفاظ على مدار التاريخ فهم الذين ابتدعوا ما يسمى بالحرب الوقائية وما هي الا العدوان . وهم الذين اطلقوا على المحارب الشريف الذي يحاربهم في اي مكان يكونون فيه : الارهابي والمخرب ...

ثالثا : احمق ولا شك من يكون له عدو واحد فيعمل جاهدا لتقوية جانب هذا العدو بجعل المحايدين مؤيدين له ، وتحويل اصدقائه انصارا لعدوه وفتح جبهة جديدة على نفسه كل يوم وكأنه يريد ان يحارب العالم وحده . وهذا أما أن يكون بلاهة وعماية كاملة أو خيانة وانحرافا .

● وفق القواعد الثلاثة الآنفة لنناقش الفرق بين الفدائية والتخريب في قضية فلسطين .

اولا استرداد المسلمين لفلسطين كاملة واجب ديني يرتكز على مبررات اخلاقية ، ومنطلقات عادلة وافق الناس على ذلك ام خالفوا . فنجد شعبا شرد من ارضه بلا ذنب ، وشعبا آخر سكن مكانه بلا مبرر الا الظلم والاعتساف والدعاوي الكاذبة في وعود التوراة التي لا تنطبق على هذه الفئة الضالة عن هداية الرسل جميعا وأولهم موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه .

وحرب هؤلاء الظالمين مشروعة بكل وسيلة وفي اي ارض الا أرضنا نعتدي بها على سيادة آخرين ونجر بها من البلاء على أنفسنا اضعاف ما نكسب بها ، وهذه حقيقة غابت فيما يبدو على بعض العاملين ممن حملوا السلاح لاسترداد فلسطين فقد ارتكزوا على نصف الحق وهو ان اليهود معتدون ويجب حربهم وضاع عنهم نصف الحق وهو انه لا يجوز ابدا ان يمر العمل الفدائي من البلاء على القضية أكثر مما يكسب لها والا كان هذا عماية وجهلا . تماما

كالقصة الرمزية التي يقال فيها : ان رجلا كان له دب غبي يربيه ويعتني به ، وذات يوم نام الرجل امام الدب فـرأى الدب ذبابة على وجه صاحبه ولم يعرف كيف ينحيها عن وجه صاحبه الا بأن اتى بحجر كبير وصك به وجه صاحبه ليطرد الذبابة . وهؤلاء الذين يخمشون وجه فلسطين ويقذفونهـا بالحجارة ليندبوا ذبابة عن عينها اما أن يكونوا أغبياء أو خونة ولا واسطة بين ذلك .

ثانيا : المبرر الدولـي والعالمي المتـاح للقضيـة الفلسطينية هو انه شعب مشرد يجب ان يعود الى ارضـه وان له الحق في اقامة دولته المستقلة على هذه الارض، هذا المبرر الدولي يجب التمسك به وتنميته والحفاظ عليـه ولا يكون ذلك الا بأن تكون طلائع هذا الشعـب على مستـوى المسؤولية فهما ودراية وأخلاقا وسلوكا . ولا يقول عاقل في الارض ان ترويع الآمنين المحايدين عـلى الاقـل او خطف النساء والاطفال عملا اخلاقيا يخدم قضية على هذا المستوى من الاهمية والتعقيد والزمانة لاجيال لا يعلمها الا الله .

ثالثا : بالطبع لن اناقش رجلا يقول اننا لا نحتاج الى مبرر دولي وعالمي لقضية فلسطين لان مثل هـذا الانسان يعيش بعيدا جدا عن عصر اصبح العالم فيه كأنه قرية واحدة واذا كنا نحتاج الى هذا المبرر الدولي وجب علينا ايضا الا ندخل في اطار المتناقضات الدولية بين الشرق والغرب والا ننحاز مطلقا لاحد المعسكرين المتقاتلين على اقتسام العالم فقد رأينا كيف تتحول الامور الى الضد اذا اختلفت المصـالح وكيف ان الافتراق بـين روسيا وامريكا انما هو اختـلاف وافتراق في المصالح فقط وليس في العقائد والمبادىء ... فالذين يريدون من طلائع الشعب الفلسطيني ان يكون مطية

للمصالح الروسية في المنطقة لا يمكن ان يكونوا من أهل قضية فلسطين مطلقا .

رابعا : الذين يريدون من الفلسطيني ان يصلح العالم كله وان يحمل على ظهره جميع اوزار الارض ويوهمونه بأنه لن يصل الى فلسطين ويعيش على ارضها الا اذا فوض عروش الدول العربية (الرجعية) !! وازال الامبريالية الاميركية من العالم وحول الشعب الفلسطيني من عقيدة الاسلام الى عقيدة ماركس ولينين لا يمكن ان يوصفوا أيضا الا بالغباء او العمالة . وذلك ان تحرير فلسطين في ذاته اذا توجه حقا نحو التحرير فقط فانه أيسر الف مرة من حمل شيء من (الاوزار) . وهذه العقيدة الخاطئة والمنطلق الخاطىء هي التي جرت البلايا والرزايا على الثورة الفلسطينية واكسبتها كل يوم جديدا من الاعداء وافقدتها مزيدا من الاصدقاء .

خامسا : قلنا في هذا المنبر قبل عام انه لم يأت بعد الرجل الذي يستطيع أن يعبر فوق تراث هذه الامة ، ويلغي قرآنها وسنة نبيها الناطقان بعداوة اليهود والمحذران منهم ، ويعفي الآثار على آلاف الشهداء ويدفن القضية الفلسطينية ، ولقد هالنا بعد مدة ضخامة التضليل الاعلامي الذي صور الصلح مع اليهود انه نهاية مطاف هذه الامة ومنتهى آمالها . وحذرنا من هذا التضليل وقلنا يجب ان تنطلق الالسنة الصادقة لتضع كل أمر في نصابه الصحيح . ولكن للاسف قامت بمقابل هذا التضليل ابواق اخرى اشد ضلالة وعماية جعلت الخطأ خيانة ، والاجتهاد كفرا ، واتهمت الشعب الذي ضحى بكل شيء بالقصور والتقصير وما هو اكبر من ذلك ، ودفعت هذا الشعب دفعا الى معاداة القضية ، ولا يستطيع اي منصف ان يفسر حادث طائرة قبرص الا بالعمى الكامل

او الخيانة الكاملة ولو كنا نعلم نيات الخاطفين وما تخفيه صدورهم لحكمنا بأحد الامرين .

سادسا : مرة ثانية وثالثة ــ ولا نمل نفتأ نقول الطريق الى فلسطين هو في وحدة هذه الامة وتآلف قلوب ابنائها واعتمادهم على انفسهم بعد الله سبحانه وتعالى والحفاظ على شخصيتهم المستقلة ولا يكون شيء من ذلك الا بالاسلام فهو دين هذه الامة واقوى رباط يربط بين ابنائها وهو القادر الى اذابة الفروق واذهاب الاحقاد ، واشعال الغضب الصادق في القلوب والحمية الصادقة ، وهو بعد ذلك كله صلة برب العباد الذي بيده الملك كله يعز من يشاء ويذل من يشاء ... ولكن انى يفهم العميان ان الله ليس بغافل عن تصريف هذا الكون بل هو الذي بيده الملك كله ... وهو القادر ان توجهنا اليه ان يوجهنا الوجهة الصحيحة لاسترداد حقوقنا وهزيمة عدونا ، وان يبارك لنا في كل اعمالنا .

سابعا : لماذا لا تنهج الثورة الفلسطينية منهجا اسلاميا يدرس القرآن والسنة والجهاد وفق منهج الاسلام وطريقته وبذلك تكسب هذه الثورة رضوان الله اولا ويكون الشهيد في ظلالها شهيدا حقا . وتكسب بذلك عطف الشعوب الاسلامية وتقدير العالم لقضيتها ومنهجها . والاسلام بعد هو دين الشعب الفلسطيني وهو دين العزة والكرامة والبصيرة والحق ؟ لماذا ؟ هل من جواب مقنع لاهمال الاسلام ؟ !

٢٤ فبراير ١٩٧٨

من يستطيع ايقاف سقوط العربة ؟

مرة ثانية تتابع العربة العربية السقوط نحو القاع بسرعة رهيبة . وترتطم في سقوطها بصخور السفح المنحدر فتتمزق أوصالها ، وتتناثر أشلاؤها، ويتساقط الركاب صرعى على جانبيها ويبقى الباقون مندهشين مذهولين ، ويتساءل من بهم مسكة عقل وادراك على اي سفح من سفوح المنحدر سترسو العربة قليلا لالتقاط الانفاس ، ومداواة الجرحى ، وموارات القتلى وتسكين روع الخائفين ..

قبل بضعة أشهر كانت النقلة التاريخية للعربة حيث طارت طيرانا وسقطت على سفوح القدس ولهول الصدمة وضخامتها بقي جميع الركاب الا نفر يسير لا يصدقون ما يرون، وأفاق الركاب تباعا واحدا اثر الآخر .. رجل يقول ارتفعنا الى واد أفيح وآفاق جديدة .. الى ارض السلام .. وآخر يقول .. سقطنا في الوحل والطين سقوطا لا قيام بعده .. وبعد أن تلمس الجميع أرض السقوط وجدوا الارض طينا ، والورد شوكا ، والحمائم صقورا ، والماء سرابا ، والسلام متعذرا او مستحيلا .

ونشطت فرق المسرح السياسي وتوزعت الادوار هنا الرفض .. وهناك رفض الرفض وها هم القابلون وهناك المعتدلون .. وشرعت (الجوقات) وحاملو الابواق وادعياء

الفلسفة والحكمة .. ينظرون ويفلسفون ويشجعون ويشجبون ويصفرون ويهتفون . وبدأ الجمهور التائه الضائع يتابع الفاصل الجديد طائر اللب والقلب لا يكاد يرجع اليه بصره ، ولا يستطيع ملاحقة أنفاسه ..

● وبعد أن تهيأ الجميع لنقلة جديدة وسقوط جديد وأفاق الجميع من هول الصدمة الاولى ابتدأت العربة تتدحرج نحو منحدر آخر وفي هذه المرة لا يقف على المسرح الممثلون المحترفون ولكن الجمهور بكامله الا من عصم الله منهم يشترك في اللعبة القذرة ، والمسرحية المحبوكة التي ألف فصولها ، ووضع حوارها الشيطان الامريكي والروسي واليهودي . ابتدأ اللعبة أدعياء تحرير فلسطين برصاصات طائشة لكاتب عربي لسنا الآن بصدد وضعه في الميزان ، وليس هو مهما زعم الزاعمون العائق الاول ولا الاخير في تحرير فلسطين ودخلت الشعوب اللعينة بعد هذه الرصاصات الغادرة ، وبدأ المسرح الجديد يدخله ممثلون جادون يأخذون أدوارهم التي رسمها غيرهم وكأنها أدوارهم الحقيقية التي تمليها وطنيتهم أو أقاليمهم .. باختصار لقد تحول العالم العربي بأسره الى مسرح حقيقي ليس فيه ممثلون ومتفرجون وانما فيه ممثلون فقط . وأما المتفرجون فهناك خارج أسوار هذا الوطن في الغرب والشرق وفلسطين المحتلة يشاهدون هؤلاء الاغبياء الحمقى الذين يدفع بعضهم بعضا من عربة هاوية نحو القاع ولا يحاول أحد مطلقا أن يوقفها عن السقوط أولا .

● كان بودنا أن تظل الشعوب العربية بعيدة عن لعبة الامم التي تمارس على أرضنا الاسلامية العربية منذ سقوط الخلافة العثمانية، وتقسيم تركة هذه الدولة المريضة، ولكن الشياطين الذين وضعوا هذه اللعبة (تقسيم العالم) جرعوا هذه الامة كأس الذل والفرقة جرعة جرعة .. لقد كان آباؤنا وأجدادنا

الاقربون يضحكون ويهزأون عندما وضعت حدود فاصلة بين بلاد الشام بعضها بعضا ، وبين أقاليم الجزيرة وبين مصر والشام وكانت هذه الحدود الجغرافية نوعا من السخرية التي تجاري الشعوب فيها حكامها دون أن تؤمن بشيء من ذلك . ولذلك رأينا كيف هب المسلمون على اختلاف أقاليمهم لنجدة فلسطين متطوعين بأموالهم وأنفسهم عندما علموا بدخول اليهود الى هناك . ولن أنسى مطلقا كيف جلست والدتي تقنع أخي محمد وكان دون العشرين من عمره أن يعدل عن قراره بالذهاب الى فلسطين وهو يقول .. يا أمي سأموت شهيدا وسيجري الدم على جبهتي هذه .. وتتوسل اليه والدتي وتقول له : يكفي ذهاب أبيك يا محمد ليس لنا غيرك فيقول لا علاقة لذهابي بذهاب أبي انني مسئول عن نفسي .. وكان عمري في ذلك الوقت ثمانية أعوام فقط. وذهب أخي وقتل شهيدا هناك على أرض فلسطين وعاد أبي من هناك بعد انقضاء الحرب وبعد أن عدوه مفقودا . ونحن مع ذلك من صميم الريف المصري .. ولكن هذه الحدود الجغرافية السياسية تعمقت مع الايام وأصبحت حقائق راسية رسو الجبال الشامخات ليس فقط على صفحات الخرائط وانما في حنايا القلوب والصدور.

وأبتدأت الخلافات السياسية بين الاقاليم تشعلها السياسة وأصحابها بسبب وبغير سبب وبالامس كانت الشعوب الاسلامية العربية تتفرج على هذه الخلافات على أنها انواع من التسلية واللهو والالاعيب السياسية ، وخاصة أن هذه الشعوب كانت ترى الحكام من كل خلاف وسباب يلتقون ويقبلون الخشوم وكأن شيئا لم يكن .. ولكننا في هذه الايام ننتقل نقلة جديدة ونتجرع جرعة جديدة من كأس السم والذل الذي ركبه أعداء هذه الامة القائمون على لعبة الامم ، وهذه اللعبة الجديدة أصبحت تعني اشراك الشعوب الاسلامية

العربية في هدم بعضها بعضا ، وتمزيق بعضها بعضا . وها نحن نرى اليوم أن الصدور أصبحت موغرة ومليئة بمـــا يكفيها ، وأن الالسنة أصبحت تنفث السم هنا وهناك ، والافواه يعلوها الزبد والحناجر تتمزق من الهتاف بسقوط قضايانا وسب أمتنا ، ولعن شعوبنا وحط كرامة الرؤساء والقادة .. وهكذا بدأ التمزيق والشتات يصل الى الاطراف والمنابع واذا استمر الحال كما هو الآن بضع سنوات أخرى فقد يصل الوقت الذي يقتل فيه بعضنا بعضا .. بل سيأتي الوقت الذي لا يعرف القاتل فيه لم قتل .. ولا المقتول فيم قتل ؟!! ولعل هذا هو الوقت المناسب الذي تنتظره اسرائيل لتحقق السلام الذي تريد لانه سيكون سلاما كاملا ودائما على أشلاء هذه الامة التي قتل بعضها بعضا ، وسيكون هذا ــ لو عقلنا ــ هو المستقر النهائي للعربة العربية الهاوية ..

● والسؤال الآن من يرحمنا من هذا السقوط الرهيب؟ وما الذي يخلصنا منه ؟ هل يخلصنا منه ان يجتمع القادة والزعماء حول مائدة واحدة ويقرروا قرارا ننتظره الآن وهو فلنوقف العربة عند هذا الحد الآن حتى نهدأ قليلا ..

أو يخلصنا منه أن تعي الشعوب اللعبة اللعينة التـــي دخلوا فيها الآن ، وينتزعوا أنفسهم من هذه المسرحية القذرة التي لن تنتهي الا بالقضاء عليهم انفسهم .. ومتى يتم ذلك ؟ وكيف ؟ ...

ليس لنا مهرب ولا مفر من سلوك احد هذين السبيلين أو كلاهما معا . فاما أن يعي القادة والزعماء حدود المسؤولية التي كلفهم الله بها وحملوها بموافقة الشعوب أو بالرغم عنهم، ويوقفوا سقوط العربة وهذا في ذاته انجاز عظيم .. بصراحة لا نريد الصعود الآن ولا الانتصار على اليهود ولا حتى تحرير فلسطين دعونا من هذه الاماني قليلا .. ومكنونا من استرداد

انفاسنا ومداواة جراحنا واصلاح صفوفنا وعند هذا الحد تكونون قد أسديتم للامة أعظم خير في وقتها الراهن . واما أن تعي الشعوب حدود مسؤوليتها في الوقت الحاضر وتكف عن هذه البلاهة والغباء وتفيق من سكرة الاحداث لتعي ذاتها وتتلمس طريقها ..

● وأما انتظار الفرج من أمريكا وروسيا وتنازل اليهود عن بعض فلسطين فهذه كلها اماني فارغة لان هؤلاء الشياطين الثلاثة هم واضعو المسرحية ومخرجوها ..

ومرة ثانية : من يستطيع ايقاف سقوط العربة ؟ من ؟ .

٣ مارس ١٩٧٨

الفهرس